دولة التوحيد

(بين) الوهم والحقيقة

هل بقي ما يقال عن دولة التوحيد؟

﴿ مَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾

جمع وإعداد

عبد الله بن أحمد الرائد

- حفظه الله -

مجموعة الأنصار البريدية

Al-Ansar Mailing list Newsletter

١٤٣٠هـ // ٢٠٠٩م

دولة التوحيد

([بين])

الـوهـم والـحـقـيـقـة

هل بقى ما يقال عن دولة التوحيد؟

﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾

جمع وإعداد

عبد الله بن أحمد الرائد

- حفظه الله -

١ / "لا جهاد إلا بإمام"رواه علماء السوء بسند صحيح عن إبليس ، وروي من طريق آخر صحيح من حديث علماء السلطان عن السلطان عن إبليس ، وكلا الطريقين صحيحين .

الإهداء

هذا العمل هدية أقدمه إلى موكب النور . . .

ذلك الموكب الكريم . . .

الذي سار فيه المجاهدون والشهداء . . .

في طريق قد فرشوه بالأشلاء . . .

و روَّوْه بالدماء . . .

وسوروه بالجماجم . . .

إلى موكب الثابتين على الحق . . .

القابضين على الجمر . . .

الهادفين لرفع راية الجهاد . . .

إلى الشهداء . . .

إلى كل العمالقة . . .

إلى حراس المعاقل الإسلامية . . .

إلى حماة العرض والشرف . . .

إلى من حطّم القيود وتحدى الطغيان . . .

إلى من أرخص الحياة من أجل العقيدة . . .

وأرخص الدماء من أجل القيم والمبادئ . . .

إلى الأسرى في كوبا . . .

وإلى الأسرى والمعتقلين في جزيرة العرب . . .

إلى كل العلماء المطاردين في بلاد الحرمين . . .

إلى كل الفارين بدينهم . . .

الصادعين بكلمة الحق . . .

إلى كل علماء الجهاد . . .

أهدي هذا العمل . . .

بين يدي الكتاب

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، أما بعد ،

عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل ». رواه مسلم

لقد قضى الله بحكمته وقدَّر بعدله أن يجعل الصراع قائماً بين الحق والباطل حتى قيام الساعة ، وأمر عباده المؤمنين بنصر الحق بأموالهم وأنفسهم فضلاً عن إتباعه والانقياد له ، والنصرة أعلى مراتب الانقياد ، فجُرِّدت لذلك سيوف مجاهدة ، وأقلام متوضئة ، تذود عن حمى الحق عوادي الباطل .

ومع تنوع هجمات الباطل في زماننا بين عسكرية وفكرية وإعلامية ، فقد أقام الله من أحبهم وأحبوه لجلاد الباطل بالسنان ، وأقعد عن ذلك أقواماً ، منهم من كره الله انبعاثه ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾، ومنهم من أقعده العذر﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، ولئن أقعدنا العذر عن اللحاق بساحات النزال ، فليس لنا عذر نلقى الله به إن لم ننصح لله ورسوله ، قال ابن كثير في تفسير الآية السالفة : [فليس على هؤلاء حَرَج (أي القاعدين بعذر) إذا قعدوا ونصحوا في حال قعودهم، ولم يرجفوا بالناس، ولم يُثَبِّطوهم، وهم محسنون في حالهم هذا؛ ولهذا قال: ﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾][٢] ا.هـ

ألا وإن من أخطر ما يجب فيه النصح ويتأكد ، هو ما يتعلق بتلك الفئة الحاكمة التي تسلطت على رقاب المسلمين و اتسع خطرها على الأمة المسلمة حتى أصبحت أشد خطر يحرف الأمة عن عقيدتها، ويمنعها بالقوة من اتباع دينها، وذلك لأنها فئة شديدة الانحراف عن منهج الإسلام شديدة السيطرة على أمور المسلمين وأرواحهم وأموالهم، وفي نفس الوقت شديدة الانتشار فلا يكاد يفلت من شرها بلد من بلاد الإسلام.

وانحراف هذه الفئة انحراف مركب، فهي فئة لا تحكم بالشريعة بالإضافة لموالاتها واستسلامها لأعداء الإسلام الخارجيين وخاصة اليهود والنصارى.

فهم قد حولوا بلاد الإسلام وخاصة في العالم العربي إلى قواعد لتموين وحشد قوات اليهود والنصارى، فالناظر إلى حال الجزيرة العربية وإمارات الخليج ومصر والأردن يراها وقد تحولت إلى قواعد ومعسكرات للدعم الإداري والفني للقوات الصليبية في قلب العالم الإسلامي، زد على ذلك أن هذه الحكومات قد سخرت جيوشها لخدمة أهداف الحملة الصليبية الجديدة على الأمة الإسلامية.

والناظر إلى ظاهرة الحكام الخارجين عن الشريعة المسيطرين على بلاد الإسلام يجدها تمتد إلى عقود سابقة من الزمان في تاريخنا المعاصر، فقد استطاع أعداء الإسلام وخاصة الأمريكيين واليهود والفرنسيين والإنجليز - عبر سلسلة من المؤامرات والعلاقات الخفية والدعم المباشر وشراء الذمم والرواتب والحسابات السرية والإفساد والتجنيد - تمكين هذه الفئة من مصائر المسلمين، وهذا

[٢] / تفسير القرآن العظيم (١٩٨/٤).

تاريخ ليس مجال شرحه هنا، ولكننا نشير إلى أن القوى المعادية للإسلام استطاعت بعد الحرب العالمية الثانية أن تحتوي وتصب هذه الحكومات في قالب النظام العالمي الممثل للحلفاء المنتصرين في الحرب وهو قالب الأمم المتحدة.

حتى وصلنا إلى ما نراه اليوم من حالة التبعية الكاملة للصليبيين الجدد، ففلسطين تمزق وتدمر ويذبح أبناؤها كل يوم وجاراتها العربيات صامتات أو متواطئات، والعراق تشن عليه الحملة تلو الحملة لقتل شعبه المسلم وتقسيم أرضه ونهب بتروله وجيرانه العرب يقدمون كل أشكال المساعدة والدعم لقوات الصليبيين الجدد، وأفغانستان تعبث بها القوات الصليبية وجيرانها يتواطئون مع الأمريكان لتمكينهم من السيطرة على أفغانستان وشعبها.

هذه الفئة وهي فئة الحكام الخارجين على الشريعة لا يخفى فسادها وإفسادها وجرائمها على عامة المسلمين ناهيك عن خاصتهم، وموالاتهم لليهود والنصارى أظهر من أن تخفى.

وإن أخطر هذه الفئات الحاكمة ليست تلك الأنظمة التي تجاهر بكفرها ، ولكنها تلك التي أتقنت التلبيس والتدليس على الناس بأنها تحكم بالشريعة ، وتقيم الحدود ، وتخدم الحرمين ، وأعني بذلك النظام السعودي الفاسد المفسد والذي طال تلبيسه وخداعه للأمة على طول قرن من الزمان مستعينة بعدد من الفئات لتخدير الأمة وضمان استمرار عجزها وسلبيتها واستسلامها، وأخطر هذه الفئات هي التي تتزي بزي الإسلام والدعوة إليه، لتنفذ من خلاله إلى عقيدة الأمة وعقلها وقلبها، تماماً مثلما تحاول الجراثيم الفتاكة أن تتخطى جهاز مناعة الإنسان أو تدمره لتعيث فساداً في خلايا الجسم البشري.

وقد كتب الكثيرون قبلي عن هذا النظام مما يجعلني عالة عليهم ، ولكني رأيت كثيرا مما كُتب إما مغرقًا في الطول أو القصر ، ولم أجعله هذا الكتاب دراسة فقهية ، وإنما نقلت واقع هذه الدولة منذ ولادتها سفاحاً بين الإنجليز وعبدهم ، ما يجعل العاقل طالب الحق المنصف يقف وقفة حق مع الله ثم مع نفسه حيال هؤلاء القوم المفسدين .

فلا يردنك أخي القارئ عن قبول الحق إلفٌ ألفته ، فإن الإلف من أكثر ما يصد عن قبول الحق .

وأود أنبه إلى أن قصارى جهدي في هذا الكتاب هو الجمع والترتيب وليس التأليف ، فغاية ما قمت به أنني جمعت ما شتتته بطون الكتب ، وفرقته مظان المواقع والمقالات ، فضممت كل نظير إلى نظيره ، ونسقت فيما بينها لتتسق في نظام واحد ، ولذلك تجدني لا أعزو إلى كتاب بعينه إلا نادراً ؛ لصعوبة ذلك ، لتعدد المصادر ربما في الفقرة الواحدة أحياناً ، وجعلت في خاتمة الكتاب مراجعي التي رجعت إليها.

وفي الختام أقول ما قاله الإمام ابن القيم : فما كان في الكتاب من صواب فمن الله وحده فهو المحمود والمستعان وما كان فيه من خطأ فمن مصنفه ومن الشيطان والله بريء منه ورسوله ، وهذه بضاعة مؤلفه المزجاة تساق إليك وسلعته تعرض عليك فلقاريه غنمه وعلى مؤلفه غرمه ، وبنات أفكاره تزف إليك فإن وجَدَت حرًّا كريمًا كان بها أسعد وإلا فهي خود تزف إلى عنين مقعد ، فإن عدم منك حمداً وشكراً فلا يعدم منك عذراً وإن أبيت إلا الملام فبابه مفتوح وقد استأثر الله بالثناء وبالحمد وولى الملامة الرجلا ، والله المسؤول أن يجعله لوجهه خالصاً وينفع به مؤلفه وقارئه وكاتبه في الدنيا والآخرة إنه سميع الدعاء وأهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل . ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ۝ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ .

الفصل الأول
الدولة السعودية الثالثة
قصة بناء وطن

توطئة :

قامت الدولة السعودية الأولى على التوحيد والسنة والجهاد في سبيل الله والبراءة من أعداء الله، وإن كان من منكرٍ يُنتقد على تلك الدولة فهو توارث الملك دون بحثٍ عمن يجمع الشروط الشرعية، على أن كل حكامها كانوا فضلاء عادلين فيما نحسب والله حسيبهم على ما بلغنا من التاريخ، وحاولت الدولة السعودية الثانية القيام، ولكنها سرعان ما سقطت بعد انغماس المتنازعين عليها في الكفر من تولي الكافرين وأنواع من الفسوق والجور والظلم والفساد..

وقامت الدولة السعودية الثالثة، ولكنها استشعرت شعار الدولة الأولى، وتدثرت أنواع الكفر التي كانت في آخر الدولة الثانية، وأضافت عليها ألوانًا من الكفر والردة، مع أثواب من التلبيس والإضلال لم يشهد التاريخ تلبيسًا مثلها..

١. زَكَم العفن في قصة بناء وطن[٣] :

- § كانت بريطانيا قد بسطت سلطانها في الكويت، وكانت أطماعها تمتد للسيطرة على جزيرة العرب وبلاد الحرمين ، ولكنها بمعرفتها الواقعية لمكانة بلاد الحرمين في نفوس المسلمين ، ونفرتهم من وجود قوات أجنبية فيها ، عمدت إلى احتلالها بصورة غير مباشرة ، وذلك بتولية أسرة مالكة تابعة لها فيها . وهذا ما فعلته بعد دراسة في تاريخ المنطقة والقوى القبلية فيها .
- § وقد نصح حاكم الكويت التابع للإنكليز (مبارك الصباح)[٤] البريطانيين باعتماد عبد الرحمن بن فيصل آل سعود - الذي كان لاجئا عنده – لهذه المهمة . وبعد اجتماع المندوب البريطاني بعبد الرحمن آل سعود ، أقنعه عبد الرحمن بأن كبر سنه لا يناسب المهمة ، وقدم له ولده (عبد العزيز) ليقوم بالبرنامج البريطاني . وأعجب المندوب بعبد العزيز الذي كان في العشرين من عمره ، وتوسم فيه القدرة والنجابة . ومن تلك النقطة يبدأ تاريخ الدولة السعودية الثالثة والتي مازالت مستمرة إلى يومنا هذا . أخزاهم الله وأهلكهم .
- § زودت بريطانيا عبد العزيز بالذهب اللازم وبالمستشارين وبخبير عسكري يساعده في إعداد قواته . وقام بحملته الأولى سنة ١٩٠١م تحت دعوى استعادة ملك آبائه ، ولكنه مُنيَ بفشل ذريع . وعاد للكويت .

---

٣ / اعترف بكثير مما ورد هنا الأمير طلال بن عبدالعزيز في مقابلته مع أحمد منصور على قناة الجزيرة في برنامج شاهد على العصر.

٤ / مبارك الصّباح جدّ الخبثاء من آل الصّباح ذكر عنه مؤرّخ الكويت عبد العزيز الرّشيد: أنّه "جهر في آخر أيّامه بترك الشّعائر الدّينيّة، والتّساهل بالصلاة والصّيام، ومال إلى اللهو والقصف والتّهتّك والخلاعة، فاستقدم الرّاقصات من مصر وسوريا، وأقام لهنّ المسارح في قصوره الشّاهقة وانغمس في هذا الأمر انغماساً عظيماً". ا. هـــ.

هذا هو أستاذ مؤسّس دولة التّوحيد الصّافي والعقيدة الصّحيحة. ولئلاّ ننسى فإنّ أهل العلم والدّين، وخاصّة آل الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب قد وقفوا في بداية الأمر ضدّ الخبيث عبد العزيز آل سعود عندما توجّه لغزو الرّياض سنة (١٩٠١)م، وكان سبب هذا العداء أنّه ربيب الخبيث مبارك الصّباح حاكم الكويت، لكنه استطاع بعد ذلك بالخداع والمكر (على الطّريقة الإنجليزيّة) أن يدفعهم إلى صفّه وجيشه.

وهل نسيت المحمية الكويتية كيف وصل الشيخ مبارك الصباح (ت١٩١٥) الحاكم السابع من هذه الأسرة إلى الحكم؟! تلك الأسرة التي جئ بها لتحمي قوافل الإنجليز ووافقت الدولة العثمانية على اختيار الإنجليز لتأمين قوافل الحجاج أيضاً وليكون شيخ البدو الرحل تابعاً لوالي البصرة العثماني.. ثم انتزعها البريطانيون بمعاهدة الحماية في ٢٣ يناير ١٨٩٩م .. المهم أن الشيخ مبارك الصباح استولى ذات ليلة من شهر مايو ١٨٩٦ بعد أن قتل شقيقيه عندما كان الاثنان نائمين!! والشيخ مبارك هذا هو الذي سمل عيني أحد أبناء بيت صقر الغانم وهو أحد الشجعان من آل زايد!! هذا هو التاريخ المشرف لآل صباح!! وهل يعلم رعايا آل صباح أن شيخهم المفدى مبارك الصباح كان غارقاً في العمالة لأسياده الإنجليز من رأسه لأخمص قدميه!! بل هذا الـــ (مبارك الصباح) هو الذي قدم الملك عبد العزيز بن سعود مؤسس دول آل سعود في الجزيرة إلى الإنجليز عندما كان في ضيافته وتقربا الاثنان إلى الإنجليز ضد الدولة العثمانية وابن رشيد الذي كان عدواً للإنجليز

- وبعد تدارس الأمر قرر عبد العزيز أن يعاود الكرة ولكن تحت دعوى إحياء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأن يتستر تحت هذه الدعوة الدينية المحبوبة من أهل نجد . وفعلا لاقت دعواه التأييد من الناس و تمكن عبد العزيز سنة (١٣١٩هـ/١٩٠٢م) من العودة إلى نجد والاستيلاء على الرياض وإعلان نفسه أميرا. وبدأ بإزالة كل أثر لسلطان بني رشيد في حائل.
- ثم بدأ عبد العزيز بجمع أنصار الدعوة الوهابية وكون منهم ما عرف باسم (إخوان من طاع الله) ، وكانت أشبه بميليشيا مسلحة من المجاهدين العقائديين الذين عرفوا بالبأس وشدة الإيمان . وتوسعت قوات عبد العزيز فتحرك بهمة ونشاط وأثبت كفاءته ودهاءه .
- ثم فتح القصيم سنة (١٣٢١هـ/١٩٠٣م) بعد انتصارين حاسمين في(البكيرية و الشنانة) وتم الانتصار النهائي على ابن رشيد في موقعة (روضة مهنا) بالقرب من مدينة بريدة في سنة (١٣٣٤هـ/١٩١٣م) وبذلك انتهى حكم الأتراك للأحساء والذي دام ٤٢ سنة .

وبعد الحرب العالمية الأولى ...لقب عبد العزيز بسلطان نجد وملحقاتها .

- وكان لبريطانيا في تلك الأوقات عميل آخر يعمل في منطقة الحجاز مع الأشراف هو العميل الشهير (لورنس العرب) ، وكان قد خدع الشريف حسين بأنهم سيساعدونه على قيام خلافة عربية في الجزيرة العربية والشام والعراق إن هو حارب الخلافة العثمانية إلى جانبهم ، وهو ما فعله تحت اسم الثورة العربية الكبرى . ثم خدعته بريطانيا وقسمت مملكة أحلامه بينها وبين فرنسا . وأصبح على البريطانيين أن يختاروا لجزيرة العرب أحد العميلين (عبد العزيز) و (الشريف حسين) ، وبعد مداولات ومشاورات ، وقع خيار وزارة المستعمرات البريطانية على أتعس التعيسين ، فاختاروا عبد العزيز ، ونفوا المخدوع الآخر ليقضي بقية حياته ويموت منفيا في قبرص !
- وبعد ذلك أرسل حملتين إلى الحجاز واستولى عليها وصار لقبه (ملك الحجاز وسلطان النجد وملحقاتها. وكان عزم الإنكليز معقودا على تمليك السلطان عبد العزيز جميع أجزاء الجزيرة العربية فاستطاع أن يدخل عسيرا ونجران في حدود مملكته. وفي عام (١٣٥٠هـ/١٩٣٢م) أصدر الملك عبد العزيز مرسوما وحد به أجزاء المملكة الحجازية والسلطنة النجدية والإمارات الأخرى وأسماها البريطانيون هذا الاسم المنكر العجيب باسم أسرة عميلهم فولدت الدولة التي سميت (المملكة العربية السعودية) !
- كان إخوان من طاع الله قد صدَّقوا دعاوى ابن سعود الدينية ، وهموا بالاستمرار بنشر دعوة التوحيد في الجوار نحو العراق والكويت واليمن والشام ..، ولكن البرنامج البريطاني كان غير ذلك ، ولم يرد الإنكليز من دعوة التوحيد إلا ستارا لبرنامجهم في تمليك آل عبد العزيز أل سعود المنطقة التي رسموا حدودها . فبدأت النفرة بين عبد العزيز و(إخوان من طاع الله) الذين كانوا وقود قيام ملكه ! كما أنكر الإخوان على عبد العزيز عدو أشياء منها تسميه بالسلطان صاحب الجلالة ، ومنها كثرة مستشاريه الإنكليز والتزامه مشورتهم ، ومنها ما لاحظوه من بدء تسلل النكهة العصرية لنظامه ، وآل الأمر للحرب بين عبد العزيز والإخوان ، فساعده الإنكليز بضرب تجمعاتهم بالطائرات ، وزحف بمن والاه من القبائل والأعوان فقضى عليهم في الموقعة الشهيرة باسم (موقعة السِّبِيْلَهْ) فذبح دعاة التوحيد وقتل أكثرهم ، وتفرق من بقي حيا في القرى والقفار ..، وبعد السبيلة طار المستشارون الإنكليز فرحا ورموا كوفياتهم العربية في الهواء استعلنوا بملابسهم وهويتهم .

§ بعد ذلك أبرم عبد العزيز مع الإنكليز معاهدة تلتزم بموجبها حكومة جلالة الملكة اليزبيت[5] بحصر ملك السعودية في عبد العزيز وذريته من بعده ، على أن لا يبرم أمرا ولا قرارا سياسيا إلا بمشورتهم ، ووقع المندوب البريطاني والملك عبد العزيز بذلك وثيقة نشرت من قريب فيما نشر من وثائق وزارة الخارجية البريطانية ، وتناولتها الكتب ووسائل الإعلام[6] ! ، كما اشتهرت وثيقة أخرى اعترف فيها عبد العزيز بحق اليهود في فلسطين ، حيث ساعدهم ولده ووزير خارجيته (فيصل) على إجهاض الثورة الكبرى ضد المهاجرين اليهود سنة (١٩٣٦). ثم ظهر النفط وتناهبته الشركات البريطانية ، ثم الأمريكية .

§ وبعد الحرب العالمية الثانية ، وبروز أمريكا كقوة عظمى ، وتراجع حجم ودور بريطانيا نسبيا . ورثت أمريكا السيطرة على معظم المستعمرات البريطانية بعد أن غابت عنها الشمس وحتى القمر وصارت ذيلا لأمريكا !

§ وبدهائه أدرك عبد العزيز التحولات الدولية ، واجتمع بالرئيس (اليهودي) روزفلت على ظهر بارجة حربية أمريكية ، وتعهدت له أمريكا ولورثته بما تعهدت به بريطانيا ، كما تعهد لهم وذريته بما كان قد تعهد للإنكليز من قبل من الولاء والطاعة والعمالة ، وهو ما حصل وما يزال يحصل مما شهدنا في هذه الأيام النحسات الأخيرة ! . وفي عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) توفي الملك عبد العزيز .

§ ثم خلف الملك سعود أباه سنة (١٩٥٣م) وبايعته الأسرة والعلماء ، ولكن سعود اقتنع بالأفكار القومية التي ازدهرت في بلاد العرب آنذاك ، كما استعلن بأفكاره العصرية وسلوكياته الفاسقة المجاهرة ، فاجتمعت الأسباب على خلعه ، و ما قامت به الأسرة والعلماء . فخلع سنة (١٩٦٤م).وخرج أبناؤه ليقيموا في الغرب،ولتصبح بناته وأحفاده مادة لمجلات أخبار الجنس والخلاعة والبذخ الفاجر مما نهبوه من حصتهم من أموال المسلمين.حتى نشرت بعض المجلات صورة لبعض أولاد بناته من السفاح و الزنا.

§ ثم تولى الحكم الملك (فيصل بن عبد العزيز) الذي استمر حكمه إلى عام (١٩٧٥م) .

§ ويعد الملك فيصل مؤسس السعودية الحديثة ، ومؤسس العلمانية فيها ، فقد شهدت المملكة في عصره طفرة النفط ، وتدفقت الأموال الطائلة على خزينته . ولكونه قد عمل وزير خارجية لأبيه أكثر عمره ، فقد كان محنكا متمرسا بالسياسات الدولية ، وقد شهدت البلاد في عهده ثراء وعمرانا ، وتطويرا في التعليم ، وأنشأ الإذاعة والتلفزيون السعودي على الأسس العصرية وما فيها من الفسوق والعصيان والموسيقى وتكشف النساء والفتن .. ولما ثار على ذلك بعض الأمراء من أولاد إخوته ممن فيهم بعض النخوة والصلاح قمعهم وقتل زعيمهم[7] . ولكي يكبح جماح العلماء الوهابيين ورئيسهم العالم الصالح- كما نحسبه - (محمد بن إبراهيم آل الشيخ) ، تفتقت عبقرية فيصل عن تقنين المؤسسة الدينية فنشأت في عهده فروع المؤسسة الدينية الرسمية ، وعلى رأسها هيئة كبار العلماء ، ولجان الفتوى والدعوة والإرشاد ، وهيئة القضاء الأعلى ، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ...إلى آخر تلك الهيئات . ومن أجل الدور العالمي الذي ستلعبه السعودية لمكانة الحرمين فيها ولقدراتها المالية ، ولكي ينافس عبد الناصر الذي سعى لتزعم العرب ، وأنشأ لذلك المؤسسات والإذاعات ...تفتقت عبقرية السعوديين بمشورة أسيادهم عن إنشاء مؤسسات دينية عالمية لزرع مشروع الهيمنة الروحية على العالم الإسلامي ، فأنشئت : (رابطة العالم الإسلامي) و (الندوة العالمية للشباب الإسلامي) و (الهلال الأحمر السعودي) و (هيئة الإغاثة العالمية) ...

---

٥ / وهي معاهدة العقير التي وقعها عبد العزيز آل سعود مع السير بيرسي كوكس بتاريخ ٢٦ ديسمبر ١٩١٥م

٦ / موجودة في الملحقات .

٧ / قتل فيصل من الإخوان الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر أتباع الأمير الشهيد:خالد بن مساعد بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله والذي اغتاله فيصل، وقد قام رحمه الله مقاماً يشبه مقام مؤمن آل فرعون في قومه، فانبرى الملك فيصل بن عبد العزيز لقتله وقتل أتباعه ودحر دعوتهم ودفن قضيتهم.

- وبنيت المؤسسات الدينية في الداخل على طريقة هيكل الـ (فاتيكان) وجعل على رأسها ما يشبه الـ (بابـا) ، فاستحدث منصب مفتي الديار ، ورئيس هيئة كبار العلماء .. وصرفت المليارات في هذه المؤسسات داخليا وخارجيا لفرض حضورها الإعلامي وإثبات هيبتها في الداخل والخارج ونجحوا في ذلك لأسباب كثيرة ، منها أن أكثر العاملين في تلك المؤسسات كان من الصادقين المخلصين الصالحين ، الذين رأوا الآثار القريبة المنظورة لأعمال البر والخير،ولم يدركوا أهداف ون أوجدها وأهداف أسيادهم.
- وفي أخر عهده شهد فيصل - كما يقول بعض الناس - تحولا نحو النخوة والصلاح ، وصار يأمل في استرداد القدس ، وحاولت المملكة في عهده لعب دور أساسي في السياسات العربية والإقليمية والدولية.. دخل الملك فيصل في حرب مع التيار القومي واليساري في العالم العربي ، ومثلت السعودية طليعة ما سمي بـ (الرجعية العربية)، أو التيار(اليميني العربي) الموالي لأمريكا والغرب ، في مواجهة قوى اليسار الاشتراكي والقومي والشيوعي العربي ، الذي تزعمه عبد الناصر ، و البعثيون في سوريا والعراق وأمثالهم ..، ودخل فيصل مع مصر عبد الناصر في حرب بالوكالة على أرض اليمن حيث دعمت السعودية الأماميين ودعم عبد الناصر الجمهوريين .
- وفي حرب ١٩٧٣م بين العرب وإسرائيل ، قرر العرب استعمال سلاح النفط ضد إسرائيل وأعوانها في الغرب ، فنفذ الملك فيصل قرار حظر النفط عن الغرب ، فارتبك الاقتصاد العالمي ، وظهر أثر هذا السلاح الاقتصادي الخطير ، وقررت أمريكا قتل الملك فيصل . كما وضعت سياسات بعيدة المدى لاحتلال الخليج والسيطرة على منابع النفط عسكريا وهو ما ينفذ منذ ١٩٩٠. وفعلا استطاعت أمريكا تجنيد أحد أولاد إخوة فيصل ، وكان من أحد الأمراء المتسكعين في مواخير أوربا وأمريكا من الزناة الخمارين ، وما أكثرهم في آل سعود وأشباههم . في الأسر الحاكمة في عالمنا الإسلامي المنكوب .. فتسلل لقصر عمه واغتاله ، وهكذا قُتل فيصل وانتهى عهده . والله أعلم بحاله وعلى أي حال ونية لاقى ربه .
- ثم تولى الحكم بعد وفاة الملك فيصل أخوه خالد بن عبد العزيز . وبويع لأخيه فهد بولاية العهد من بعده. واستمرت المملكة في عهده على النهج التبعي لأمريكا والغرب ، وبلغت النهضة العمرانية والتحديث في عهده ذروتها في مختلف المجالات .
- وخلال حكم خالد كان الحاكم الفعلي هو فهد ولي العهد ، ثم توفي خالد فجأة ، وقيل أنه مات مسموما ، ليحل الأعور الدجال مكانه ويتولى كبر الكفر والعمالة على أرض الحرمين .
- وبعد وفاة الملك خالد ، تولى الحكم الملك فهد بن عبد العزيز الذي كان مشهورا بمجونه وفسقه ولياليه الحمراء في منتجعات أوربا وأمريكا الراقية المعدة لأمثاله من أغنياء الداعرين . كما اشتهر كواحد من أكبر المقامرين في صالات القمار في أوربا وأمريكا ، حتى كتبت عنه إحدى الصحف البريطانية تحت عنوان : (الأمير الذي خسر ستة ملايين باوند وخرج يضحك !!) وذلك عندما خسر في إحدى صالات لندن ما يعادل عشرة ملايين دولار ! وصورته الصحافة مبتسما ، لم تهزه تلك النازلة .
- تولى فهد والصحوة الإسلامية في المملكة تعيش عصرها الذهبي ، بعد أن صارت المملكة ملجأ للإسلاميين الفارين من الحكومات العسكرية المجرمة في مختلف بلاد العالم العربي والإسلامي ، ولاسيما من مصر ثم سوريا حيث خاض الإخوان المسلمون وما انشق عنهم من التنظيمات الجهادية مواجهات مسلحة . وأدى لجوء كبار الإسلاميين إلى السعودية إلى تمازج صحوتها السلفية الوهابية بالأفكار الحركية السياسية و الجهادية الإسلامية الوافدة من مصر والشام وغيرها ، وكانت سياسة السعودية استيعاب تلك الظاهرة باعتبار الهوية التي ترفعها ولظروفها الخاصة .
- ثم تبنت المملكة بإيعاز من أمريكا دعم الجهاد الأفغاني ، وفتحت الباب على مصراعيه لمن أراد النفير بماله وبنفسه ، وأدى هذا لارتياد عشرات الآلف من السعوديين لأفغانستان وتأثرهم بالأفكار الجهادية المعاصرة التي بنيت على مسائل الحاكمية ، وأدى

كل هذا إلى تطور الصحوة الإسلامية في المملكة في تلك الفترة ، في نفس الوقت الذي فتح فيه فهد الباب على مصراعيه لتيار الحداثة والعلمنة ، وأدى هذا إلى حالة من الفرز في المجتمع السعودي بين هذه التيارات ، بالإضـــافة للتيـــار الـــديني الرسمـــي المتحالف مع الملكية الديكتاتورية المطلقة . وما يزال هذا الصراع على أشده إلى اليوم بين هذه التيارات الثلاثة .

الفصل الثاني
لماذا نكفرهم ؟
مقدمة :

الحكومةُ السعودية العميلة ما تركت بابًا من أبواب الكفر، وطَرِيْقًا من طُرُقِ الرِّدَّة إلاَّ ولجت فيه فاستكثرت منه، و والله لقد أتعبت المرقِّعين لها والمدافعين عنها، وسارت بهم في المسالك الوعرة، لذا فرُّوا عن الحديث عن كفر الحكومة إلى المسابَّة والمشاتمة، ونسوا ما يقتضيه ثوب العلم الَّذي يلبسونهُ زورًا وأخذوا في تهويشِ العوامِّ وطريقتهم في الجدال والمماحلة.

وكثير منهم يصدق فيه قول الإمام ابن أبي العز رحمه الله في مثل هؤلاء المشايخ و الغلاة فيهم: (وقد رأيناهم يجتمعون في المجالس ، فإذا ذكر لأحدهم خلاف ما وطَّنَ نفسه عليه ، تعجب منه غاية التعجب من غير استرواح إلى دليل ، بل لما ألفه من تقليد إمامه ، حتى ظن أن الحق منحصر في مذهب إمامه ، ولو تدبره لكان تعجبه من مذهب إمامه أولى من تعجبه من مذهب غيره ، فالبحث مع هؤلاء ضائع ، مفض إلى التقاطع والتدابر من غير فائدة يجدها)

ولم نر فيما اطَّلعنا عليه لمن يدافع عن هذه الحكومة ويحكم بإسلامها كلامًا ولا كتابةً فيه استدلالٌ على هذا القول، وردٌّ على القول الآخر ولو باعتباره شبهةً، وفي المقابل تجد الآياتِ والنصوصَ والأدلَّةَ والبيّناتِ مع القائلين بكفرِها (كما سترى)، وقد دعوا إلى الرَّدِّ عليهِم بعلمٍ، ونادوا إلى مناظرتِهم[8] فيما أُنكر عليهم، ولا مجيبَ من المخالفين لعلمِهم بالجوابِ، وإقرارِهم في قرارة أنفسهم بالصواب، مع جحودهم بألسنتهم وإعراضهم بوجوهِهِم.

---

٨ / لنا في ذلك عدة وقائع ..

أولها : إعلان ناصر الفهد بتاريخ ١٤٢٤/١٢/٢٥هـ تحديه لجميع علماء الدولة لمناظرة علنية في عدد من المسائل ، وكانت رسالة التحدي قد نشرت في الإنترنت :

المرجع : موقع التوحيد والجهاد في الصفحة المخصصة للشيخ ناصر الفهد .وأثبتها بعض من أطلق سراحه - من سجن الحاير -.

ثانيها : ما أعلنه الطرطوسي - أيضاً - بتاريخ ١٤٢٥/٣/١١هـ عن استعداده لمناظرة عايض القرني أو سعد البريك في أي منتدى يختارونه ولكن "لا مجيب".

ثالثها : إعلان فارس بن شويل الزهراني في يوم الاثنين الموافق ١٤٢٥/٥/١٨هـ أنه طلب مراراً وتكراراً مناظرة سفر الحوالي "فأعرض عن ذلك واستكبر" .

رابعها : الشيخ عبد الله الرشود - رحمه الله - أعلن - عبر شريط صوتي - عن استعداده للحوار مع الجميع وخص منهم الشيخ ناصر العمر بما يتناسب مع وضع الشيخ الأمني في ذلك الحين ، لكنه "أعرض" كعادته .

خامسها : إعلان منتدى السقيفة عن مناظرة شرعية بين الشيخ أبي بصير الطرطوسي ، وعبد المحسن العبيكان وكان موعد المناظرة في ٢٠٠٥/١١/٦م الموافق ١٤٢٦/١٠/٤هـ وحضر الشيخ الطرطوسي على الموعد المحدد وانتظر العبيكان ثلاثة أيام متوالية ولم يأتِ !

سادسها : ما روي عن قبول ناصر العقل لمناظرة الشيخ الطرطوسي ثم انسحابه من المناظرة بدعوى رغبته أن تكون مناظرة سرية ثم تسجل .. وقد رويت في بعض المنتديات وأذكر أني قرأت عنها قديماً ، والله أعلم بصحتها .

والسابعة دعوة الشيخ عبدالعزيز الطويلعي فك الله أسره للحوار والنقاش عدة مرات ولا مجيب.

أما آخرها : فهي دعوة الشيخ عبدالكريم الحميد هؤلاء المشايخ للمباهلة ، يقول الشيخ في كتابه المشايخ الجدد:"وعلى هذا فهذه دعوة إلى المباهلة موجهة خصوصا وأولا إلى من يُسَمَّون بـــ (هيئة كبار العلماء) الذين تكلموا وأفتوا وكتبوا عن المجاهدين في سبيل الله وسمّوهم:(إرهابيين) و(خوارج) و (مُفْسدين) و (يقصدون قتل المسلمين) و (أنّهم دسائسٌ من بعض الدول الأجنبية) ونحو ذلك ؛ كذلك فالدعوة -أيضا- موجّهة لمن يرى رأيهم من علماء ومشايخ وغيرهم .

وما أطلبه الآن مع أنه سنَّة ماضية وحكم من أحكام الشريعة فهو - أيضا - أنصف مَطْلَب وأعدلُ طريق،إذ إنه تحكيمٌ للحَكَم العدْل عزَّ وجل الذي لا يَظْلمُ ولا يَجور مع أنه بكل شيء عليم ، وعلى كل شيءٍ قدير ، فمن خافَ حَيْفَه - سبحانه وتعالى- وظُلمه فليراجع إيمانه فليس بمؤمن ! .

إنَّ (المباهلة) فرصةٌ للصَّادق قدْ لا تَحْصُل بِالْمُنى لأنَّ كلَّ صادقٍ في أمر اتُّهِم فيه أحبُّ شيءٍ إليه ظهورُ صدقه .

وأنا عرَضتُ نفسي لكم بمطلب لا يُتَّهم من طلبه وهو غاية العدل والإنصاف ، وما عليكم إلا أن تُظهِروا صدقكم بعملٍ يسير ، فالمباهلةُ مجرّد دُعاء ! .

وقد تقولون : (نحنُ على يقينٍ من أمرنا) ؛ فيُقالُ لكم : ولكن المخالِف لكم كثيرٌ ؛ فَبَاهِلوا لِيرسَخَ يقينُكُم ، ويستيقن الشّاكّ فيكم ، والمُعارضُ لكم ،وتظهر حجَّة الله في أرضه وبين عباده جَلِيَّة واضِحَة ؛ كذلك لِيَثِقَ بكم من قلَّدكم ، وبنى على فتاويكم بنيانه ، ووثَّق عليه أركانه .

ولا تحتاج المسألة للمناظرة،فقد تكلَّم بها وكُتِبَ فيها من الجانبين حتَّى قُتِلتْ بَحثاً وكلاماً!.فَلَمْ يبقَ إلا(المباهلة)،فلنجتمع في مجمع يحضره الناس،وإن شئتم عند الكعبة فنبتهل إلى من لا يَظْلِم مِثْقال ذرَّة،وندعوه بأن نقول وإياكم:(اللهمَّ إنْ كَانَ مَنْ قَامَ مِنْ أهْلِ هذِهِ" الْجَزِيرَةِ "بِمَا سَمَّوه الْجِهَادَ فِي سَبيلِ الله مِمَّا فَعَلوهُ هُنَا ومَا ذَهَبُوا إليه في" العِراق"و" أَفْغانستان" حقَّاً

فالمخالفون دائما لم يرضوا أن يتترلوا حتى لمرتبة اعتبار ما يعتقده و يقوم به هؤلاء الأبطال مجرد شبهة تشفع لهم ليخرجوا من دائرة (الجناية) ، بل عدوهم جناة مجرمين ، وكأن ما يقرره المجاهدون من الأدلة وينشرونه من الأبحاث والمناقشات ويوردونه من التفاصيل والاعتراضات ، لا يحتاج إلى التأمل فيه أو الالتفات إليه فهو مهما نصع ولمع وأفصح وأوضح (خطأ خطأ خطأ).

وإلا فكم من الأبحاث الجهادية التي تناولت مثل هذه المسألة على وجه الخصوص ، والتي لا تزال شامخة راسخة لم تُفنَّد أدلتها أو تُضعَف قوتها بنقاش علمي رصين متين بعيد عن التهويش والازدراء ، ولم يولها المعترضون اهتماماً ، وقد قال المجاهدون فيها - ولا يزالون - ما عندهم بكل أمانة وإنصاف وتجرد ، ولم يقابلوا مباحث المعترضين بحشد (رجال المباحث) وإنما بالمجادلة العلمية والفزع إلى الدليل والرجوع إلى مورد نزع الخلاف : {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}الشورى١٠ .

ومشكلتنا دائما أننا حينما نناقش مثل هذه المسائل الحساسة ، نسبح في العمومات ، ونسيح مع الإطلاقات ولا نترل إلى ساحة النقاش وجهاً لوجه ، ولا نقابل التفاصيل والجزئيات بمثلها ، بل نطلق المجال لفكر القارئ يخمن ويظن ويفترض ليخرج بنتيجة لا يُعرَف لها أساس ولا تقوم على دعائم

والحديثُ في الواضحات أصعبُ من غيره، فليس فيها إشكال يُزاح، أو شُبهة تُزال، أو سؤال يُحتاج إلى جوابه، أو كلامُ مخالفٍ ليبيّن خطؤه من صوابه، وإنَّما كلُّ ما فيها سوق النصوص وبيان معانيها وتترِيلها على الواقع، ثمَّ الردّ على خصمٍ يدّعي الأدلَّة ولا يذكر دليلاً، ويردُّ الأدلَّة ولا يذكر تأويلاً، فالكلام مع من هذه حاله صعبٌ جدًّا.

والحكومة السعودية العميلة، حكومةٌ طاغوتيَّةٌ تحكم بغير ما أنزل الله في أكثر القضايا، ولا تحكِّم الشريعة إلاَّ في الأحوال الشخصيَّة، والجناياتِ، والحدود، والخلافات الشخصية المالية ونحوها، أما مسائل البيوعِ الرسميَّة عندهم بين المؤسسات، أو الشركات، ومسائل العمل والعمّال لكلِّ موظّفٍ في مؤسسة أو شركةٍ غير حكوميَّة، ومسائل الشيكات والمصارف والبُنُوكِ، وقضَايَا الرشاوى والتزوير، وكل ما يتعلق بالإعلام على تنوّع جهاته، أمَّا هذه كلُّها فيحكم فيها بالقانون الوضعيِّ الفرنسيِّ الكفريِّ، والتزامُ حكمٍ واحدٍ من قانونٍ وضعيٍّ كفرٌ أكبرُ مستبين، فكيف بهذه القوانين كلِّها؟

وهذه الحكومة تقرُّ أنواعًا من الكفر والشرك الأكبر وتحميها، من أنواع شرك غلاة المتصوّفة في المسجد النبويِّ، وعند عددٍ من القبور منها قبر آمنةَ والدةِ النبي صلى الله عليه وسلم التي ماتَت على الشِّرك، ومن آخرها ما لا يُؤلِم إلاَّ نفس الموحِّدِ المُؤمنِ بالله ربًّا وإلهًا، مما فعله الرافضة من الجهر والإعلان بدعاء غير الله، والاستغاثة بالأولياء، واجتماعهم على هذا الأمر، مع سبِّ الصحابة الكرام والانتقاصِ منهم عليهم رضوان الله، وكلُّ من أنكر بلسانهِ من الموحِّدينَ أُودع السجون، ولا شكَّ أنَّ من أقرَّ الكُفرَ كفرَ، ومن أعان عليه أو منع من أنكره مرتدٌّ كافرٌ بالله العظيم.

وأمَّا تولِّي الكافرين على اختلاف أنواعِهم، فلا يمكن أن يدَّعيَ أحدٌ معنىً للتولِّي إلاَّ كان مما أمعنت فيه الحكومة العميلة، واستكثرت منه وبالغت فيه، وبلغت منه المبالغَ الكبار، فهم عملاءُ أمريكا واليهودِ، باعوا لهم الأرضَ وأباحوا لهم المال والدارَ، وأعانوهم على المسلمين، وبأيديهم على أرض الجزيرة كانت جيوش الصليب تستعدّ وتستمدّ لحملتها، وتتزوّد منها، وتدير حربها على الإسلام.

يُرْضيكَ وأنّه امْتِثَالٌ لأمرِكَ وَأمْرِ رِسُولِك فأهلِكنْا عَاجِلاً غَيْرَ آجلٍ؛وإنْ كَانَ فِعْلُهُم هَذَا إرْهَاباً وفَسَاداً وأنَّهُم خَوَارِجٌ ويَقْصُدُون قَتْلَ المُسْلِمين وَدسَائسٌ مِنْ بَعْضِ الدُّولِ الأَجْنَبيَّة الْمُعَادِيَةِ فَأهْلِك (عَبْدَ الكريمِ الْحُمَيْد) . . . . ونُؤَمِّنُ وَيُؤَمِّنُ النَّاسُ .

وإذا كانت الحملة الصليبيَّة التي لم تنهض إلاَّ بجهود حكومة طواغيت آل سعود من تولِّي الكفَّار، فإنَّ فيها من الكفر ألوانًا عدَّةً يكفر بها كلٌّ من دخلت يده في هذه الحملة، وحسبُك أنَّها دعوةٌ لكفرٍ، وقتالٌ تحت راية الصليب وعبادةٌ له وللأحبار والرهبان الَّذين يعبدونهم من دون الله عزَّ وجلَّ.

ولو نظرت إلى ألوان الكفر والكفرة وجدت الحكومة السعوديَّة معدنًا لها وبيتًا، فالسحرة الطواغيتُ لا تنفق بضاعتهم كما تنفق لدى نايفٍ في أعمال وزارة الداخليَّةِ، وقد جدَّد الطاغوت نايفٌ سنَّةَ فرعونَ في جمع السحرة من المدائن، داخل الجزيرة وخارجها، مستعينًا بهم على المجاهدين والمجاهدون وليُّهم الله، ونايفٌ أولياؤه - مع الصليبيين - السحرة {ولا يُفلِح السَّاحِرُون}.

وأكثر المخالفين للمجاهدين ، من إخواننا طلبة العلم ، ومشايخنا العلماء ، ومن تزيَّى بزيِّهم ونسب نفسه إليهِم وعدّه النَّاس في زمرتهم ، لا يردُّون مسألة النِّزاع إلى الدليل عند التخاصم ، بل يأبون الكلام على محلِّ النِّزاع ، ويتعامون عنه ، ويعرضون عمّن يدعوهم إليه.

فهم يرون أنَّ المجاهدين يكفِّرُون حكَّام جزيرة العرب ، وغيرهم من الحاكمين بغير ما أنزل الله المتولِّين للكُفَّار ، فلا يترلون إلى محلِّ النِّزاع ، ولا يرضون بالحديث عنه ، فيردّون عليهم بذكر نصوص طاعة وليِّ الأمر ، مع علمهم اليقينيِّ أنَّ المجاهدين لا ينازعون في وجوب طاعة وليِّ الأمر المسلم ، ولو نازعوا في هذا الأصل المعلوم من النصوص بالضرورة لكفروا ، وإنَّما نزاعهم في تحقيق المناط ، وفي إسلام هذا الحاكم ، وكذا ذكرهم لنصوص حرمة المعاهدين ، وعصمة دمائهم ، مع علمهم ومعرفتهم أنَّ المجاهدين لا يرون إباحة دم المعاهد ، ولو قالوا بهذا لكفروا بعد قيام الحجَّة لجحودهم النُّصوص القطعيَّة ، ولكنَّ المجاهدين ينازعونهم في صحَّة هذه العهود ، وعدم انتقاضها.

وفي كلِّ هذا نراهم يتنكّبون الحديث عن مسألة النِّزاع ، وموطن الاختلاف ، فإذا تحدّثوا عن طاعة ولي الأمر وقيّدوها بالمسلم ، قالوا : ولا يكفر بالكبائر من زنا وربا وشرب خمر ، ولا يتحدّثون عن الحكم بغير ما أنزل الله ، وتولِّي الكافرين ونحوها مع علمهم بوجودها ، وبأنَّ المجاهدين إنَّما يكفِّرون بها لا بالكبائر ، وإذا تحدّثوا عن حرمة المعاهدين لم يعرضوا لما فعله من سمّوهم معاهدين ، ويبيّنوا حكمه ، وهل ينتقض به العهد أم لا؟

والله أمر أمرًا عامًّا بالرَّدِّ إليه وإلى رسوله في محلِّ النِّزاع ، وقولُهُ عزّ وجلَّ : فإن تنازعتم في شيءٍ ، نكرةٌ في سياق الشَّرط فهي عامَّةٌ في كلِّ ما يُتنازع فيه ، فإن تنوزع في أصل الحكم رُدَّ إلى الله والرسول ، وإن تنوزع في تتريله وتحقيق مناطه رُدَّ إلى الله والرسول ، وقوله تعالى : فردُّوه ، الضمير عائد فيه على الشيء المتنازع فيه ، فلا يُجزئ في موطن النِّزاع إلاَّ أن يُردَّ المُتنازع فيه نفسه إلى الله ورسوله ، وقوله سبحانه : فلا وربِّك لا يؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم : عامٌّ في كلِّ أمرٍ يشجر بين المتنازعين ، فإن كان ما شجر بينهم الخلاف في طاعة ولي الأمر حُكِّم فيها الشرع وعرضت عليه ، وإن كان ما شجر الخلاف في إسلام وليِّ الأمر ، رُدَّت المسألة إلى الشَّرع ، وإن كان الخلاف في حرمة دماء المعاهدين ، أو في صحَّة عهود الطائفة الفلانيَّة من الكفَّار ، أو في كونها انتقضت أم لم تنتقض فكذلك في كلِّ ذلك.

لماذا نكفرهم ؟

أ. التحاكم لغير شرع الله

١. هيئة الأمم الملحدة.
٢. جامعة الدول العربية.
٣. مجلس التعاون الخليجي.

١. التحاكم لقوانين الشرك والكفر في الأمم المتحدة والافتخار بذلك :

قبل الخوض في الكلام لا بد أن يعرف القارئ ما هي هيئة الأمم ، وما هي محاكمها ، وإلى ماذا تستند :

§ هيئة الأمم المتحدة منظمة عالمية خاضعة للنفوذ اليهودي ومن يراجع أقسامها وإداراتها وأسماء القائمين عليها يعرف هذا معرفة اليقين... فهي التي أشرفت على تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧م. وهي المنظمة الدولية التي تحفظ وترعى مصالح الدول الكبرى بحق (الفيتو) الذي منحته وقررته لها... وطعنها وطعن إداراتها ومنظماتها المختلفة في دين الإسلام وشرائع القرآن بيّن واضح مكشوف سنذكر فيما يأتي أمثلة منه... واسمها (الأمم المتحدة) من أعظم الأدلة على اتحاد وتناصر وتعاضد وتعاون المائة والتسعة وخمسين دولة المشتركة فيها!!! فكل دولة تشترك فيها فهي متحدة مع أمم الكفر الأخرى على اختلاف مللها ونحلها... بقي أن نعرف بعض المعلومات القيمة حول السّعودية وعلاقاتها بهذه الهيئة الخبيثة وموقفها من طاغوتها الدّولي (الميثاق).

§ ميثاق الأمم المتحدة :

(نحن شعوب الأمم المتحدة وقد آلينا على أنفسنا أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب... وأن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية. وأن نبيّن الأحوال التي يمكن في ظلّها تحقيق العدالة واحترام اللالتزامات الناشئة عن المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولي. وفي سبيل هذه الغايات اعتزمنا: أن نأخذ أنفسنا بالتسامح وأن نعيش معا في سلام وحسن جوار وأن نوحّد قوانا[٩] كي نحتفظ بالسلم والأمن الدولي وأن نكفل بقبولنا مبادئ معينة ورسم الخطط اللازمة لها، ألا نستخدم القوة المسلحة في غير المصلحة المشتركة. وقد قررنا أن نوحّد جهودنا[١٠] لتحقيق هذه الأغراض، ولهذا فإن حكوماتنا المختلفة على يد مندوبيها المجتمعين في سان فرانسيسكو الذين قدموا وثائق التفويض المستوفية للشروط قد ارتضت ميثاق الأمم المتحدة هذا وأنشأت بمقتضاه هيئة دولية تسمّى (الأمم المتحدة). انتهت الديباجة مختصرة، ثم سردوا مواد الميثاق كلّها... وقد تم التوقيع على هذا الميثاق الكفري الذي ينقض أعظم عرى التوحيد والإيمان في ختام مؤتمر سان فرانسيسكو المشار إليه آنفاً في يوم (٢٦) يونيو من سنة ١٩٤٥م... وكان من جملة الدول المشرعة لهذا الميثاق الموقعة عليه (الدولة السعودية) وقد قرأتم الرضى الصريح به وببنوده من جميع الموقعين.

§ أمثلة على مواد وقوانين الميثاق الدولي :

(المادة الأولى) (أغراض الأمم المتحدة ومبادئها هي):

١. المحافظة على السلم والأمن الدوليين... إلى قولهم: للقضاء على الأعمال العدوانية أو غيرها من أعمال تخلّ بالسّلام وأن تحل بالوسائل السلمية وطبقاً لمبادئ العدالة والقانون الدولي، المنازعات الدولية أو الخلافات التي تؤدي إلى الإخلال بالسلم.

---

٩ / هذا هو التوحيد الحقيقي الذي تدعو إليه وتتبناه دولة التوحيد السعودية...!!

١٠ / هذا هو التوحيد الحقيقي الذي تدعو إليه وتتبناه دولة التوحيد السعودية...!!

٢. تنمية العلاقات الودية بين الأمم.

٣. تحقيق التعاون الدولي لحل المشكلات العالمية والاجتماعية والثقافية والإنسانية والعمل على زيادة احترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية بدون تمييز بسبب العنصر أو الجنس أو اللغة أو الدين، ولا تفريق بين الرجال والنساء).

(المادة الثانية): (تعمل الهيئة وأعضاؤها في سعيها وراء تحقيق الأهداف المذكورة في المادة الأولى، وفقاً للمبادئ الآتية:

١. تقوم الهيئة على مبدأ المساواة في السيادة بين جميع أعضائها(**).

٢. القيام بالالتزامات التي أخذوها على أنفسهم بهذا الميثاق.

٣. فض جميع المنازعات الدولية بالوسائل السلمية على وجه لا يجعل السلم والأمن والعدل الدولي عرضة للخطر.

٤. يمتنع جميع الأعضاء في علاقاتهم الدولية عن استعمال القوة ضد سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة أو على أي وجه آخر لا يتفق وأهداف الأمم المتحدة(*).

٥. يقدم جميع الأعضاء كل ما في وسعهم من عون إلى الأمم المتحدة في أي عمل تتخذه وفق هذا الميثاق كما يمتنعون عن مساعدة أية دولة تتخذ الأمم المتحدة إزاءها عملاً من أعمال المنع أو القمع...) إلى آخر ذلك... بل نصت (المادة الثالثة والأربعون): على أن: "يتعهد جميع أعضاء "الأمم المتحدة" [١١]في المساهمة في حفظ السلم العالمي والأمن الدولي وأن يضعوا تحت تصرف مجلس الأمن ما يلزم من القوات المسلحة والمساعدات والتسهيلات الضرورية لحفظ السلم والأمن الدوليين ومن ذلك حق المرور".

(المادة العاشرة): التعهد باحترام الاستقلال السياسي والسيادة الإقليمية لكل دولة.

(المادة ٥٥) : فإنه رغبة في تهيئة سبل الاستقرار والرفاهية اللازمة لقيام علاقات سلمية ودية بين الأمم، علاقات تقوم على احترام المبدأ الذي يقر بحقوق الشعوب على السواء، وبحقها في تقرير مصيرها تعمل الأمم المتحدة على... أن تنشر في العالم أجمع احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس كافة بلا تمييز حسب الجنس أو اللغة أو الدين وبلا تفرقة بين الرجال والنساء...

يعتبر (القانون الدولي) "كل حرب لا تكون دفاعاً مشروعاً عن النفس أو تنفيذاً لقرارات منظمة دولية ذات طابع عالمي، حرباً عدوانية محرمة يعتبرها القانون جريمة كبرى...".

ولذلك فقد انضمت المملكة العربية السعودية ووقعت على معاهدة تحريم الحرب "كيلوج بريان" في ٣٠ رجب عام ١٣٥٠هـ الموافق ١٩٣١/١٢/١٠(*).

أولاً / الجهاز القضائي لهيئة الأمم (الذي تتحاكم إليه دولة التوحيد وأخواتها) :

محكمة العدل الدولية (محكمة الكفر الدولية) تلك المحكمة التي مقرها مدينة لاهاي بهولندا والتي تطبق قواعد وأحكام القانون الدولي في حل النزاعات الدولية عن طريق التسوية القضائية هي الجهاز القضائي الرئيسي للأمم المتحدة كما نصت المادة (٩٢) من

(**) تأمَّل يرضون بمساواتهم في هذه التشريعات بعباد الصليب وعباد بوذا وعباد البقر والحجر وغيرهم ثم يزعمون الإسلام والتوحيد!!!

(*) يشرعون هذا ويوقعون عليه ويتعهدون به ثم يقولون ويظن الأغبياء معهم أن أنور السادات كان خائناً وحده لأنّه عقد اتفاقية سلام وتطبيع مع العدو!! الصهيوني!! وهل إسرائيل إلا عضواً من أعضاء أممكم المتحدة هذه؟؟

١١ / من ضمن الدول الأعضاء "إسرائيل".

(*)أي بعد قضاء (عبد العزيز عميل الإنجليز) على (الإخوان) الذين كانوا يخالفونه في آخر أمرهم ويعارضونه في مهادنته للكفار ممن هم حول الجزيرة، ويصرون على جهاد مشركي العرب والعجم تحقيقاً للتوحيد الذي ما بايعوا عبد العزيز إلا لنصرته وفتح البلاد لأجله وإخراج العباد من الشرك.. فكانوا يعدون تلك الهدن التي عقدها مع مختلف المشركين باطلاً وتهاوناً منه وركوناً وتمييعاً واماتةً للدين..ترى كيف لو كانت بصيرتهم أوسع من ذلك وعلموا أن القضية لم تكن قضية هدن وعهود فقط – كما كانت تصور لهم - وإنما هي قضية تحريم لما شرع الله من قتال الكفار، ومودة وموالاة ومؤاخاة لأعداء الدين؟؟

ميثاق الأمم المتحدة ، وتقوم هذه المحكمة باختصاصاتها وفقاً لنظام أساسي يعتبر جزءاً من ميثاق الأمم المتحدة الذي تؤمن وتسلّم به وتحترمه وتقرّه كلّ دولة تنضم إلى الهيئة، والسعودية في مقدمة هذا الركب الكفري بل من المؤسسين له والمعتزين به ، ومن البديهي أن نقول أن قضاتها المنتخبين ليسوا قضاة شرعيين مسلمين، وإنما هم - كما نصت (المادة الثانية) من (نظام المحكمة) (من المُـــشَرِّعين المشهود لهم بالكفاية في القانون الدولي!!) والحكمُ والفصلُ في النزاع يكون بهوى ورأيِ أغلبيةِ هؤلاء المشرّعين الكفــرة، كمـــا في (المادة ٥٥): "تفصل المحكمة في جميع المسائل برأي الأغلبية من القضاة الحاضرين وإذا تساوت الأصوات رجح جانب الرئيس" .

ثانياً / مصدر الحكم (التشريع) في هذه المحكمة :

ترى هل هو شرع الله؟؟ حكم الله؟؟ حدود الله؟؟ أم ماذا؟؟ تجيبنا على هذا وبكل وضوح وصراحة المادة (٣٨) من النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية . . . فَتُبَيِّنُ وتُعَدِّدُ مصادر القانون التي تطبقها هذه المحكمة الدولية الطاغوتية وهذا نصّها:

مادة (٣٨):

١ - وظيفة المحكمة أن تفصل في المنازعات التي ترفع إليها وفقاً لأحكام القانون الدولي العام، وهي تطبق في هذا الشأن[١٢]:

(أ) الاتفاقات الدولية العامة والخاصة التي تضع قواعد معترف بها صراحة من جانب الدول المتنازعة.

(ب) العادات الدولية المرعية المعتبرة بمثابة قانون دلّ عليه تواتر الاستعمال.

(ج) مبادئ القانون العامة التي أقرّتها الأمم المتمدنة.

(د) أحكام المحاكم ومذاهب كبار المؤلفين في القانون العام من مختلف الأمم.

ثالثاً / موقف دولة التوحيد وحكامها من هذا الطاغوت العالمي :

§ في الخطاب الذي ألقاه الأمير فيصل بن عبد العزيز الذي كان وزيراً للخارجية السعودية في ذلك الوقت ورئيساً لوفد المملكـــة العربية السعودية في مؤتمر سان فرانسيسكو الخاص بالتنظيم الدولي (١٩٤٥م) والذي وضع أساس إنشاء هيئة الأمم المتحدة، قال فيه: (الواقع إن العالم كلّه مدين ببقائه إلى الأمم المتحدة التي دخلت الحرب مضحية بخيرة شبابها وثرواتها في ســـبيل أمـــن وسلام الجنس البشري. وفي مثل هذه اللحظة يجب ألاّ ننسى الجهود البالغة التي قام بها المرحوم!! فرانكلين ديلانو روزفلت من أجل السلام، والخطوة التي تدل على بعد النظر والتي دعا بها إلى هذا المؤتمر، فليكن الإيمان الذي أدّى إلى عقد هـــذا المـــؤتمر دليلنا في خطواتنا المقبلة. ولنطبق ونلتزم بالمبادئ التي دوّناها هنا على الورق، ومرّة أخرى دعونا نضع حدًّا للأنانية والطمـــع والاضطهاد والطّغيان والظلم وليكن هذا الميثاق هو الأساس الذي سنبني عليه عالمنا الجديد الأفضل) انتهى بحروفه[١٣].

§ يقول الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية الحالي للمهلكة السعودية في بيانه الذي ألقاه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثلاثين: (إن لهذه الدورة معنى خاصا وذلك لمرور ثلاثين عاما على إنشاء الأمم المتحدة ووضع ميثاقها الذي يمثل آمال البشرية ليس فقط في السلام والأمن ولكن أيضاً في النمو الاقتصادي والاجتماعي والازدهار في إطار من العدالة والمساواة والتعاون البناء)[١٤] .

---

١٢ / إن نص النظام الأساسي للمحكمة الدائمة للعدل الدولي (نص وضع في ١٦ ديسمبر ١٩٢٠) كان يكتفي بالقول: "إن المحكمة تطبق..." أما نص محكمة العدل الدولية القائمة اليوم فقد فصّل الأمر بجملة أطول ليبين صراحة أن المصادر التي تعددها المادة هي مصادر القانون الدولي نفسها.

١٣ / انظر كتاب (المملكة العربية السعودية والمنظمات الدولية) للدكتور عبد الله سعود القباع أستاذ العلوم السياسية المساعد بكلية العلوم الإدارية بجامعة الرياض-من مطبوعات شركة عكاظ.

١٤ / من كتاب (السعودية والمنظمات الدولية) وكتاب (السعودية وهيئة الأمم).

§ ويقول في خطابه الذي ألقاه في مدينة سان فرانسيسكو بمناسبة التوقيع على هذا الميثاق بعد أن بيّن أن الميثاق لا يمثل الكمال في نظر الدول الصغيرة: (مع ذلك فهو بلا شك أفضل ما قدّمته الشعوب التي تمثّل خمسين دولة ...)[١٥] ا هــ

تأملوا هذه الزندقة... هذا الميثاق وما حواه من كفر بواح هو أفضل ما قدمته هذه الشعوب المجتمعة في ذلك المؤتمر... فيلزم المشايخ المدافعين عنهم أحد اختيارين لا ثالث لهما إذا ما سألناهم عن الذي قدمته السعودية في ذلك المؤتمر؟؟

إما أن يقولوا:

- قدمت الإسلام، لأنها لا ترتضي بغيره حكماً وقانوناً... فيحكمون عند ذلك بكفرهم إذ كيف يقدمون الإسلام ويعرضونه ثم يختارون ويقرون بدلاً منه دين الميثاق. بل ويصرحون بأن الميثاق أفضل من الإسلام الذي قدموه.
- أو يقولوا خوفاً من هذه (الورطة): قد قدموا قوانين وضعية يتحاكمون إليها عند النزاع، هم ومجموع الأمم المتحدة الأخرى. وساهموا بها في تشريع ذلك الميثاق..وهو الصواب الذي لا مرية فيه، وبهذا وأمثاله أمسوا كافرين مشركين ...

§ وقال فيصل بن عبد العزيز مختاراً فخوراً، وكان يومها رئيس الوفد السعودي أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورة انعقادها الثانية قال: (لقد عاهدنا أنفسنا أمام الله وأمام التاريخ أن نلتزم ببنود الميثاق التزاماً أميناً وبالتالي نحترم حقوق الإنسان ونرفض العدوان...)[١٦] اهــ .

تأمل:عاهدوا أنفسهم أمام الله على التزام الكفر التزاماً أميناً.. والدّخول في دين الطاغوت دخولاً كاملاً وبالتالي الاحترام والاستسلام لشرع الميثاق الباطل بكل تفاصيله التي تناقض ملّة التوحيد ودين الإسلام من تعطيل جهاد الكفار (رفض العدوان) وتأييد كفريات قوانين حقوق الإنسان وغير ذلك مما حواه دين الميثاق.

§ ويقول سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء في كلمته التي ألقاها بمناسبة مرور أربعين عاماً على تأسيس (هيئة الأمم الملحدة): (إن المبادئ الأساسية التي ارتكزت عليها هذه المنظمة والأهداف النبيلة!! التي من أجلها وضع ميثاقها فيها تأكيد لما تقرره الشريعة الإسلامية!! من تنظيم للعلاقات بين الدول، فرسالة الإسلام الخالدة توحّد ولا تفرّق!! تعدل ولا تظلم.. تساوي ولا تميز تحث على العمل والتعاون مع المؤمنين بالله في كل مكان – تأمل الخطاب موجّه للأمم الملحدة - لنشر هذه المبادئ السامية وتحقيق الأمن والرخاء للإنسانية بأسره... إلى قوله: حتى يسود العدل وتقوم العلاقات بين الدول على المساواة والأخوة والتعاون) أهــ من (السعودية وهيئة الأمم ص٣٤ وما بعدها).

§ وأخيرًا جاء في بيانهم المنشور[١٧] بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٩، تحت عنوان " السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية "، والذي حددوا فيه معالم وأهداف السياسة الخارجية السعودية، حيث قالوا:" وتعتز المملكة العربية السعودية بكونها أحد الأعضاء المؤسسين لهيئة الأمم المتحدة في عام ١٩٤٥م [١٨]، انطلاقاً من إيمان المملكة العميق بأن السلام العالمي هدفاً من أهداف

---

١٥ / من كتاب (السعودية وهيئة الأمم).

١٦ / بحروفه من المضبطة الرسمية لمحاضر الجلسات العامة للأمم المتحدة - الجلسة العامة رقم ١٢٨ في ١٩٤٧/١١/٢٩م. (ص٨٤٢٥) وانظر كتاب (المملكة والمنظمات الدولية) للقباع.

١٧ / وكتب بنحوه المدعو تركي الفيصل في الواشنطن بوست بعنوان : "متحدون ضد الإرهاب" أي مع أمريكا ضد الإسلام .

١٨ / يقول الشيخ المرابط المصابر أسامة بن لادن ، في خطابه حقيقة الصراع بتاريخ ١٧ شعبان ١٤٢٢ هــ ٣ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠١ م : [ثم حرب إبادة في البوسنة، على مرأى ومسمع من العالم أجمع، بل في قلب أوروبا، عدة سنوات يقتل إخواننا، وتنتهك أعراض نسائنا، ويذبح أطفالنا، في الملاذات الآمنة للأمم المتحدة وبعلم الأمم المتحدة وبتعاون الأمم المتحدة.

إن الذين يحيلون مآسينا اليوم، ويريدون أن يحلوها في الأمم المتحدة، إنما هم منافقون يخادعون الله ورسوله ويخادعون الذين آمنوا.

وهل مآسينا إلا من الأمم المتحدة، من الذي أصدر قرار التقسيم عام ١٩٤٧ لفلسطين، أباح بلاد الإسلام لليهود، الأمم المتحدة في قرارها في ٤٧.

أولاً: فهؤلاء الذين يزعمون بأنهم زعماء للعرب ومازالوا في الأمم المتحدة هم كفروا بما أنزل على محمد عليه الصلاة والسلام.

السياسة الخارجية .. وإيماناً من المملكة العربية السعودية بأهمية الدور الذي تلعبه هيئة الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة، والمنظمات الدولية عموماً في سبيل رقي وازدهار المجتمع الدولي في كافة المجالات وفي مقدمتها الأمن والسلم الدوليين، فقد انضمت المملكة إلى كل هذه المنظمات وحرصت على دعم هذه المنظومة الدولية بكل الوسائل والسبل المادية والمعنوية، والمشاركة الفاعلة في أنشطتها .. ويُمكن القول أن السياسة الخارجية السعودية في المجال الدولي تستند على أسس ومبادئ مستقرة وواضحة، ومنها: حرص المملكة على التفاعل مع المجتمع الدولي من خلال التزامها بميثاق الأمم المتحدة، والمعاهدات والاتفاقيات الدولية المنضمة إليها، وقواعد القانون الدولي التي تحدد إطار السلوك العام للدول والمجتمعات المتحضرة".

يعني هذا الكلام عن النظام السعودي أعلاه أموراً عدة ومنها :

- أن النظام السعودي يقر وبكل وضوح بتحاكمه لقوانين الكفر والشرك الممثلة في ميثاق الأمم المتحدة، وغيرها من قوانين المنظمات الدولية .. وما أكثر الكفر والجحود في تلك القوانين والمواثيق لو أردنا أن نشير إليها أو نعنيها بالذكر!
- أن النظام السعودي ليس فقط راضٍ بالكفر والشرك - الممثل في ميثاق الأمم المتحدة وقوانين المنظمات الدولية المتفرعة عنها والتي تصب في خدمة قوى الكفر والظلم والاستكبار العالمي والصهيوني - والرضي بالكفر كفر .. بل هو تعدى ذلك لأن يكون من المؤسسين له، الملتزمين به، والداعمين له بجميع الوسائل والسبل المادية والمعنوية .. وهو ليس فقط يقر الكفر ويرضى به .. بل ويعتز به!

و ثانياً: الذين يحيلون الأمور إلى الشرعية الدولية هم كفروا بشرعية الكتاب الكريم وبسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام.

فهذه هي الأمم المتحدة التي عانينا منها ما عانينا فلا يذهب إليها مسلم بحال من الأحوال، ولا يذهب إليها عاقل وإنما هي أداة من أدوات الجريمة تذبح كل يوم ولا تحرك ساكنا.

إخواننا في كشمير منذ أكثر من ٥٠ عاماً يسامون سوء العذاب، يذبحون ويقتلون ويعتدى على أعراضهم ودمائهم ودورهم، ولا تحرك ساكنا الأمم المتحدة.

واليوم بدون أن يثبت أي دليل تسوق الأمم المتحدة القرارات المؤيدة لأميركا الظالمة الجابرة المتجبرة على هؤلاء المستضعفين الذين خرجوا من حرب ضروس على يد الاتحاد السوفياتي.

ولننظر إلى حرب الشيشان الثانية التي مازالت قائمة إلى اليوم، شعب بأكمله تعاد عليه الحروب مرة أخرى من هذا الدب الروسي، وتتحرك الهيئات الإنسانية حتى الأميركية تطالب الرئيس كلينتون بأن يوقف الدعم عن روسيا، ولكن كلينتون يقول إن إيقاف الدعم عن روسيا لا يخدم المصالح الأميركية.

وبوتين قبل عام طالب الصليب وطالب اليهود بأن يقفوا معه ويقول لهم ينبغي عليكم أن تقفوا معنا وأن تشكرونا لأننا نقوم بحرب ضد الأصولية الإسلامية.

بكل هذا الوضوح يتكلم الأعداء وزعماء المنطقة يناورون ويستحون من أن ينصروا إخوانهم والأشد من أنهم يمنعون المسلمين من نصرة إخوانهم.

ولننظر إلى موقف الغرب وإلى موقف الأمم المتحدة في أحداث إندونيسيا عندما تحركوا لتقسيم أكبر دولة في العالم الإسلامي من حيث عدد السكان، هذا المجرم كوفي عنان يتكلم على الملأ ويضغط على حكومة إندونيسيا، ويقول لها أمامك ٢٤ ساعة لقسم وفصل تيمور الشرقية عن إندونيسيا، وإلا سوف نضطر بإدخال قوات عسكرية لفصلها بالقوة، وكانت القوات الصليبية الأسترالية على الشواطئ الإندونيسية وفعلاً دخلت لفصل تيمور الشرقية جزء من بلاد العالم الإسلامي.

فينبغي أن ننظر إلى الأحداث لا على أنها حلقة مستقلة، بل هي حلقة في سلسلة طويلة من المؤامرات، هي حرب إبادة بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

في الصومال تحت حجة إعادة الأمل قتل ١٣ ألف من إخواننا.

في جنوب السودان قتل مئات الألوف ولكن عندما ننتقل إلى فلسطين وإلى العراق فحدث ولا حرج.

أكثر من مليون طفل قتلوا في العراق ومازال القتل مستمر.

وأما ما يجري هذه الأيام في فلسطين فحسبي الله ونعم الوكيل. [هنا يبكي الشيخ كما يظهر في التسجيل الصوتي، ثم يتابع حديثه]

إن الذي يجري لا تحتمله أمة من الأمم، لا أقول من أمم البشر، بل من الكائنات الأخرى، من الحيوانات، لا يحتملون هذا الذي يجري] . ا.هـ

ويقول الشيخ أيمن في أجوبة اللقاء المفتوح الحلقة الأولى: [والأمم المتحدة عدوةٌ للإسلام والمسلمين، فهي التي قننت وشرعت قيام دولة إسرائيل واستيلاءها على أراضي المسلمين، وهي التي تعتبر الشيشان جزءاً لا يتجزأ من روسيا الصليبية، وتعتبر سبتة ومليلية جزءاً لا يتجزأ من أسبانيا الصليبية، وهي التي قننت الوجود الصليبي في أفغانستان عبر مؤتمر بون، وقننت الوجود الصليبي في العراق عبر قرارتها المختلفة. والتي أقرت بفصل تيمور الشرقية عن إندونيسيا، بينما لا تعترف بذلك للشيشان ولا كل القوقاز المسلم ولا لكشمير ولا لسبتة ومليلية ولا للبوسنة.] ا.هـ

- إقرار النظام السعودي - وبكل وقاحة ووضوح - أن مواثيق الأمم المتحدة وقوانينها الكافرة هي التي تصنع وتناسب المجتمعات والدول المتحضرة .. وهذا معناه أن الإسلام بشرائعه الربانية لا يصلح للمجتمعات والدول المتحضرة .. ولا يُمكن أن يحدد إطار السلوك العام للدول والمجتمعات المتحضرة!!
- تعهدت السعودية -كعضو مؤسس- بأن تخضع لأحكام المحكمة في أية قضية تكون طرفاً فيها[19] ، كما هو نص (المادة الرابعة والتسعون) من ميثاق الأمم المتحدة: (يتعهد كل عضو من أعضاء "الأمم المتحدة" أن يترل على حكم محكمة العدل الدولية في أي قضية يكون طرفاً فيها) ونص (المادة الثالثة والتسعون): (يعتبر جميع أعضاء "الأمم المتحدة" بحكم عضويتهم أطرافاً في النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية).

فهذه الدولة التي تتستر خلف توحيدٍ مشوّهٍ ممسوخ مع جميع دول العالم الأعضاء الأخرى في الأمم المتحدة يتحاكمون إلى هذه المحكمة ونظامها الأساسي الكفري ويعتبرون أطرافاً فيه والذي هو جزء من الميثاق الذي لا يتم انضمام أي عضوٍ للأمم المتحدة إلا بالتصديق عليه والتعهد بالتزام بنوده . . . ويتحاكمون إلى قُضَاهَا الكفرة الذين تقوم بانتخابهم - كما نصت (المادة الثامنة) - الجمعيةُ العامةُ في الأمم المتحدة ومجلس الأمن كل على حده[20].

أما إن وجدنا مرقعاً من المرقعين ، وما أكثرهم ، فقال إن الدولة مكرهة ونحو ذلك وهذه من أوهى الشبه إلاَّ أنَّ الغريق يتشبّث بعود، قلنا له :

١. الإكراهُ متى كان مانعًا كان في موضع الإكراه لا أكثر، فمن أُكره على كلمةٍ لم يكن له أن يتلفّظ بكلمتين، ومن أكرهَ على سبِّ رسول الله محمدٍ صلى الله عليه وسلم لم يُعذر بأن يسبّ جميع الرسل، ومن أُكره على السجود لصنم لم يكن له أن يطيل السجود ويرفع صوته بالدعاء والتضرُّع، كالنقول التي نقلت عنهم من الإيمان والاعتزاز والافتخار ، وأنهم عاهدوا الله على ذلك !! ، ونحوه .

بل من كانت هذه حالُهُ كان أبعدَ الناس عن الإكراه، ودلَّت حاله على محبّته ذلك الكفر وإرادته له، وإذا كان معذورًا بالإكراه فيما أكره عليه، فإنَّه كافرٌ بارتكابه ما زاد على ما أُكره عليه.

٢. وليس الإكراه، إكراه من يريد الحفاظ على منصبه وكرسيِّه، ويرى سقوطه عنها أو قتله دونها إكراهًا، ويخشى من العمل بدين الله والقيام بشريعتهِ إن هو فَعَلَ أن تفوت حظوظه الدنيويَّة وأهوائه ورغباته.

٣. ولا الإكراه أن يُكره على عملٍ في يومينِ، فيسابق إليهِ في الثالثِ، وأن يُكره على دخول مجلسٍ فيواظبَ على جلساتِهِ، أو يُكره على دخول معاهدة كفريَّةٍ فيلتزم بنودها ويعمل بها.

٤. وليس من الإكراه في شيءٍ أن يخشى ضررًا يأتيه لا يحقّقُ قدومَه ونزولَه به، فيُسارع في أعداء الله في موالاتِهم ومُوادَّتِهم والتقرُّبِ إليهِم بما يُحبُّون.

---

١٩ / راجع (النظام الأساسي لمحكمة العدل الدّولية) و(العلاقات السياسية الدولية) للدكتور إسماعيل صبري ص٧٠٢ وغيره.

٢٠ / إن المرء ليعجب أشد العجب من نذالة هذه الحكومة وأمثالها من الدول التي تتمسح بالإسلام كيف يسلمون قيادهم ومصير دولهم وعروشهم وشعوبهم لأولئك الأرذال ليتحكموا فيهم كما يشاؤون، فإن مثل هذا الانقياد الكلي للنّصارى واليهود المسيطرين على مثل هذه المنظمات لتأباه حتى الشيم العربية التي ينتسب إليها هؤلاء، ولكن من هان عليه دينه وانسلخ من عقيدته، لا تردعه شيمة ولا كرامة... وهاك أمثلة من عبوديتهم لتلك المحكمة: مادة (٦٠) من قانونها: (يكون الحكم نهائياً غير قابل للاستئناف، وعند التراع في معناه أو في مدى مدلوله تقوم المحكمة بتفسيره). وانظر مادة (٣٦) أيضاً ونصّها: (١- تشمل ولاية المحكمة جميع القضايا التي يعرضها عليها المتقاضون، كما تشمل جميع المسائل المنصوص عليها بصفة خاصة في ميثاق الأمم المتحدة أو في المعاهدات والاتفاقيات المعمول بها... ٦- في حالة قيام نزاع في شأن ولاية المحكمة تفصل المحكمة في هذا التراع بقرار منها) أهــ. وأمثال ذلك كثير.. فتأمل أبواب التلاعب التي تمنحها هذه النصوص المطلقة... وتأمل عبودية هؤلاء الطّغاة وتسليمهم قيادهم لمثل هذه الهيئات!!

ولو كان هذا من الإكراه لعذر الله المنافقين الَّذين ذكرهم الله: {فَترى الَّذين في قلوبِهِم مرضٌ يُسارعون فيهم يقُولونَ نخشَى أن تُصيبَنا دائرةٌ}.

٥. وليس من الإكراهِ أن يبيع المنافق الأمَّة والبلاد، ويغيّر الدين في الناس كلهم ثم يستديمونه ويبقون عليه، بل لو وقع الإكراه عليهم جميعًا بذلك لم يكن لهم إلاَّ فعل أصحاب الأخدود.

٦. إن تنزّلنا بعد هذا كله معكم باعتبارهم مكرهين ، فإنا نسألكم : هل هم مكرهين أيضاً على تأسيس وتصديق ميثاقي جامعة الدول العربية ، ودول مجلس التعاون ، وهما لا يقلاَّن كفرا عن ميثاق الأمم المتحدة كما سيأتي ، وهل هم مكرهين على تحكيم غير الشريعة من حثالة القانون الفرنسي في كثير من الشئون الداخلية ؟ .... ننتظر الجواب .

٢. التحاكم إلى ميثاق جامعة الدول العربية :

• مقتطفات من ميثاق جامعة الدول العربية[٢١]:

(إن رؤساء سوريا وشرق الأردن والعراق والمملكة العربية السعودية ولبنان ومصر واليمن.. تثبتاً للعلاقات الوثيقة والروابط العديدة بين الدول العربية وحرصاً على دعم هذه الروابط وتوطيدها على أساس احترام استقلال تلك الدول وسيادتها وتوجيهاً لجهودها إلى ما فيه خير البلاد العربية قاطبة وصلاح أحوالها وتأمين مستقبلها وتحقيق أمانيها وآمالها واستجابة للرّأي العربي العام في جميع الأقطار العربية قد اتّفقوا على عقد ميثاق لهذه الغاية...) إلى قولهم: (وقد اتّفقوا على ما يأتي): وذكروا مواد الميثاق، وإليك أمثلة منه:

مادة (٢): (الغرض من الجامعة توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها، وتنسيق خططها السياسية تحقيقاً للتعاون بينها وصيانة لاستقلالها وسيادتها...الخ).

مادة (٨): (تحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الأخرى وتعتبره حقاً من حقوق تلك الدّول وتتعهد بأن لا تقوم بعمل يرمي إلى تغيير ذلك النظام فيها).

ونقف قليلاً مع مشايخ السعودية لنقرع آذانهم بهذه التساؤلات المحرجة . . .؟

بالطبع لا يخفى عليكم ولا على غيركم أن طواغيت العرب فيهم من يتبنّى عقائد الشيوعية الملحدة وفيهم من يدين بالدّيمقراطية الكفارة وآخرين بالعلمانية وغيرهم بالاشتراكية وفيهم العلويين والبعثيين وفيهم من كفرتموه لاستهزائه بالسّنة - أو لمهاجمته للسعودية وطواغيتها - وفيهم من يوالي أمريكا أو روسيا أو بريطانيا علانية وفيهم من يبيح الخمر ويحرّم تعدد الزوجات ويقتل الموحدين لتوحيدهم وفيهم وفيهم. . . غير ذلك من المكفرات والضلالات:

- فهل يجوز بعد هذا لإنسان أو لدولة أو لحكومة تعرف التوحيد وأنّه كفر وبراءة من كل الطواغيت، أن تقبل بمثل هذه المادة الكفرية أو توافق عليها؟ فضلاً عن أن تقترحها أو تشرّعها؟

ـ ما معنى احترام نظام الحكم القائم في ليبيا القذافي الأخضر. . . أو نظام الحكم القائم في سوريا حافظ النصيري.. أو نظام الحكم القائم في سوريا البعث...

- وما حكم احترام الكفر وشرائع الكفر أيًّا كانت...؟!

- وما معنى الاعتراف والتسليم بحق كل طاغوت أن يكفر وينشر الكفر في الأمة كيف يشاء والتعهد بعدم القيام أبداً ضدّه كما في المادة (٨) بل والتعاون كما في المادة (٢) والتنسيق من أجل صيانة حكمه وحفظ سياسته الكفرية؟؟؟ وقبل أن تجيبونا على هذه التساؤلات... نحبّ أن نطلعكم على معلومة مهمة حول مادة الميثاق الثامنة هذه التي تنصّ على أن تحترم كل دولة من دول الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الأخرى وتعتبره حقاً لها...

وهي أن هذه المادة لم تكن موجودة أصلاً في الميثاق عند وضعه... ولكنها أضيفت وشرّعت وأقرّت فيه بسبب موقف هذه الحكومة الخبيثة (السعودية) عندما وقفت موقف الدّفاع عن النظام الجمهوري المنفصل في سوريا ولبنان ورفضت أي خطط وحدوية اندماجية قد تهدّد استقلال! أية دولة عربية!! ويكفي للتأكّد من صحّة هذا الكلام مراجعة أي كتاب حول تاريخ الجامعة أو ميثاقها.. أو مراجعة مضابطها واجتماعاتها فإنه معروف جدًّا..

فالفضل الأول والأخير في تشريع هذه المادة الكفرية يرجع إلى المشرعة السعودية..

---

٢١ /دولة التوحيد من المؤسسين لهذا الميثاق .

بل إن ميثاق الجامعة بأكمله أصلاً لم يقم إلا على أربعة أسس رئيسية[٢٢] أحدها: ما تضمنه الكتاب الذي بعثته الحكومة السعودية إلى رئيس وزراء مصر في ذلك الوقت ومما جاء في ذلك الكتاب السعودي:

"١ - يعقد بين الدول العربية (حلف) يرمي إلى تكافلها وتعاونها لسلام كل منها وسلامة مجموعتها ويضمن حسن الجوار بينهم.

٢ - على أن من المفهوم أن لكل دولة عربية أن تعقد مباشرة اتفاقيات لسلامتها مع أية دولة عربية أخرى من غير أن تكون ضارة بإحدى الدول العربية مما يضمن حسن الجوار والتعاون الأخوي.

٣ - إن تكافل العرب وتضامنهم ليس موجهاً إلى أية غاية عدائية نحو أية أمة أو دولة أو جماعة من الدول. وإنما هو أداة للدّفاع عن النفس ولإقرار السّلم ودوامه. ولتأييد مبادئ العدل والحرية للجميع.

٤ - الحرب محرمة بين الدول العربية...

٦ - إن المسعى لتوحيد الثقافة وتوحيد التشريع – تأمل توحيدهم!! - بين الدول العربية وفي ساحة الأمة العربية كلها عمل مشكور غير أن ظروف المملكة السعودية ووجود البلاد المقدسة فيها يجعل لها وصفاً خاصاً فهي ستمتنع عن تنفيذ أي مبدأ في التعليم والتشريع يخالف قواعد الدين الإسلامي!!

٧ - تتعاون الدول العربية على تسهيل معاملاتها وتجاراتها وتقوية اقتصادها باعتبارها أمة واحدة ذات مصلحة مشتركة".أهـ.

والتعليق على هذا الباطل العميم والإفك المبين يحتاج إلى مصنف وحده... ولكن نكتفي هنا بإشارات عابرة مخافة السآمة والتطويل خصوصاً وأنّه قد تكرر ذكر أمثلة من هذه الكفريات فيما مضى...

بادئ ذي بدء أذكرك أخي الموحّد بما قلناه من قبل، أن هذا هو نص الكتاب الذي قدمته الحكومة السعودية والذي كان من الأسس التي شرعت ميثاق الجامعة... فالباطل في هذه الدولة إذن قديم، والخبث فيها أصيل منذ بداية خيانات عبد العزيز (أخو نورة) للدين وعمالته للإنكليز والأمريكان في سبيل استقرار عرشه وملكه...

ثم انظر معي وتأمل بالله عليك في بعض الكفر البواح الموجود في هذا التشريع السعودي الذي أقر وطبّق بالميثاق.

تأمله من أوّله...

- تكافل وتعاون وحسن جوار مع الطواغيت العربية باختلاف كفرياتها.

- تعاون أخوي وحرص على عدم الإضرار بأية طاغوت منها.

- وأيضاً ليس هناك أية عداء البتة نحو أية أمة أو دولة أو جماعة من الدول مهما كان كفرها وحربها للدين وعداوتها لأهله بل يجب الحرص على السّلم معها أبداً.

- تحريم حرب الطواغيت العربية مطلقاً مهما كفرت ومهما عادت الدين أو طعنت في حرماته...[٢٣].

---

٢٢ / الأسس هي:

- الأسس التي وضعها بروتكول الإسكندرية.

- المشروع الذي قدمه نوري السعيد رئيس وزراء العراق في ذلك الوقت.

- المشروع الذي أعده هنري فرعون وزير خارجة لبنان.

- المشروع السعودي المقدم إلى رئيس وزراء مصر.

فاسأل بهم ذا خبرة تلقاهم   أعداء كل موحّد رباني

(٢٣) قد تقدم تأييدهم لمثل هذه التشريعات، وهنا هم يشرعون بأنفسهم تأكيداً لذلك!! تأمل!! إنه تحريم الحلال!! بل تحريم الواجب!! فقتال الكفار عرباً كانوا أم عجماً واجب شرعي حتى يكون الدين كلّه لله.. الله عز وجل يقول: ﴿فقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ ودولة التوحيد تقول "لا هو حرام"، (لا تقاتلوهم حتى لا تكون فتنة)!!!

- وتوحيد التشريع عمل مشكور!! وغير ذلك من الباطل العريض... تأمّلوا هذا ثم انظروا رغم ذلك كلّه إلى سياسة التلبيس، وكيف تستصحبها هذه الدولة معها في كل مكان وتحرص عليها. لأن عليها قامت عروشهم منذ عهد أبيهم وضحكه على ذقون "الإخوان"... وبها إلى اليوم تتثبت وتتقوى...][24] ا.هـ

وينص الميثاق أيضاً - الذي يُعتبر النظام السعودي من مؤسسيه، ومن الدعاة إليه، ومن أبرز الأعضاء الأوائل الذين عملوا على إنشاء جامعة العربية - تحت المادة " ٨ ": (تحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الأخرى، وتعتبره حقاً من حقوق تلك الدول، وتتعهد بأن لا تقوم بعمل يرمي إلى تغيير ذلك النظام فيها)ا- هـ.

وهذا يلزم من النظام السعودي ولا بد - كما يلزم غيره من الأنظمة الموقعة بأن :

- يحترم أنظمة الكفر والإلحاد التي تحكم بها بقية أعضاء ودول الجامعة العربية
- وأن يعتبر هذا الكفر والزندقة حقاً سيادياً من حقوق تلك الدولة لا يجوز المساس به
- ولا الاعتداء عليها بسبب نظامها الكفري
- بل يتعهد بأن لا يقوم نحوها بأي عمل عدواني مهما كان نظام الحكم فيها قائم على الكفر والإلحاد، والجور، ومحاربة الله ورسوله، والمؤمنين!
- وهذا معناه لو أن مسيلمة الكذاب كان حياً بين أظهرهم .. لما جاز تغييره ولا الإنكار عليه .. بل يجب الاعتراف به واحترامه .. واحترام حكمه وكفره، ودولته؟! أتريدون كفراً يعلو هذا الكفر ...؟!

24 من كتاب الكواشف الجلية .

٣. التحاكم إلى هيئة تسوية المنازعات في مجلس التعاون لدول الخليج العربية :

وإليك مثالاً واحداً من (نظامها الأساسي) (قانونها) يُعَرِّفْكَ على الطّاغوت الذي تتحاكم إليه دول المجلس مجتمعةً عند النزاع ومن بينها بل وفي مقدّمتها (دولة المَقَرِّ)[٢٥] أعني (السعودية).

(المادة التاسعة): (تصدر الهيئة توصياتها وفتاويها وفقاً :

١. لأحكام النظام الأساسي لمجلس التعاون.

٢. والقانون الدولي.

٣. والعرف الدولي.

٤. ومبادئ الشريعة الإسلامية على أن ترفع تقاريرها بشأن الحالة المطروحة عليها إلى المجلس الأعلى لاتخاذ ما يراه مناسباً) أهـ.

ولكي نقطع الطريق على المرقعين الذين سيقفزون إلى الفقرة الرابعة ليحاجونا بها ، فنقول لهم :

أن المادة القائلة في الدساتير الوضعية (مبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع) لا توجب على واضعيها الالتزام بأي قانون إسلامي، فإنها نصت على الالتزام بمبادئ الشريعة لا قوانين الشريعة وبينهما فرق يقرره سدنة القوانين الوضعية الكافرة إذ يقولون : إن مبادئ الشريعة هي الحق والعدل والمساواة وأن الأصل براءة الذمة ونحوها وأن هذه المبادئ تكفلها القوانين الوضعية.

وبهذا تعلم أن هذه المادة لا يترتب عليها أي التزام بتحكيم الشريعة، ومع أنها لا تفيد الالتزام بحكم الله فقد وضعوها في مؤخر ما يلتزمون به ، وكأن طغاة الخليج بما فيهم حكام السعودية يقولون في تشريعاتهم: (إن تنازعتم في شيء فردّوه إلى نظام المجلس والقانون الدولي والعرف الدولي وأخيراً مبادئ الشريعة الإسلامية) (أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلا مَّا تَذَكَّرُونَ) [سورة النمل/٦٢]. (أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)[٢٦] [سورة الأنبياء/٦٧].

---

٢٥ / نصّت (المادة الثانية) من النظام الأساسي لمجلس التعاون، على أن مقرّه (الرياض) في المملكة العربية السعودية.

٢٦ / أخبرنا الله عز وجل في كتابه أن إبراهيم قالها بعدما بين سفاهة طواغيت قومه ومعبوداتهم من دون الله... والعبادة التي نعنيها هنا هي طاعة أولياء الشيطان في تشريعاتهم وقوانينهم الدولية وغيرها.

لماذا نكفرهم ؟

ب. تحكيم غير شرع الله :

١. مدخل موجز إلى القانون السعودي .
٢. الواقع القضائي في بلاد الحرمين .
٣. جولة سريعة في القانون السعودي .

١. مدخل موجز إلى القانون السعودي :

جاء في كتاب (الوجيز في تاريخ القوانين) للدكتور محمود عبد المجيد المغربي ص٤٤٣ تحت عنوان (حركة التّدوين والتّشريع في المملكة العربية السعودية) بعد أن ذكر أنّ التشريعات كانت قديماً إسلامية بسيطة!! قال وهو يتكلّم على سبيل المدح: "تغيّر هذا الوضع بعد قيام الدّولة السّعودية وظهور الثّروات الطبيعية، ممّا دعا إلى الإصلاح!!والتغيير ودخول عناصر جديدة في حياة أهل البلاد فقامت الشّركات الأجنبية وأصبحت لها امتيازاتٌ خاصة، إلى أن قال: لهذه الأسباب كان لا بد من مواجهة الحياة الجديدة بسنّ تشريعات تلائم الحاجات المستجدة فصدرت:

§ تشريعاتٌ في أصول المحاكمات .

§ والقوانينُ التجارية.

§ والقوانينُ الجزائية.

§ وتشريعاتُ العمل والعمّال.

§ والضرائبُ وغيرها...".

وقال عن القوانين التجارية:

"يعتبر قانون التّجارة البرية والبحرية المعروف باسم (النظام التجاري) من أهم القوانين التجارية السعودية وقد صدر هذا القانون سنة ١٩٣١م وهو على غرار القوانين التجارية الحديثة عربيةً كانت أم أوروبيةً يبحث في أصول المحاكمات التجارية وتسجيلها من القوانين التجارية الهامة إلى جانب القوانين الأخرى المتعلّقة بالتجارة".

وقال في القوانين الجزائية – طبعاً بعدما ذكر أنّ الشريعة لازالت مطبّقة في هذا المجال- قال: "مع بعض التعديلات التي اقتضتها المصلحة العامة".

وقال في قوانين الضرائب: "اقتضت المصلحة أيضاً سن تشريعات ضرائبية للدول بسبب ازدياد نفقاها للقيام بالمشروعات الاقتصادية والاجتماعية، فصدر قانون ضريبة الدخل في سنة ١٩٥٠م".

هذا ما ذكره هذا الكاتب والحقيقة أن تشريعاتهم وقوانينهم التي سنّوها ويسنّوها مع الأيام أكثر من ذلك بكثير فهو لم يذكر على سبيل المثال:

§ نظام مراقبة البنوك الصّادر، بالمرسوم الملكي رقم (م/٥) لسنة ١٣٨٦هـ [٢٧]. ومن مواده مادة أولى: فرع (ب): يقصد باصطلاح (الأعمال المصرفية) "أعمال تَسَلُّم النقود كودائع جارية أو ثابتة وفتح الحسابات الجارية وفتح الاعتمادات وإصدار خطابات الضمان ودفع وتحصيل الشيكات أو الأوامر أو أذون الصرّف وغيرها من الأوراق ذات القيمة وخصم السّندات والكمبيالات وغيرها من الأوراق التجارية وأعمال الصرّف الأجنبي وغير ذلك من أعمال البنوك" اهـ ومحل الشاهد منه هو

٢٧ / راجع (مجموعة قوانين الصرف والنقد والائتمان بالدول العربية).

الإطلاق الأخير فما الفرق يا أولي الألباب بين تشريعات البنوك في أمريكا وأوروبا والبلاد العربية الطاغوتية الأخرى وبينها في هذه الدّول الخبيثة... إنّ الباب مفتوح على مصراعيه في هذه المادة وبوضوح تام لإباحة بل وحماية جميع معاملات البنوك بلا قيد أو استثناء وفي هذا بالطبع إباحة للرّبا تماماً كما هو الحال في بقية الدّول الطّاغوتية العربية والغربية يؤكد إرادة هذا الإطلاق الذي لا يستثني الربا ما يعلم قطعاً من أنّ الربا في دولة التوحيد المزعوم مباحٌ يحرسه ويحميه القانون فإنك أخي الموحّد قارئ هذه الورقات إن كنت ممن ميزوك عن أهل الجزيرة وسجلوك في سجل الأجانب أو في لغة البادية عندنا (الخوارج) وحرموك من الانتساب لعائلتهم – وهنيئاً لك- وكنت ممن لا يحمل التابعية السعودية!! وأسعدك الحظ ذات يوم، بعد طولِ كدٍّ وعناءٍ فحصلت على تأشيرة حج أو عمرة ... وأنعم الله عليك فتجاوزت النقاط السعودية الحدودية بسلام، ووصلت إلى مكة أو المدينة حرسهما الله من فساد آل سعود وكفرياتهم... فإن من أول ما تلحظه من بصماتهم الخبيثة القذرة على هاتين المدينتين، بل وعلى دولة التوحيد!! وجزيرة العرب كلّها تلك البنوك الربوية المنتشرة في كل مكان... فسترى وأنت خارجٌ من أبواب الحرم عن يمينك وعن يسارك وحين تتجول في شوارعه... من أمامك ومن خلفك ومن فوقك ومن تحتك إذا أطللت من شرفات عماراتهم وفنادقها؛ فروعاً عديدة لبنوك ربوية كثيرة... فترى البنك السعودي البريطاني والبنك السعودي الأمريكي - طبعاً- والبنك السعودي الفرنسي والبنك السعودي الهولندي والبنك العربي الوطني وبنك القاهرة السعودي وبنك الجزيرة وبنك الرياض والبنك الأهلي التجاري وغير ذلك مما لا يحضرني إحصاؤه الآن...

هذه البنوك تعمل بالطبع تحت سمعٍ وبصرٍ وحمايةٍ ورعايةِ الدولة وفي ظل تشريعاتها الربوية... فلا يعقل أخي الكريم أن تظهر هذه البنوك رغماً عن أنف الحكومة ودون رغبتها وإرادتها.. أو أن تظهر وتقوم هكذا خبط عشواء بلا تشريعات وقوانين أو (أنظمة كما تسميها حكومة التلبيس) تُنَظِّمُ أمور هذه البنوك وأعمالها وتحدد المقدار الربوي المسموح به في التعاملات والحسابات والقروض، وتبيّن أوجه المعاملات وأنواعها المباحة من المحظورة... هذه كلّها أمور بدهية ما دامت هذه البنوك موجودة قائمة مصرحاً لها... وقد قدمنا إليك فيما مضى الفرع (ب) من المادة (١) من قانون مراقبة البنوك السعودية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٥) لسنة ١٣٨٦هـ والتي أعطت الشرعية لهذه البنوك وأباحت لها القيام بجميع ما يدخل تحت لفظة أعمال البنوك مطلقاً دونما قيد أو استثناء...[٢٨].

فأين حامي أو حرامي الحرمين من هذا الباطل العظيم و الإفك المبين... لماذا لا يحمي الحرمين ويطهّرهما من هذا الرجس والحرام... أتراه مستضعفاً ومكرهاً وهذه الأمور والتشريعات والبنوك تقوم رغماً عن أنفه... لا، والله بل برضاه وإقراره وتوقيعه وإذنه وتصريحه ومراسيمه!!!

---

٢٨ / ويجدر بنا التنبيه إلى أن أهل الطائف الذين نزل فيهم قوله تعالى بعد أن نهى سبحانه عباده عن الربا: (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) [البقرة/٢٧٩]... لم يكن لديهم مثل هذه الأنظمة!! والقوانين والتشريعات الربوية ولا بلغوا مبلغ مؤسساتها القائمة في هذه الدولة الخبيثة... فأين أولئك المغفلون الذين مازالوا يدافعون عن هذه الدولة، فضلاً عن أولئك الذين يعتقدون أن في رقابهم بيعةً لهذا النظام الذي يجب قتاله أصلاً، حتى يكون الدين كله لله. وراجع في هذا الباب، كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٤٦٩/٢٨، ٥٤٤ وغيرها).

= تنبيه: إن الربا بحد ذاته معصية من المعاصي وكبيرة من كبائر الذنوب لا نكفر صاحبها... ولكن التشريع للربا والتصريح والإذن العمومي له وحماية مؤسساته ليس بمعصية من المعاصي، بل هو كفر بالله، لأن هذا هو عين الإباحة له... وقد أفتى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي السعودية نفسه، بشيء مثل هذا حول حماية أسواق البغاء فقال في الفتوى رقم (٣٩٠٣) ص١٢/١٩٠ من فتاويه:

(س- البلدان التي يوجد فيها أسواق البغايا، وتحمى ولا إنكار، هل يدخل هذا في الإباحية؟ - هكذا في المطبوع والصواب (الإباحة) كما يدل عليه الجواب-.

ج- يخشى أن يصل إلى الكفر، وقد يكون كالقوانين لأنه إذن عمومي وإن لم يعتقد أنه حلال). أهـ. تأمّل هذا الكلام!! وخطورته... فهو فقط حول الإذن العمومي وحماية تلك المؤسسات... فكيف لو رأى القوانين والتشريعات الصريحة في إباحة المعاملات الربوية وغيرها؟؟؟

وقد جاء في مذكرة النصيحة[29] من توصيفها لواقع الأنظمة في المملكة الانتقادات التالية :

§ اعتبرت بعض الأنظمة الشريعة الإسلامية مصدراً احتياطياً للتشريع والقضاء ومثال ذلك المادة التاسعة من نظام هيئة تسوية المنازعات لدول مجلس الخليج العربي، والمادة (١٨٥) من نظام العمل والعمال.

§ أجازت بعض الأنظمة أموراً محرمة لمن يتعلق بهم ذلك، نحو إباحة إصدار سندات قرض للشركات المساهمة، وإباحة عقود التسهيلات الائتمانية وحسابات الفوائد بالبنوك، وهي جميعاً في حقيقة أمرها وثائق ربوية.

§ ونحو التمييز بين المسلمين في مواد بعض الأنظمة باعتبار الموطن الإقليمي مخالفة بذلك أحكام دار الإسلام.

§ ونحو إسقاط الحقوق وعدم سماع الدعاوى بالتقادم كما في نظام العمل والعمال ونظام الأوراق التجارية بعد مضي مدد معينة.

§ ونحو الإذن بالتجسس وتفتيش البيوت المحرم شرعاً في اللائحة التنظيمية للتحقيق والادعاء للمتهمين وغير المتهمين بهدف إثبات الجرم، مع أن الأصل براءة الذمة وأنه لا يجوز التجسس أو انتهاك حرمة البيوت بالآيات القرآنية القطعية، ولم يُستثن في ذلك إلا استنقاذ حرمةٍ محقق هلاكها ويفوت استدراكها كقتل نفس أو انتهاك عرض كما فصّل الفقهاء." اهـ

٢. الواقع القضائي في بلاد الحرمين :

يوجد في أجهزة الدولة - بالإضافة إلى المحاكم الشرعية - <u>ما يزيد على ثلاثين لجنة ذات اختصاص قضائي</u> تستند في أحكامها إلى الأنظمة التي تشكلت بموجبها تلك اللجان...

٢) نصّت معظم الأنظمة القائمة على تشكيل لجانٍ وهيئاتٍ لها صلاحيات القضاء وملزمة وفق أحكام ومواد النظام، حيث يوجد ذلك على سبيل المثال في نظام العمل والعمال، ونظام الأوراق التجارية، ونظام المحكمة التجارية، ونظام الشركات، ونظام مكافحة الغش التجاري، ونظام العقوبات العسكري، ونظام محاكمة الوزراء، ونظام مكافحة الرشوة، إلى غير ذلك من أنظمة، كما جعلت بعض الأنظمة أعضاء هذه اللجان من القانونيين، كما في نظام التعديل والذي نص على أن أحكامه مُخَصّصٌ لها هيئةٌ من القانونيين العالميين، وكلّ هذا مخالفٌ للشرع نظراً لأنه جعل القضاء وفق أحكام النظام وأدى إلى عزل القضاء الشرعي عن النظر في هذه الجوانب من حياة الناس ، هذا فضلاً عن التضارب بين أحكام القضاء وتلك الأنظمة)اهـ[30].

٣. جولة سريعة في القانون السعودي :

- المادة ٣٢: " لا يجوز للصحف نشر مقالات تدعو إلى التخريف والإلحاد ".

وعقوبة ذلك : كما في المادة" ٥٢":" كل من يخالف المادة "٣٢" يُعاقب مرتكب المخالفة بالحبس من أسبوع إلى شهر، أو بغرامة نقدية مقدارها خمسمائة إلى ألف ريال سعودي "!

- المادة ٢٠: "كل من أسقط أو أعدم أو أهان بأية طريقة كانت <u>العلم الوطني[31] أو العلم الملكي أو أي شعار آخر للمملكة العربية السعودية</u> أو <u>لإحدى الدّول الأجنبية الصّديقة كراهة أو احتقاراً لسلطة الحكومة</u> أو لتلك الدّول وكان ذلك علناً أو في محل عام أو في محل مفتوح للجمهور.

عقوبته كما في القانون السعودي:" حبس لمدة لا تتجاوز سنة، وبغرامة لا تزيد عن ثلاثة آلاف ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين "!

---

٢٩ / تأليف، نخبة من رجال القانون.

٣٠ / .مذكرة النصيحة .

٣١ / لا داعي للتنبيه بما خُطَّ على العلم الوطني . . . إنها كلمة التوحيد !!!!!

انظر إلى هذا القانون الملعون و مساواتهم فيه لراية تحمل كلمة التّوحيد مع رايات الصّليب والكفر، إذ جعلوا العقوبة واحدة، بين من أهان راية (لا إله إلا الله) وبين من تبرّأ من رايات الكفر أو الصليب... ومعلوم أن الأخير لا عقوبة عليه في دين الله بل فيه الأجر والمثوبة، بينما الأوّل ردّة وكفر ومروق من الإسلام حكمه القتل، ثم انظر ما هي عقوبة القائل بمقالات التخريف والإلحاد وقارن بينها وبين عقوبة من أهان راية الصليب .

- (النظام الأساسي للحكم) المادة " ٣٢ ":" العقوبة شخصية، ولا جريمة ولا عقوبة إلا بناء على نص شرعي أو نص نظامي، ولا عقاب إلا على الأعمال اللاحقة للعمل بالنص النظامي "!

ويعنون بالنص النظامي؛ القوانين الوضعية المضاهية لشرع الله تعالى والتي هي من أهواء البشر؛ وهذا من أصرح الأدلة على أن النظام السعودي يحكم البلاد والعباد بالقوانين الوضعية الباطلة في كثير من مجالات الحياة والمجتمع .

- المادة (٣٥): (لا يجوز نشر القدح والذّم في حق الملوك[٣٢] ورؤساء الجمهوريات للدول المتعاهدة مع الدّولة العربية السّعودية).
- المادة (٣٦): (لا يجوز نشر القدح في حق رؤساء وأعضاء البعثات السّياسية والمفوضين السياسيين والقنصليين المعتمدين ببلاد جلالة الملك).

كلّ من خالف المادة (٣٦) فإنه يعاقب بالحبس من شهرين إلى سنة وفقا للمادة (٥٦).

- المادة (٣٧): (لا يجوز أن يُعزى إلى هيئة مهما كانت ما يحط من قدرها ويزري بشرفها وكرامتها).

العقوبة : كلّ من خالف المادة (٣٧) ونشر بالذّات أو بالوساطة قدحاً في حق رؤساء أو أعضاء البعثات السياسية أو المفوضين السياسيين أو القنصليين المقيمين ببلاد حكومة جلالة الملك يعاقب بالحبس من شهر إلى ثلاثة أشهر وفقا للمادة (٥٧).
انظر إلى هذه القيود والعقوبات لمن سب أئمة الكفر من أولياء هؤلاء الحكام ، ثم انظر إلى من سب الله وسب المؤمنين من أمثال تركي الحمد الذي سب الله علنا جهارا ولم يعاقب ، وكذلك المقالات في الصحف السعودية تحط من قدر أئمتنا بدءا بأبي بكر الصديق مرورا بأحمد بن حنبل و محمد بن عبد الوهاب ،،، ولا حسيب ولا رقيب ، ولكنه الإسلام لا بواكي له .

- ديوان المحاكمات العسكرية :

(ديوان المحاكمات العسكرية) يتم فيه التحاكم إلى قانون وضعي سمّوه (نظام الجيش العربي السّعودي) الصادر بتاريخ ١٣٦٦/١١/١١هـــ، وتحال إلى هذا الدّيوان قضايا ومحاكمات العسكريين بما فيهم المتقاعدين. ونظام الجيش أو قانونه هذا خليطٌ من قوانين وضعية شرعوها هم، وأحكام أخرى شرعية تردع الخارجين على عروشهم وحكوماتهم كحدّ الحرابة وأمثاله... وإليك أمثلة من قوانينهم الوضعية فيه:

- القانون في (الفصل الثامن) مادة رقم (١١٢) "ضابط الصّف[٣٣] والجنود الذين يسرقون شيئاً من أشياء الضّباط ونقودهم ومن هم مختلطون بهم وقاطنون معهم في محل واحد أيّاً كان ذلك المحل .

---

٣٢ / لك أن تعلم وتتذكر أيها المجادل عن الطواغيت أن تركي الحمد سب الله وسب الدين ، فلم ينله أدنى أذى ولو حبس أيام ذرًا للرماد في العيون ، وعندما تكلم أحد أعضاء مجلس الشورى مقتضاه أن الملك مغيّب عما يحدث في البلد ، بلغنا أنه سجن و غُيّبت شمسه ، فما بالك لو أنه قال : أن الملك والشيطان وجهان لعملة واحدة ، كما قالها تركي الحمد في حق الله ، ما تراهم فاعلون به ؟؟؟؟؟ .

٣٣ / ماذا عن الضابط إذا سرق و ماذا عن الجنود الذين يسرقون من أشياء الجنود أمثالهم ؟!!!!.

العقوبة : فإذا كان من المستهلكات يكلف بدفع قيمتها المستحقّة إن سبق في عينها التّلف ويسجن من شهر ونصف إلى ثلاثة أشهر...".

§ المادة (١١٦) من القانون نفسه :إذا سرق شيئاً من الأهالي مع استعمال العنف .

العقوبة : يحال إلى المحاكم الشرعية!.

فهناك إذاً جهتان حاكمتان (جهة تحكم بالقوانين الوضعية...، وجهةٌ بزعمهم تحكم بأحكام شرعية...). وكيف يتم التوزيع... والتّلاعب؟ ومن الذي يوزع الاختصاصات؟؟ يتم ذلك بالطبع عن طريقهم هم، فالمادة رقم (٢٠) و(٢٢) من الفصل الثالث من القانون نفسه وتحت عنوان (توزيع الاختصاص) تبين أنّ هناك من الجرائم ما تختص به المحاكم الشرعية وهناك منها ما يختص به (ديوان المحاكمات)، وتنص المادة (٢١) من القانون نفسه على أنّه: "إذا ظهر لكل من جهتي الاختصاص عدم أحقيتها فيما تحال إليها من محاكمات أو المرافعات التي تكون خارج اختصاصها فعليها إعادتها إلى الجهة التي وردت منها مع بيان أسباب ذلك... وكلُّ حكمٍ يصدر من الجهتين خارجاً عن حدود اختصاصها يُعْتبرُ مَلْغِياً ويعاد النظر فيه ثانياً من الجهات المختصة" اهـ.

وهذه زّندقة مكشوفة...

٧ المحاكم الإعلامية :

إن مما يدل على كفر الدولة السعودية هو تشريعها وحكمها بقوانين وضعية، ومن أمثلتها المحاكم الإعلامية، والتي يكون إليها الرد في حالة المنازعة، وهذا قد أقره الملك عبد الله بمرسوم وزاري[٣٤]

---

٣٤ / في الملاحق .

ج. موالاة الكفار من دون المؤمنين

١. مقدمة جريئة .
٢. بريطانيا .
٣. الأنظمة الطاغوتية العربية.
٤. رأس الكفر أمريكا .

١. مقدمة جريئة :

قال الشيخ المرابط المصابر الأسد أسامة بن لادن حفظه الله :[ولكن أقول لحاكم الرياض إنْ شئتَ حدثتك عن قاتل المسلمين، ومن قاتلهم من قبل ومن فرَّق جماعتهم، وأحدثك عمن يكفر بالعموم ويستبيح دماء المسلمين.
فأبوكم عبد العزيز هو الذي خرجَ وناصرَ الإنجليز ضد الدولة العثمانية وواليها ابن الرشيد في حائل، وأنتم أنفسكم قد خرجتم بقوة السلاح على أخيكم الملك سعود، وكادت تحصل بينكم مجزرة لولا الله تعالى ثم تدخل من تطاردون اليوم، ولم يقل علماؤكم عن أبيكم وعنكم أنكم خوارج.
ولو فتحنا ملف مجزرة الطائف الرهيبة [حتى المؤرخين الموالين لعبد العزيز أشاروا إلى هذه المجزرة في كتبهم!] لعلمنا من الذي يكفر بالعموم، تلك المجزرة التي غرَّر فيها أبوكم جنوده وقال لهم: إن أهل الحجاز كفار وإن قتالهم جهاداً في سبيل الله، وهو بذلك يكذب عليهم، ولو تحدثنا عما وقع في الطائف من فظائع لهانت بجوارها مصائب عظامٌ جداً][٣٥].

٣٥ / من رسالته القيمة النافعة : إلى أهل بلاد الحرمين خاصة و المسلمين عامة:(الخلاف والنزاع بين حكام الرياض وأهل البلاد، والسبيل لحله) بتاريخ : ٤ ذو القعدة ١٤٢٥ هـ ، ١٦ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٤ م.

٢. موالاة البريطانيين :

- **توطئة واقعية :**

كان الفجر الصّادق قد آذن بالبزوغ وسط كثبان رمال نجد الجرداء المظلمة، حين تسلّل ثلاثة رهط من مشايخ (عبد العزيز بن سعود) إلى هجرة الغطغط ، وهي هجرة (الإخوان) من قبيلة عتيبة، يحملون رسالة من ابن سعود إلى قائدها الدّيني وأميرها العسكري في ذلك الوقت (سلطان بن بجاد) - رحمه الله تعالى - أحد القادة الثلاثة[٣٦] الذين كانت لهم اليد الطّولى في إحياء دعوة التّوحيد وتثبيت دعائم الدّولة السّعودية الثالثة تحت إمارة ابن سعود الذي كان يمثل عليهم ويتظاهر بأنّه حامي حِمى التوحيد والإسلام.

تسلّل أولئك الرّهط يتلفتون يمنة ويسرة وعلامات الخوف والرّعب بادية على وجوههم وحركاتهم حتّى أتوا بيت ضيافة الأمير، فوجدوه خالياً فجلسوا في إحدى زواياه وقد بلغت قلوبهم الحناجر خوفاً وهيبة ورهبة من الإخوان الّذين كان الخلاف بينهم وبين ابن سعود قد حمي وطيسه .

حتّى أنساهم الخوف وقت الفجر فغفلوا عن صلاتهم... وتسمّروا في أماكنهم، وكل واحد منهم يأمل أن يبادر غيره بالسؤال عن الأمير، ولبثوا على ذلك حتّى أسفر الوقت جداً وتقدّم غلام أمام البيت فأشعل ناراً وأخذ يعد القهوة (يحمسها) ويدقها... وهم على حالهم تلك، إلى أن تشجّع أحدهم وسأل الغلام عن الأمير، فأشار إلى المسجد... فمضى الشيّخ إلى المسجد ودخله ليجد الصف على ما هو عليه كاملاً لم (ينثلم) رغم انتهاء الصّلاة وإسفار الوقت ووجد القوم جلوساً يذكرون الله تعالى فزادت هيبتهم في نفسه ولكنّه شعر بالأمن والأمان بين قوم هذه حالهم، فوخز أحد المصلّين وسأله عن الأمير فأشار إلى رجل وسط الصّف لا يكاد يتميّز عن أصحابه فاقترب منه وأعلمه بأنّه مبعوث من ابن سعود فقام معه وقفلا راجعين إلى المضافة.

حيث دار بينهم هذا الحديث:

- أحد المشايخ: (تعلم يا الأمير سلطان، أن طاعة وليّ الأمر واجبة... وأنّ الإمارة أوّلها ندامة وآخرها ملامة والخزي يوم القيامة، وأن السّلف كانوا يكرهون الإمارة ويفرّون منها وإن حبّها والاستشراف لها شر ومفسدة تفسد على المرء دينه...).

- سلطان بن بجاد: (عبد العزيز علّمكم أنّنا طلاّب إمارة، لا والله الخلاف بيننا وبين ابن سعود ما هو على الإمارة... المسألة مسألة دين... وعبد العزيز يعرف زين أنّنا ما نبغي الإمارة ولا نحرص عليها.

ولكنّنا مع عبد العزيز مثل الغار والنار...

إذا جلسنا أخذتنا النّار...

وإذا قمنا رطمنا الغار...

وعبد العزيز يبغي يوم الخلاص منّا...

ولكن أبشّركم إنا إذا هلكنا بأنكم ستتزاحمون مع النّصارى بأسواق الرّياض...)

عندما وصل الشيخ الجليل الذي كان يحدث القوم بهذه الحكاية عند هذا المقطع كانت عيناه تذرفان الدّموع وهو يقول: (صدق والله ابن بجاد شوفوا أسواق الرياض اليوم...) أهـ.

---

٣٦ / فيصل الدويش قائد المطران وظيدان بن حثلين قائد العجمان، هما القائدان الآخران...

قال سلطان بن بجاد كلماته تلك في صدر القرن الرّابع عشر ونحن اليوم في أوائل القرن الخامس عشر... في ذلك الوقت كان الإنجليز (النَّصارى) أمثال فيلبي والكابتن شكسبير[٣٧] يفدون على (أخو نورة)[٣٨] حليفهم الوفي وهم يرتدون الكوفيات وأغطية الرأس العربية المعروفة... ولا يتجرّؤون على المجاهرة بارتداء أزيائهم وقبعاقم الإنجليزية خوفاً من بأس الإخوان عليهم، ومراعاة لعبد العزيز وسياسته في التّلبيس والضّحك على الإخوان واستغلالهم... كيف لا!! وهو قد تربّى في الكويت في كنف مبارك الصباح وتعلّم منه أساليب المكر والكيد والغدر والخديعة، وشاهد بأمّ عينه كيف يتعامل الخونة مع أوليائهم، وكيف ينصر الإنكليز عملاءهم ويمضي ذلك الشيّخ الجليل في حديثه فيقول: أنّه كان في حضرة عبد العزيز بن سعود في زمن وقعة (السبلة) التي قضى فيهم عبد العزيز غدراً على قيادات الإخوان... حين جاء البشير صارخاً: (ذبحنا الإخوان.. ذبحنا الإخوان)، يقول الشّيخ: وكان في حضرة عبد العزيز يومها قوم يتردّدون عنده كثيراً يرتدّون اللّباس العربي وعيونهم زرق كعيون (البِسس)!! فما كان منهم حين سمعوا بخبر ذبحة الإخوان إلاّ أن قاموا فألقوا بالكوفيات جانباً، وأخرجوا قبعاقم الإنجليزية المعروفة فارتدوها... إعلاناً ببدء عهد جديد.

يقول الشيخ: (فزعت يومها وتروّعت... وفررت عن ابن سعود.. مع أنني كنت من المقرّبين عنده الذين قلّما يفوقم مجلس من مجالسه) أهـــ.

إن ذلك التكتم في التّعامل مع الإنكليز كان أيام زمان، حين كان للإخوان صولة وجولة. حين كان للحق رجال يذودون عنه، وللدّين سيوف تفري دونه.. أمّا اليوم وبعد ذهاب أولئك الرّجال.. فإن مقولة (سلطان بن بجاد..) قد أصبحت واقعاً حيّاً.. وهاهي أفراخ عبد العزيز تعوم على طريقته ولكن بوقاحة وتحدي وعلانية فما عادت الأمور تخفى وتستر... ولماذا تخفى وتستر..؟؟ وعمّن تخفى وتستر؟؟

• تبعية منذ القدم :

على عكس ما هو شائع ومعروف من أن القدس كانت أول المقدسات ذهابا وذلك سنة ١٩٦٧م . وأن مكة والمدينة وجزيرة العرب عقر دار الإسلام قد وضعت تحت نفوذ الأمريكان و قوات التحالف الصليبي التي أطبقت عليها إبان حرب الخليج الثانية سنة١٩٩١م. ثم الثالثة سنة ٢٠٠٣م.

فإن الحقيقة أن مكة والمدينة كانت قد ذهبت ووضعت تحت نفوذ الصليبيين قبل ذلك بكثير . وأن ذهاب القدس كان تبعا لذهاب مكة قبله . وأن قوى الردة التي سيطرت على مكة كانت صاحبة دور أساسي في ذهاب القدس على أربعة مراحل رئيسية ، وهي : (١٩٣٦ - ١٩٤٧ - ١٩٦٧ - ٢٠٠٢)م.

وذلك أن بريطانيا الإمبراطورية كانت قد احتلت منذ مطلع القرن السادس عشر وعبر القرون الثلاثة التي تلته كثيرا من أطراف العالم الإسلامي ، وبسطت سيطرقما المباشرة عليها ، ومنها أطراف جزيرة العرب (سواحل اليمن وعمان والإمارات الخليج والكويت).

وقد تنبهت بريطانيا لما تشكله بلاد الحجاز من قدسية لدى المسلمين وما تميزت به بلاد نجد من الاستقلال الذاتي حتى عن مركزية الخلافة العثمانية . فعمدت إلى مكر خبيث منذ مطلع القرن التاسع عشر من أجل السيطرة عليها. وذلك بالتعاون مع عميلهم

---

٣٧ / الكابتن شكبير قتل في صفوف ابن سعود في معركة (جراب) على أيدي قوات ابن الرّشيد الموالية للعثمانيين المقاتلة لعبد العزيز عميل الإنكليز. وكان شكسبيـــر يساعـــــد عبد العزيز ويوجّهه وينصره ويدير أموره ويشير عليه في تلك المعركة وغيرها. ويقال أن الإخوان هم الذين قتلوه أثناء المعركة لما اطّلعوا على حقيقة أمره.

٣٨ / هو اسم أخت عبد العزيز وكان ينتخي بها أي: يعتزي ويفتخر.

الأكبر عبد العزيز آل سعود مؤسس الدولة السعودية الثالثة الحالية . حيث كان والده عبد الرحمن وأسرته وأولاده قد لجئوا إلى الكويت فارين من نجد بعد انهيار الدولة السعودية الثانية.

تلقفت وزارت المستعمرات البريطانية بإشراف مندوبها وعميلها الجديد عبد العزيز آل سعود سنة (١٨٩٨م) وكان قد جاوز العشرين من عمره بقليل ، ورأت صلاحيته للمهمة التي نفذتها بحذاقة . فقدمت له الدعم العسكري والذهب البريطاني وأوحى إليه مستشاروه باستغلال الدعوة الوهابية وحماس دعاتها المجاهدين من (الإخوان) .

وتمكن عبد العزيز من السيطرة على الرياض ثم نجد عبر عدة حملات منذ (١٩٠٢م) ثم وقع الخيار من قبل بريطانيا عليه لمشروعها في جزيرة العرب ، بعد أن خدعت (الشريف حسين) عميلها الآخر في الحجاز . وتمكنت بريطانيا من إعلان عبد العزيز سلطانا على نجد والحجاز، بعد أن ضموا إليها مناطق نجران اليمنية ، سنة (١٩٣٢م) . حيث وعقدوا معه صك ضمان لملكه لتلك البلاد تحت المسمى الجديد الذي أقامته بريطانيا وهو (المملكة العربية السعودية) . وضمنت بموجب ذلك بريطانيا العرش لعبد العزيز وأولاده من بعده مقابل نفوذها على تلك البلاد ، وأخذت عليه ألا يعقد عقدا ولا يبرم أمرا ولاسيما في علاقاته الخارجية بغير إذنها ومشورتها . وقد أصبحت هذه الاتفاقيات الآن وثائق منشورة معروفة تناولتها الكتب التي أرخت لتلك الفترة ، وهي مثبتة فيما نشر من وثائق وزارة الخارجية البريطانية التي تنشر بعض أرشيفها كلما مر عليها ثلاثين سنة.

وبقيام حكم عبد العزيز آل سعود وسيطرته على بلاد الحجاز بعد المذابح التي أقامها جيشه بمساعدة الطيران الإنجليزي (للإخوان) في معركة (السبيلة) ، قضى على قوى الخير التي أوصلته إلى الملك بعد أن خدعها بتبنيه المزعوم للدعوة الوهابية . وهكذا صفا الجو لعبد العزيز وأولاده من بعده ، ليضعوا مقدرات الأمة المالية ومقدساتها الدينية تحت هيمنتهم وسلطانهم الذي تعهدوا أن لا يخرجوا فيه عن مشورة التاج البريطاني.

منذ ذلك الحين ومكة والمدينة وجزيرة العرب تحت سيطرة الإنجليز. ومن ثم الأمريكان الذين ورثوا العرش السعودي ونفط جزيرة العرب والإشراف على مكة والمدينة ضمن ما ورثوه من ممتلكات التاج البريطاني بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥م) التي أزالت سيادة أوروبا الاستعمارية ، لتتقاسمها سيادة أمريكا وروسيا. وكانت جزيرة العرب وأمراء محمياتها البريطانية ومنهم آل سعود ضمن ما ورثت أمريكا من بريطانيا . والتقى الرئيس الأمريكي (روزفلت) بالملك (عبد العزيز) على ظهر سفينة حربية أمريكية بعد الحرب العالمية الثانية. ونقلت في ذلك اللقاء كفالة ذلك العرش السعودي الخائن إلى الأمريكان بعد البريطانيين مقابل سمعهم وطاعتهم ، فصار يتلقى المدد من الأسياد الجدد (الأمريكان) ، ويعطيهم الولاء كما كان الحال مع أسلافهم الإنجليز.

ومما نشر من وثائق تلك المرحلة موافقة عبد العزيز على برامج الإنجليز في الهجرة الصهيونية إلى فلسطين وعدم الاعتراض على إعطائها لليهود . وموافقته على وعد بلفور[٣٩].

وفي عام (١٩٣٦م) قامت الثورة الكبرى التي أشعلها الشيخ عز الدين القسام رحمه الله في فلسطين ضد المستوطنين اليهود ، الذين بدؤوا يزحفون على فلسطين بإشراف الإنجليز الذين كانوا قد تعهدوا بإعطاء فلسطين وطنًا قوميا لليهود عبر وعد بلفور رئيس وزراء بريطانيا سنة(١٩١٧م). وعجزت بريطانيا عن إخماد الثورة ، فاستنجدت بعميلها (الملك عبد العزيز)، الذي أرسل ولده ووزير خارجيته (فيصل) ليتحايل على عرب فلسطين وزعماء ثورة (١٩٣٦م) ، من أجل إيقافها بعد أن كفل لهم وفاء (صديقتنا بريطانيا) على حد وصفه ، فأوقفت الثورة ثم أخمدت ، وكان ذلك أول خطوات ضياع القدس .

---

[٣٨] / انظر الوثيقة في الملاحق .

ثم أشرفت الجيوش العربية السبعة وحكام بلادها على الانسحابات الشكلية للجيوش العربية بإشراف بريطانيا ، لتقوم على إثر تلك الهزائم المبرمجة دولة إسرائيل سنة (١٩٤٧م) على أكثر أرض فلسطين ، وليضيع معها النصف الغربي للقدس .

وعبر مؤامرة شبيهة سنة (١٩٦٧م) تم لإسرائيل احتلال القدس الشرقية وفيها مسجد الصخرة والمسجد الأقصى ضمن ما احتلت من الضفة الغربية وأجزاء من سوريا ومصر والأردن.

ثم تتالت فصول المؤامرة – وليس هذا الكتاب محل تفصيلها - لتمر بمحطة مؤتمر مدريد للسلام سنة (١٩٩١م) من أجل التطبيع مع اليهود حيث شاركت فيه السعودية وصدرت الفتاوى التاريخية بإباحة ذلك والتدليل عليه بالآيات والأحاديث من قبل هيئة كبار العلماء في السعودية ورئيسها - أبوهم الوالد - الشيخ (عبد العزيز بن باز) . بعد أن كانوا قد أفتوا بإباحة دخول جيوش الصليبيين الأوربيين والأمريكان لجزيرة العرب بدعوى ضرورة مواجهة خطر صدام حسين !

ثم تابع قطار المؤامرة والكوارث مسيره ليصل إلى (مبادرة الملك عبد الله بن عبد العزيز) أواسط عام (٢٠٠٢م) ليعرض التطبيع الكامل مع اليهود والاعتراف بإسرائيل مقابل إعادة ما احتلته سنة (١٩٦٧م) متنازلا عن باقي فلسطين ! ولينعقد مؤتمر القمة العربي الذي حول مبادرته إلى مشروع عربي كان الغرض منه إجهاض الانتفاضة التي انطلقت بعنف وقوة في رجب (١٤٢٣هـ) أي قبل المبادرة بسنة . وقام (سعود الفيصل) وزير خارجية السعودية بتسويق المبادرة عربيا وعالميا ليكمل ما قام به أبوه وعمه وجده من قبل .. رغم أن إسرائيل قبلت نصف المبادرة (التطبيع و الاعتراف بها) ورفضت نصفها (الانسحابات مما احتلته سنة ١٩٦٧) وتوجت ذلك بالإطاحة بالسلطة الفلسطينية وإعادة احتلال ما خولتها إياه من الضفة الغربية وقطاع غزة. وصعدت مجازرها للفلسطينيين منذ ذلك الحين.

وخلال تلك السنيين وفي أواخر (١٩٩٠م) وأوائل (١٩٩١م) زحفت جيوش التحالف الدولي وعلى رأسها أمريكا وبريطانيا لتنزل في جزيرة العرب مليون جندي بمعداتها وآلياتها العسكرية وبوارجها وطائراتها تحت ستار تحرير الكويت ليبدأ الاحتلال والتمركز المنظم للأمريكان والهجمة الصليبية الحديثة على الشرق الأوسط (جزيرة العرب والشام ومصر والعراق). وهكذا وضعت مقدسات المسلمين الثلاثة (مكة والمدينة وبيت المقدس) تحت الاحتلال الصليبي المباشر بإشراف حكام آل سعود وأمراء جزيرة العرب التي توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوصي المسلمين وينشدهم بقوله (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب). وبوجود (القدس) تحت احتلال اليهود بمساعدة الأمريكان وتعهد الإنجليز تكون مقدسات المسلمين الثلاثة قد وضعت تحت احتلال اليهود والصليبيين وهذا من أظهر مظاهر فساد الدين لدى المسلمين الذين خلوا بين أعدائهم وأقدس مقدساتهم وللأسف.

١ . موالاة الأنظمة الطاغوتية في العالم العربي والإسلامي :

وهذا باب عظيم يصعب حصره واستقصاؤه ، إذ أن الكثير حين يتكلم عن موالاة هؤلاء الأنتان للكفار ، فتراه لا يذكر إلا الأمريكان وقد يذكر البريطانيين أحيانًا ، وينسى أو يجهل أو ينسى وربما تناسى أنه لا يوجد نظام من أنظمة الكفر والردة في البلاد العربية والإسلامية .. المتفق على ردتها وكفرها .. لم يدخل النظام السعودي في موالاته ونصرته ودعمه على المسلمين من أهل تلك البلاد والدول؟!

حتى النظام السوري النصيري البعثي - الذي لا ينبغي أن يشك في كفره اثنان - كان الملك عبد الله - أيام كان ولياً للعهد - يدفع لرفعت الأسد صاحب مجزرتي حماه وتَدْمر خمسة ملايين دولار كل شهرٍ، كما ورد ذلك في كتاب وزير الدفاع السوري مصطفى طلاس المسمى بـــ " ثلاثة أشهر هزَّت سورية " حيث قال فيه: أن الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد السعودي

وقائد الحرس الوطني كان يدفع لرفعت الأسد شهرياً خمسة ملايين دولار "[٤٠]١- هـ. هذه مجرد هبة شخصية لفرد من أزلام وأركان النظام النصيري .. أما الهبات والمنح والعطايا التي كانت تُقدم للنظام النصيري لا يعلم قدرها إلا الله .. فبأموال النظام السعودي .. كان النظام النصيري البعثي في سورية يذبح المسلمين في سورية ويجري عليهم مجازره ومذابحه!
ولما هلك طاغية الشام .. النصيري حافظ الأسد .. كان الملك عبد الله بن عبد العزيز من أوائل من زار دمشق مع وزيري خارجية أمريكا وبريطانيا .. ليقدم لورثة الطاغية في الحكم - بشار الأسد، ونظامه البعثي النصيري الطائفي - التعزية .. وكامل التأييد والدعم والموالاة!
حتى النظام الليبي الذي يظهر أنه على نوع خلاف مع النظام السعودي .. فقد قام النظام السعودي بتسليم أكثر من خمسين عائلة من العوائل الليبية التي فرت بدينها .. وقصدت الحرمين الشريفين للعمرة والحج .. حيث ظنوا أنهم سيجدون الأمن والأمان .. إلا أن النظام السعودي يأبى إلا أن يغدر ويخون .. ويخيب ظنهم بأمان الحرمين .. فيعتقلهم ويسلمهم لطاغوت وجزار ليبيا .. مع علم النظام السعودي المسبق أن هؤلاء الإخوان سيعذبون على يد جلادي القذافي .. وربما يلقون القتل والموت .. والخبر منشور ومعلوم للجميع!.
[وهذا حادث وموجود ومعاين كالشمس في هذه الدولة الخبيثة لا ينكره ويجادل فيه إلا البليد من حمير الدنيا المعرضة الغافلة المشغولة بدنياها عن مصائب دعاة الإسلام وابتلاءاتهم الكثيرة من قبل هذه الحكومة الكافرة.. فكم قامت بتسليم إخواننا من الموحدين المصريين واللّيبيين والمغاربة وغيرهم لطواغيت حكوماتهم، ولا شك أن هذا من موالاة ومظاهرة مشركي القانون على الموحدين، ومن أحد الأمثلة على ذلك ما فعلوه في شهر نوفمبر وأكتوبر من سنة ١٩٨٩م من سجن وتسليم عدد كبير من الدعاة المطلوبين لطواغيت مصر وليبيا جمعوهم من الحرمين مع أهليهم وذرياتهم وسلّموهم كهدية لزكي بدر وزير داخلية مصر الكافر[٤١]، بين يدي اجتماع وزراء الداخلية العرب الذي تم في ذلك الوقت بمصر من أجل الكيد للدّعوة والدّعاة، وهذه سياسة قديمة عندهم فكم سلّموا من قبل من الدّعاة إخواناً لنا. أذكر على سبيل المثال تسليمهم للدّاعية محمد الأزرق التّونسي بعد رجوعه من أفغانستان ومروره في الحجاز حيث سلّموه هدية لطاغوت بلده (شر العابدين بن علي) وكان وزيراً للدّاخلية في ذلك الوقت حيث قام بإعدامه مباشرة... فهذا من أعظم الدلائل على أخوّتهم الطاغوتية ونصرتهم لبعضهم البعض على الموحّدين لأجل توحيدهم الحق.]

(مجلس وزراء الداخلية العرب) :

انتبه:! وزراء الداخلية، وليس الزراعة أو الصناعة، لكي لا يلبس عليك علماء السوء!! ومن المفيد أن تعرف أخي الموحّد أن رئيس هذا المجلس الفخري هو الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية السعودية .. فهو رئيس جميع وزراء الداخلية العرب الذين يمثّلون أهم أجهزة القمع والحرب، على كلّ داعية في بلادهم وهم الجند والحراس المخلصين للقوانين الوضعية الكافرة وعبيدها من الطّغاة، (شلة) زكي بدر وعبد الحليم موسى وأمثالهم من الذين لا يرقبون في مؤمن ولا مؤمنة إلاًّ ولا ذمَّة ... نعم نايف بن عبد العزيز وزير داخلية دولة توحيد الطّواغيت، هو رئيسهم الفخري!!

---

٤٠ / في سنة (١٩٨٠) خرجت سرايا الدفاع والحزبيون يهتفون (سقط الله) (الأسد ربنا) (لا إله لا الوطن ولا رسول إلا البعث) (لا إله إلا ساجي – ابن سليمان المرشد –الذي ادعى الألوهية بين النصيرية في الأربعينات!) . وفي النصف الثاني من الثمانينات ، وبعد القضاء على الثورة الجهادية في سوريا ، خرجت مظاهرة بعثية نصيرية في مدينة حمص التي يضم ثراها قبور عشرات آلاف الصحابة رضي الله عنهم ، وكانوا يهتفون : (حلَّك يا الله حلَّك..تعين حافظ محلك) ..- (حلك) تعني بلهجة تلك المنطقة (حان لكَ).. أي (آن لله أن يستخلف حافظ الأسد ربا مكانهُ..- أستغفر الله العلي العظيم- ولعنة الله على الطغاة الملحدين . }

٤١ / الذي أصبح فيما بعد مستشارا للطاغوت الدعيّ نايف .

ولهذا المجلس اجتماعات دورية تعقد للكيد للدعاة والتشاور والتعاون في شتى المجالات من أجل رصدهم وقمعهم والتناصر والتعاون والتظاهر ضدّهم، ومن أحدث اجتماعات هذا المجلس الخبيث، الاجتماع الأخير الذي عقد في مصر في شهر نوفمبر ١٩٨٩م. على أثر الجولة التي أجراها وزير الداخلية المصري زكي بدر، على عدد من دول الخليج حيث قامت تلك الدول ومن بينها السعودية، بعد تلك الجولة وقبل ذلك الاجتماع بتسليم عدد من الدّعاة المصريين الفارين من مصر كهدية مبدئية لها، والمخفي وما يأتي من الكيد والمكر، لا يعلمه إلاّ الله تعالى].

٢. موالاة رأس الكفر أمريكا:

التاريخ السعودي في التبعية لأعداء الإسلام معلوم ظاهر جلي. بل إن من وقائعه ما يفخر به آل سعود أنفسهم.

١. فقد كان آل سعود حلفاء الإنجليز المخلصين وخاصة أثناء الحرب العالمية الأولى، حين تحالف آل سعود وأشراف مكة مع الإنجليز ضد الدولة العثمانية. من أمثلة تحالفاهم مع الإنجليز، معاهدة العقير التي وقعها عبد العزيز آل سعود مع السير بيرسي كوكس بتاريخ ٢٦ ديسمبر ١٩١٥م، واتفقا فيها على أن تقوم بريطانيا بحماية ابن سعود مقابل تعهده بألا يعقد أو يعاهد أي حكومة أجنبية غير بريطانيا، وتعهده بعدم التدخل بحدود غيره من المشايخ الواقعين تحت حماية إنجلترا، على أن يدفعوا له خمسة آلاف جنيه إسترليني كإعانة شهرية ويمدوه بالأسلحة ويقدموا له مساعدات إذا وقع عليه هجوم.

٢. ثم تحول هذا الولاء من بريطانيا إلى أمريكا مع نهاية الحرب العالمية الثانية.

وقد اعترف بهذه الحقائق عبد العزيز آل سعود في لقائه الشهير مع الرئيس الأمريكي - تيودور روزفلت[٤٢] - في ١٤ فبراير ١٩٤٥م في البحيرات المرة على ظهر الطراد الأمريكي كوينسي، حيث اتفق عبد العزيز و روزفلت على تأسيس علاقة تبعية النظام السعودي لأمريكا ونقل ولاء آل سعود من بريطانيا إلى أمريكا.

٣. وفي وثائق الخارجية الأمريكية تقريران عن هذه المقابلة كتبهما الوزير المفوض الأمريكي في المملكة العربية السعودية وليام إيدي يذكر في إحداهما: " ففي أثناء الزيارة التي يغلب عليها الطابع غير الرسمي على ظهر الباخرة قبل الغذاء (......) نشأت بسرعة صلة ودية جدا. وتكلم الملك على أنه الشقيق (التوأم) للرئيس طوال سنوات في المسئولية كرئيس للدولة، وفي العجز الجسدي.

وعندما أهدى روزفلت لعبد العزيز كرسيا بعجلات قال عبد العزيز بكل امتنان - وسوف أستخدمه يوميا - و أتذكر بكل حب مانح الهدية، صديقي العظيم الطيب".

ويواصل وليام إيدي تقريره فيذكر:"وتحدث الاثنان كصديقين في مسئوليات الحكم، وفي التقدم المشجع للحلفاء في الحرب،وفي الرحمة بالأعداد الوفيرة من الناس الذين أصبحوا معوزين بسبب الاضطهاد أو المجاعة.

وابتسم الملك مصدقا على ثقة الرئيس المرحة بالإنجليز: " إننا نحب الإنجليز، ولكننا نعرف أيضا الطريقة التي يصرون بها على إفادة أنفسهم. إنك وإياي نريد تحقيق الحرية و الازدهار لشعبينا و جيراننا بعد الحرب. فكيف لا نهتم بمن تحقق على يديه الحرية والازدهار. كذلك يعمل الإنجليز لجلب الحرية والازدهار للعالم، ولكن بشرط أن يتحقق ذلك عن طريقهم وأن يكتب عليه (مصنوع في بريطانيا)".

وفي وقت لاحق من اليوم قال الملك لي: " لم أسمع أبدا من قبل مثل هذا الوصف الدقيق للإنجليز".

---

٤٢ / راجع إن شئت الفيلم الوثائقي القيم (نصيحة مشفق) من إنتاج مؤسسة السحاب .

والأهم من ذلك أن الملك أخبرني في مرات عديدة: " إنني لم ألتقي بأحد يساوي الرئيس في شخصيته، وحكمته، ودماثته ". وفي حفلات استقبال مختلطة، وأيضا في مأدبة أقيمت بعد عودته إلى جدة، أشار الملك في حضور شخصيات سعودية وبريطانية بارزة إلى الرئيس في عبارات ملتهبة بالحماس لم تستعمل في الإشارة إلى غيره من الأشخاص الذين التقى بهم في أثناء رحلته. وقد أوضح الأمراء والوزراء الذين رافقوه بإسهاب أن الملك أصبح مفتونا بالرئيس. وقد قال للشيخ حافظ وهبة: " إن أهم حدث في حياتي كلها هو اجتماعي مع الرئيس روزفلت".

وعندما روى الملك لي في مقابلة خاصة ٢٠ شباط/ فبراير عن محادثاته مع مستر تشرشل (.....) قال: " إن الاختلاف بين الرئيس والمستر تشرشل كبير جدا. إذ أن مستر تشرشل يتكلم بطريقة ملتوية، ويتهرب من التفاهم، ويغير الموضوع مما يضطرني مرارا إلى إعادته إلى النقطة التي يدور حولها الحديث. أما الرئيس فإنه يسعى إلى التفاهم في المحادثات ويبذل جهده لتحقيق الالتقاء بين العقلين وتبديد الظلام وإلقاء الضوء على المسألة".

أن الملك لم يشر أبدا في حديثه مع الرئيس إلى اعتمادات أو إعانات مالية فيما عدى ما يتصل بالمعونة الاقتصادية في هذا الموضوع.

وقد تساءل: " ما الذي يمكن أن أصدقه عندما يقول لي البريطانيون إن مرتبط بهم، وليس بأمريكا؟ إنهم دائما يقولون أو يلمحون بأن المصالح السياسية الأمريكية في العربية السعودية هي مصالح مؤقتة تتعلق بالحرب، وأن معونتها قصيرة الأجل مثل قانون الإعارة والتأجير، وأن العربية السعودية تقع على طريق تحكمه و تحده ضوابط الإسترليني، ويتصل بغيره عن طريق المواصلات البريطانية، ويتم الدفاع عنه بالبحرية والجيش الملكيين، وأن أمني واستقراري الاقتصادي مرتبطان بالسياسة الخارجية البريطانية، وأن أمريكا ستعود بعد الحرب إلى مشاغلها في نصف الكرة الغربي.

وبإيجاز يقولون لي: إن (المشاركة) متعددة الأطراف في السعودية هي مشاركة مؤقتة، وأن بريطانيا وحدها هي التي ستستمر كشريك لي في المستقبل، كما كانت في السنوات الأولى في عهدي. وعلى أساس قوة هذه الحجة، يسعون إلى أن تكون الأولوية لبريطانيا في العربية السعودية. فما الذي يمكن لي أن أصدقه؟".

وأجاب الرئيس قائلا: إن الخطط المتعلقة بعالم ما بعد الحرب تتصور تقليصا لمجالات النفوذ التقليدي لصالح سياسة الباب المفتوح، وإن الولايات المتحدة تأمل أن يصبح باب العربية السعودية مفتوحا لها ولغيرها من الأمم، دون احتكار من قبل أي منها، لأنه فقط عن طريق التبادل الحر للسلع، والخدمات والفرص يمكن للازدهار أن ينتشر لصالح الشعوب الحرة. وقد أعرب الملك عن امتنانه لهذا التوقع. إلا أنه كان واضحا أنه يتوقع استمرار الضغط البريطاني كما كان في الماضي للمطالبة بمجال للنفوذ على بلده وحوله، وهذا الخوف له – بلا شك – ما يبرره، وسوف يتبدد عندما تضفي الولايات المتحدة جوهراً مادياً على الخطط المتعلقة بإبرام اتفاقات اقتصادية وسياسية طويلة الأجل مع العربية السعودية كيما تتفتح سياسة الباب الفتوح".

وهذه الوثيقة الهامة تحتاج إلى تأمل وتمعن:

- فقد أكد كاتبها على الجو الودي والمفعم بالعاطفة الذي ساد اللقاء.
- وإبراز سخرية الطرفين من النفوذ الإنجليزي.
- وأكد على إعجاب الملك عبد العزيز بروزفلت، وتصريحاته بأنه أفضل من التقى به. بل واعتبر بأن لقائه بروزفلت هو أهم حدث في حياته. وهذه الرواية متفقة مع سير الحوادث، فهذا اللقاء قد أسس لعلاقة أمريكا بالنظام السعودي التي لا زالت مستمرة حتى اليوم، والتي تقوم على مبدأين:

الأول: التسليم بالبترول والسيطرة والنفوذ لأمريكا.

والثاني: استمرار الملك مع نصيب خالص من إيراد البترول لآل سعود.

§ وأبرز التقرير أيضا كيف عرض الملك بيع ولائه للأمريكان، وانسحابه من تحت مظلة النفوذ البريطانية الآيل للغروب، بينما طرح على روزفلت أسئلته عما يمكن أن يصدقه مما يقوله الإنجليز: أنه تابع لهم، وأن بريطانيا وحدها هي التي ستستمر شريكة له كما كان في السنوات الأولى من عهده؟

§ وإجابة لهذا العرض – الذي صيغ في شكل سؤال طويل أو عدة أسئلة مترابطة متتابعة – أجابه روزفلت مطمئنا: أن عالم ما بعد الحرب قد تغير، ولم يعد للاحتكار البريطاني نصيب فيه، وأن الولايات المتحدة تأمل في فتح باب السعودية لها.

ومن الجدير بالذكر أن هذا اللقاء لا زال يذكر في الإعلام السعودي الرسمي – حتى اليوم – بالافتخار والتقدير.

هكذا كانت بداية علاقة التبعية السعودية للعملاق الأمريكي المقتحم لحلبة السياسة الدولية.

وقد كان عبد العزيز لماحاً حينما نقل ولائه بسرعة من العملاق القديم المتهالك إلى العملاق الجديد المتنامي، وحصل بذلك على ضمانة من قوة دولية عظمى على استمرار ملكه وملك أولاده، وعلى حمايته من الخطر الإسرائيلي على حدوده الشمالية.

ولازالت هذه العلاقة في تنام وتزايد حتى اليوم، حينما بلغت ذروتها في حرب الخليج الثانية، حينما دخلت أمريكا بعساكرها لتحمي احتكارها لنفط المسلمين الذي أباحه لها عبد العزيز وأبناؤه ولتبقى سياسة الباب المفتوح، مفتوحا لها وحدها!!

وقد صرح بهذه الحقيقة نورمان تشوارزكوف – قائد الحملة الأمريكية على العراق – في مقال نشرته مجلة يو إس توداي / في ١٩٩٦/٧/٢١م ، وجاء فيه:

" وفي ٢٥ حزيران/ يونيو الماضي أطاح عمل إرهابي بتسعة عشر أمريكي من سلاح الجو الأمريكي الذين يدافعون عن مصالحنا في المملكة العربية السعودية.

وفي حين أننا لا نستطيع تحديد الفاعلين، فإننا نستطيع تخمين دوافعهم المتمثلة في تحطيم قرارنا بإبقاء قواتنا بذلك الجزء الهام من العالم. وإيجاد إسفين بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية.

فنحن نجد عند فرنكلين روزفلت اعترافا بمصالحنا الأمنية في تلك المنطقة – وخاصة في المملكة العربية السعودية – وذلك قبل حوالي ٦٠ عاماً. وهذه المصالح هي:

أولاً: إن صحة اقتصادنا مرتبطة بشكل مباشر بالخليج الذي يحوي ثلثي احتياطي العالم من النفط.

ثانياً: إن الاستقرار في المنطقة أساسي للمدى البعيد لمستقبل السلام العربي الإسرائيلي.

وثالثًا: إن المنطقة تحوي مفاتيح عقد التواصل العلمي جواً وبحراً والتي تربط أوروبا والمتوسط بإفريقيا وآسيا والمحيط الهندي، وهي خطوط مهمة جدا لمقدرتنا على استقبال وإرسال البضائع إلى تلك الأماكن.

وإن من أهم دروس حرب الخليج هو أهمية الوجود بالقرب من المناطق الساخنة، فهذا يخدم هدفين هما:

أ. ردع العدو عن الشروع في عمليات داخل منطقة محمية بشكل وافر.

ب. إن الوجود المتقدم يسمح بتوفير خياري الحل العسكري أو الدبلوماسي للأزمات.

و اليوم كما في١٩٩٠، ١٩٩١، فإنه من المهم بقاء القوات الأمريكية في السعودية، فهي دولة صديقة، وهي الدولة الأهم في المنطقة التي تمتلك الإرادة والبنية التحتية والمصادر المالية لدعم قواتنا ومعداتنا التي نحتاجها لحماية مصالحنا.

ولكن أعداء السلام يريدون إخراجنا من الشرق الأوسط، وأولئك هم: الدول التي ترعى الإرهاب والجماعات المناهضة للولايات المتحدة والسعودية، والمتعصبون الدينيون.

وبالمقابل فإن لومنا يجب أن يتوجه لمن يستحقه، وخاصة الإرهابيين الذين صنعوا وزرعوا القنابل التي قتلت الأمريكيين التسعة عشر، حيث يجب كشفهم والتعامل معهم على نحو رادع كعبرة لكل من تسول له نفسه إتباع أثرهم.

إن هؤلاء الجنود يدافعون عن مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، وعلينا أن ندافع عن مصالحنا ما دامت المصالح موجودة. ويجب ألا نسمح للإرهابيين أو لعقلية التراجع أمام المخاطر أن تسحبنا بعيدا عن سياستنا الوطنية".

وهكذا أوضح تشوارزكوف بعباراته الواضحة المحددة ما أغرقه روزفلت في كلماته المنمقة:

- § أن اقتصادهم يرتبط مباشرة بمصالحهم في المنطقة.
- § أن السعودية تملك المال اللازم للإنفاق على قواتهم.
- § أن أعداءهم المتطرفون الدينيون.

ورغم ذلك تخرج علينا التصريحات الحكومية والفتاوى الرسمية بأن الأمريكان يجوز الاستعانة بهم، وإنهم جاؤوا لمدة لا تزيد على ثلاثة أشهر، ولا يعلم أحد – إلا الله وحده – إلى متى سوف تمتد؟؟؟][43].

§ المقال المخزي (متحدون ضد الإرهاب)[44] :

يقول المخذول تركي الفيصل ، فاضحاً وبافتخار الولاء السعودي لأمريكا ، وأنه لم يكن بعد سبتمبر ، بل هو ممتد منذ أكثر من سبعين عاماً ، وهذه هي الحقيقة قد شهد بها شاهد منهم ، وتبين لنا أيضا أن غزوتي نيويورك وواشنطن هي التي أسقطت ورقة التوت التي يتستر بها طغاة آل السعود ، بل التي يسترهم بها علماؤهم فإليكم مقتطفات من هذا المقال :

١. في سبتمبر (أيلول) ١٩٧٣، جرى تعييني في مكتب التفاهم الخارجي، الذي تم تفويضه للعمل مع وكالات الاستخبارات الصديقة، بما في ذلك «وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية» (سي.آي.إيه). وبقيت منذ ذلك الحين وحتى ٣١ أغسطس (آب) ٢٠٠١، عندما تقاعدت بعد عملي كمدير للإدارة العامة للمخابرات، معايشًا بصورة مباشرة جميع جهود الحكومة السعودية في الحرب ضد الإرهاب.
٢. عايشت، خلال عملي مديرا عاما للمخابرات السعودية، في أوقات كثيرة صعبة الخلافات بين دولتينا. فخلال تلك الفترة، جمعت بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة علاقات وثيقة، وناقشتا خلافاتهما بصراحة وانفتاح. اتفقنا كثيرا على أن نختلف، لكننا كنا نعترف باستمرار بالمنافع المتبادلة لعلاقة الشراكة بين الطرفين .
٣. عايشت كذلك، الفترات التي وصلت فيها العلاقة بين البلدين إلى أوج قمتها،
١. فاتفاقيات فك الارتباط بين مصر وإسرائيل، من جهة، وسوريا وإسرائيل عامي ١٩٧٥ و١٩٧٦، من جهة أخرى، لم تكن لتأخذ مكانها من دون التعاون السعودي – الأميركي.
٢. كما أن زيادة السعودية لإنتاج النفط، في منتصف الثمانينات، وهي الخطوة التي أدت إلى خفض أسعار النفط ومهدت السبيل أمام فترة ازدهار عالمي.
٣. وخلال عقد التسعينات كان التعاون السعودي - الأميركي عاملاً رئيسيا في تحرير الكويت وتمهيد السبيل لانعقاد مؤتمر مدريد، الذي جمع بين إسرائيل ومصر والأردن وسوريا والفلسطينيين، لأول مرة بغرض التوصل إلى تسوية سلمية.
٤. تبادلنا في ذلك الوقت (عام ٩٦) ، وبتوجيه من القيادة السعودية، المعلومات التي حصلنا عليها حول بن لادن مع وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية. وفي عام ١٩٩٧، أسس الأمير سلطان بن عبد العزيز، وزير الدفاع، لجنة استخباراتية مشتركة لتبادل المعلومات حول الإرهاب، بصورة عامة، وحول بن لادن و«القاعدة» على وجه الخصوص.

---

٤٣ / من كتاب فرسان تحت راية النبي للشيخ أيمن الظواهري بتصرف يسير .

٤٤ / الـ (واشنطن بوست ١٧سبتمبر ٢٠٠١ ، وقد نقلناه من المقال الأصلي بالإنجليزية ، لأن المقال باللغة العربية نقل بعد قليل من التلميع .

٥. بعد مرور عام على ١١ سبتمبر، لاحظت الكثير من التغييرات التي طرأت على السعودية. أولا، ثمة إدانة واسعة للتطرف هناك، فحتى أكثر مواطنينا تشددا، بدؤوا يؤيدون الاعتدال. أما القيادة السعودية - بشقيها العلمـاني و الـديني - فقـد حذرت الذين لا يزالوا يؤيدون الأفكار المتطرفة.

٦. عملت المملكة العربية السعودية مع الولايات المتحدة على مدى السبعين عاما الماضية على نحو أدى إلى استفادة الدولتين من هذه الشراكة الثابتة. ولنتذكر أن البلدين يواجهان الخطر نفسه، فأسامة بن لادن استهدف السعودية قبل استهدافه الولايات المتحدة.

في المقال السابق ، اعترف تركي الفيصل بكثير من الحقائق ، ما أوردته هنا جزء يسير من المقال وهو محل الشاهد ، ومن تلك الحقائق :

- الجهود السعودية في التعاون ضد الإرهاب ، الكل يعلم ما هو الإرهاب الذي تقصده أمريكا و تحاربه.
- التعاون ، وإنشاء اللجان المختصة ، لمحاربة رجل مسلم يقول ربي الله ، علمًا أن الشيخ أسامة لم يكن قد بدأ وقتها (أي : عام ٩٦م) محاربة أي من أو أمريكا وولايتها المسماة السعودية.
- أن القيادة السعودية لها شقان ، علماني و ديني ، فما عسى علماءنا الأجلاء يقولون ؟؟ .
- أن عمالة آل سعود وموالاتهم لأعداء الله ليست بيضة ديك ، وليست مجرد مواقف دُفعت لها السعودية دفعاً ، بعد غزوتي الثلاثاء المبارك ، وإنما هي قديمة قدم هذا النظام العفن عجل الله بزواله.
- مساهمة السعودية الفاعلة والرئيسية في إنجاح مؤتمرات الاستسلام الخيانية ، بين إسرائيل ، والدول العربية ، التي باعت الديار لليهود ولأهمية هذه النقطة ، ولتعرف مدى الإجرام السلولي المتمثل في إنجاح مثل تلك المؤتمرات سأفرد لك فصلاً أنقل لك فيه كلاماً ثمين للشيخ ناصر الفهد في كتابه "التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين" عن مثل هذه المعاهدات لتعلم عظيم خطرها على المسلمين ، ولتعلم أيضاً عظيم جناية أطراف تلك الاتفاقيات ومهندسيها من خونة آل سعود على الأمة :

فصل : بيان مخاطر التطبيع على عقيدة التوحيد :

يقول الشيخ ناصر الفهد - فك الله أسره - : [أصول المنكرات الموجودة في هذه الاتفاقات[٤٥] ، وفي ذكرها كفاية لمن أراد الحق ، فمن ذلك :

المنكر الأول : أن التحاكم في هذه الاتفاقات إلى الطاغوت .

المنكر الثاني : أن هذه الاتفاقات تملك اليهود أرض الإسلام .

المنكر الثالث : أن هذه الاتفاقات تلغي الجهاد في سبيل الله .

المنكر الرابع : أن هذه الاتفاقات تولٍ لأعداء الله ومظاهرة لهم على المجاهدين .

المنكر الخامس : أن هذه الاتفاقات تهدم أصل البراء من الكفار .

المنكر السادس: أن في هذه الاتفاقات تسليطاً لليهود على المسلمين .

وفيما يلي تفصيل ذلك ، فأقول مستعيناً بالله سبحانه :

---

٤٥ / أي اتفاقات السلام .

- المنكر الأول :

أن التحاكم في هذه الاتفاقات إلى الطاغوت :وذلك أن الاستناد فيها على مواثيق الأمم المتحدة وقوانينها ، وليس فيها رجوع إلى الشرع مطلقاً ، وهذا من التحاكم إلى الطاغوت ، وهيئة الأمم المتحدة قد جمعت بين أمرين :

الأول : أنها هيئة طاغوتية تحكم بآراء الكفار وقوانينهم الجاهلية.

والثاني : أنها هيئة ظالمة باغية ، فإنها تقوم على قاعدة : إذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وإذا سرق فيهم القوي تركوه . فأي خيرٍ يرتجى من مثل هذه المنظمة ؟! .

وإيمان المسلم لا يتم إلا بالكفر بالطاغوت بجميع أشكاله ، كما قال تعالى : (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) ، وقال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن ابعدوا الله واجتنبوا الطاغوت) .

ومن الطواغيت : طاغوت الحكم بغير ما أنزل الله كما قال الله سبحانه (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) .

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى على هذه الآية :"فمن خالف ما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم بأن حكم بين الناس بغير ما أنزل الله ، أو طلب ذلك إتباعا لما يهواه ويريده فقد خلع ربقة الإسلام والإيمان من عنقه ، وإن زعم أنه مؤمن ؛ فإن الله تعالى أنكر على من أراد ذلك وأكذبهم في زعمهم الإيمان لما في ضمن قوله (يزعمون) من نفي إيمانهم ؛ فإن (يزعمون) إنما يقال غالباً لمن ادعى دعوى هو فيها كاذب لمخالفته لموجبها وعمله بما ينافيها ، يحقق هذا قوله (وقد أمروا أن يكفروا به) ؛ لأن الكفر بالطاغوت ركن التوحيد - كما في آية البقرة - فإن لم يحصل هذا الركن لم يكن موحداً ، والتوحيد هو أساس الإيمان الذي تصلح به جميع الأعمال وتفسد بعدمه، كما أن ذلك بين في قوله تعالى (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) وذلك أن التحاكم إلى الطاغوت إيمان به".

وقال ابن القيم رحمه الله في بيان معنى الطاغوت :"طاغوت كل قوم : من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله ، أو يعبدونه من دون الله ، أو يتبعونه على غير بصيرة" .

وقال الشيخ عبد الله أبابطين : "إن اسم الطاغوت : يشمل كل معبود من دون الله ، وكل رأس في الضلال ، يدعو إلى الباطل ، ويحسنه ؛ ويشمل أيضاً : كل من نصبه الناس للحكم بينهم بأحكام الجاهلية ، المضادة لحكم الله ورسوله".

وقال الشيخ محمد حامد الفقي -رحمه الله : "ويدخل في ذلك بلا شك الحكم بالقوانين الأجنبية عن الإسلام وشرائعه من كل ما وضعه الإنسان ليحكم به في الدماء والفروج والأموال ، وليبطل بها شرائع الله من إقامة الحدود، وتحريم الربا والزنا والخمر ونحو ذلك ، مما أخذت هذه القوانين تحللها وتحرمها بنفوذها ومنفذيها، والقوانين نفسها طواغيت، وواضعوها ومروجوها طواغيت ، وأمثالها من كل كتاب وضعه العقل البشري ليصرف عن الحق الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم إما قصداً أو عن غير قصد من واضعه فهو طاغوت".

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في قوله تعالى (ولا يشرك في حكمه أحداً) بعد أن ذكر مجموعة من الآيات التي تدل على كفر المتحاكمين إلى الطواغيت :"وبهذه النصوص السماوية التي ذكرنا ؛ يظهر غاية الظهور : أن الذين يتبعون القوانين الوضعية التي شرعها الشيطان على ألسنة أوليائه ، مخالفة لما شرعه الله جل وعلا على ألسنة رسله صلى الله عليهم وسلم ،أنه لا يشك في كفرهم وشركهم إلا من طمس الله على بصيرته وأعماه عن نور الوحي مثلهم" .

وقال الشيخ أحمد شاكر :"إن الأمر في هذه القوانين الوضعية واضح وضوح الشمس هي كفر بواح لا خفاء فيه ولا مداورة، ولا عذر لأحد ممن ينتسب للإسلام كائناً من كان في العمل بها، أو الخضوع لها، أو إقرارها، فليحذر امرؤ نفسه وكل امرئ حسيب نفسه".

وقال الكتاني : " قال الرازي : المقصود أن بعض الناس أراد أن يتحاكم إلى بعض أهل الطغيان ، ولم يرد التحاكم إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، قال القاضي : ويجب أن يكون التحاكم إلى هذا الطاغوت كالكفر ، وعدم الرضى بحكم محمد عليه السلام كفر ، ويدل عليه وجوه :

الأول : أنه تعالى قال (يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به) فجعل التحاكم إلى الطاغوت يكون إيماناً به ، ولا شك أن الإيمان بالطاغوت كفر بالله ، كما أن الكفر بالطاغوت إيمان بالله .

الثاني : قوله (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) وهذا نص في تكفير من لم يرض بحكم الرسول صلى الله عليه وسلم .

الثالث : قوله (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وهذا يدل على أن مخالفته معصية عظيمة .

وفي هذه الآيات دلائل على أن من رد شيئاً من أوامر الله أو أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم فهو خارج عن الإسلام ، سواء من جهة الشاك ، أو من جهة التمرد ، وذلك يوجب صحة ما ذهب الصحابة إليه من الحكم بارتداد مانع الزكاة وقتلهم وسبي ذراريهم"اهـ .

وقد نقل ابن كثير رحمه الله تعالى الإجماع على هذا حيث قال : "فمن ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر، فكيف بمن تحاكم إلى الياسا وقدمها عليه؟، من فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين" .

والنقول عن أهل العلم في هذا الباب كثيرة جداً ، وليس هذا موضع استقصائها.

- المنكر الثاني :

أن هذه الاتفاقات تملك اليهود أرض الإسلام : ففيها الاعتراف الصريح بملكية اليهود لأراضي المسلمين في فلسطين وإعطائهم لها ، وإقرارهم عليها ، وهذا من أعظم الخيانات للأمة ، وفرق كبير بين ترك قتالهم والهدنة معهم لوجود الضعف للإعداد لهم ، وبين الاعتراف بهم ، وإقرارهم على أراضي الإسلام ، فالأول جائز بالإجماع ، والثاني محرم بالإجماع.

وقد أفتى العلماء في منتصف القرن الرابع عشر بأن بيع شيء من أراضي فلسطين خيانة لله ولرسوله وللإسلام ، فكيف بمن يبيع فلسطين كلها ؟. بل ويزيد على البيع : حماية الحدود ، والتعهد بترك قتاله ، واعتبار من يقاتله إرهابياً خارجاً على دولة شرعية ، ويعمل على تقوية اقتصاده ، ويدعو إلى تطبيع العلاقات معه ؟!. ومن هذه الفتاوى السابق ذكرها :

١. فتوى علماء فلسطين بتاريخ ٢٠ شوال ١٣٥٣ (٢٦ كانون ثاني ١٩٣٥م) : وأولها :

(الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد :

فإننا نحن المفتين ، والقضاة ، والمدرسين ، والخطباء ، والأئمة ، والوعاظ ، وسائر علماء المسلمين ، ورجال الدين ، في فلسطين ، المجتمعين اليوم في الاجتماع الديني المنعقد في بيت المقدس بالمسجد الأقصى المبارك حوله ، بعد البحث والنظر فيما ينشأ عن بيع الأراضي في فلسطين لليهود من تحقيق المقاصد الصهيونية في تهويد هذه البلاد الإسلامية المقدسة ...وبعد النظر في الفتاوى

التي أصدرها المفتون وعلماء الإسلام في العراق ومصر والهند والمغرب وسوريا وفلسطين والأقطار الإسلامية الأخرى والتي أجمعت على تحريم بيع الأرض في فلسطين لليهود ، وتحريم السمسرة على هذا البيع ، والتوسط فيه ، وتسهيل أمره بأي شكل أو صورة ، وتحريم الرضا بذلك كله والسكوت عنه ، وأن ذلك كله أصبح بالنسبة لكل فلسطيني صادراً من عالم بنتيجته راض بها ولذلك فهو يستلزم الكفر والارتداد عن دين الإسلام باعتقاد حله ...بعد النظر والبحث في ذلك كله ، وتأييد ما جاء في تلك الفتاوى الشرعية، والاتفاق على أن البائع والسمسار والمتوسط في الأراضي بفلسطين لليهود ، والمسهل له ، هو:

أولاً : عامل ومظاهر على إخراج المسلمين من ديارهم .

ثانياً : مانع لمساجد الله أن يذكر فيها اسمه ، وساع في خرابها .

ثالثاً : متخذ اليهود أولياء ؛ لأن عمله يعد مساعدة ونصراً لهم على المسلمين .

رابعاً : مؤذ لله ولرسوله وللمؤمنين .

خامساً : خائن لله ولرسوله وللأمانة .

إلى أن قالوا : فيعلم من جميع ما قدمناه من الأسباب والنتائج والأقوال والأحكام والفتاوى :

أن بائع الأرض لليهود في فلسطين سواء كان ذلك مباشرة أو بالواسطة ، وأن السمسار والمتوسط في البيع والمسهل له والمساعد عليه بأي شكل مع علمهم بالنتائج المذكورة ، كل أولئك ينبغي أن :

لا يصلى عليهم ، ولا يدفنوا في مقابر المسلمين ، ويجب نبذهم ، ومقاطعتهم ، واحتقار شأنهم ، وعدم التودد إليهم والتقرب منهم ، ولو كانوا آباء ، أو أبناء ، أو إخواناً ، أزواجاً ...هذا وإن السكوت على أعمال هؤلاء والرضا به مما يحرم قطعاً) .

٢. فتوى علماء نجد في (يوليو ١٩٣٧م) وفيها : إن ولاية اليهود في بلاد الإسلام باطلة ومحرمة ، ونحوها عن علماء العراق.

٣. فتوى الشيخ محمد رشيد رضا : (إن من يبيع شيئاً من أرض فلسطين وما حولها لليهود أو للإنجليز فهو كمن يبيعهم المسجد الأقصى ، وكمن يبيع الوطن كله ؛ لأن ما يشترونه وسيلة إلى ذلك ، وإلى جعل الحجاز على خطر ، فرتبة الأرض من هذه البلاد هي كرقبة الإنسان من جسده ، وهي بهذا تعد شرعاً من المنافع الإسلامية العامة ، لا من الأملاك الشخصية الخاصة ، وتمليك الحربي لدار الإسلام باطل ، وخيانة لله ولرسوله ولأمانة الإسلام ، ولا أذكر هنا كل ما يستحقه مرتكب هذه الخيانة ، وإنما أقترح على كل من يؤمن بالله وبكتابه وبرسوله خاتم النبيين : أن يبث هذا الحكم الشرعي في البلاد مع الدعوة إلى : مقاطعة هؤلاء الخونة الذين يصرون على خيانتهم في كل شيء : المعاشرة ، والمعاملة ، والزواج ، والكلام ، حتى رد السلام).

٤. فتوى رئيس جمعية العلماء المركزية في الهند محمد سليمان القادري: إن المسلمين الذين يبيعون أراضي فلسطين المقدسة لليهود في أيامنا هذه أو يتوسطون بهذا الفعل القبيح مع أنهم علموا بأن اليهود لا يشترونها إلا لجلاء المسلمين عن تلك الأرض المقدسة وتبديل الهيكل مكان المسجد الأقصى وتشكيل دولة يهودية فإنهم عند الله ممن حاربوا الإسلام وسالموا الكفر وظاهروا أعداء الإسلام:)أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين(ولا يكون جزاؤهم إلا نار جهنم وأظن العلماء الذي أفتوا بكفرهم منعوا المسلمين من الصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين زجراً عليهم وعبرة لغيرهم قد أصابوا في فتياهم ولهم أجران.

٥. فتوى علماء الأزهر في إقامة الصلح والسلام مع اليهود والاعتراف بدولتهم عام (١٩٥٦م): (إن الصلح مع إسرائيل لا يجوز شرعاً لما فيه من إقرار للغاصب على الاستمرار في غصب ما اغتصبه وتمكينه ، والاعتراف بحقية يده على المعتدي من البقاء على عدوانه ، فلا يجوز للمسلمين أن يصالحوا هؤلاء اليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين واعتدوا فيها على

أهلها وعلى أموالهم ، بل يجب على المسلمين أن يتعاونوا جميعاً على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم لرد هذه البلاد إلى أهلها ، ومن قصر في ذلك أو فرط فيه ، أو خذل المسلمين عن الجهاد أو دعا إلى ما من شأنه تفريق الكلمة وتشتيت الشمل والتمكين لدول الاستعمار من تنفيذ مخططهم ضد العرب والإسلام وضد فلسطين فهو في حكم الإسلام : مفارق جماعة المسلمين ، ومقترف أعظم الآثام) .

٦. وفتوى أخرى للجنة علماء الأزهر برئاسة الشيخ عبد المجيد سليم في ١٤ شعبان ١٣٦٦ عن مساعدة اليهود وإعانتهم في تحقيق مآربهم في فلسطين ،فأجابت اللجنة إجابة طويلة،ومما جاء فيها : "فالرجل الذي يحسب نفسه من جماعة المسلمين إذا أعان أعداءهم في شيء من هذه الآثام المنكرة وساعد عليها مباشرة أو بواسطة لا يعد من أهل الإيمان ، ولا ينتظم في سلكهم ، بل هو بصنيعه حرب عليهم ، منخلع من دينهم ، وهو بفعله الآثم اشد عداوة من المتظاهرين بالعداوة للإسلام والمسلمين" .

إلى أن قال :"ولا يشك مسلم أيضاً أن من يفعل شيئاً من ذلك فليس من الله ولا رسوله ولا المسلمين في شيء ، والإسلام والمسلمون براء منه ، وهو بفعله قد دل على أن قلبه لم يمسه شيء من الإيمان ولا محبة الأوطان ، والذي يستبيح شيئاً من هذا بعد أن استبان له حكم الله فيه يكون مرتداً عن دين الإسلام ، فيفرق بينه وبين زوجه ، ويحرم عليها الاتصال به ، ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ، وعلى المسلمين أن يقاطعوه ، فلا يسلموا عليه ، ولا يعودوه إذا مرض ، ولا يشيعوا جنازته إذا مات حتى يفيء إلى أمر الله ، ويتوب توبة يظهر أثرها في نفسه وأحواله وأقواله وأفعاله ".

- المنكر الثالث :

أن هذه الاتفاقات تلغي الجهاد في سبيل الله : ففيها اشتراط (السلام الدائم) و (الاحترام المتبادل) وترك القتال إلى الأبد ، ولا شك أن هذا يؤدي إلى إلغاء لشريعة الجهاد في سبيل الله ، بل وزادوا على ذلك المعاقبة عليه ، وتسمية أهله بالإرهابيين !.

وإبطال شريعة الجهاد مطلقاً ، والسعي إلى إلغائه كفر .

فالجهاد ذروة سنام الإسلام ، شرعه الله سبحانه في كتابه ، وحث عليه النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة ، وجاهد بنفسه ، وجاهد الصحابة وأئمة الدين من بعده ، فلا يبطله حكم حاكم ، ولا عقد جائر . وهنا لا بد من الكلام على مسألتين باختصار : حكم الجهاد ، وحكم الهدنة ، فأقول وبالله التوفيق :

المسألة الأولى / حكم الجهاد :

اعلم أن الجهاد نوعان :

النوع الأول : جهاد طلب :

وهو الأصل في الجهاد إذا أطلق ؛ والمراد به : قتال الكفار ابتداء بغزوهم في بلادهم لدعوتهم إلى الإسلام ، ككثير من مغازي النبي صلى الله عليه وسلم ، وكفتوحات الصحابة للشام ومصر والعراق وخراسان ، وفتوحات من بعدهم للأندلس والسند والهند وغيرها ، وهذا الجهاد فرض كفاية ، فلو تركه الجميع أثموا ، وهذا باتفاق أهل العلم ، قال الشوكاني رحمه الله :

"أما غزو الكفار ، ومناجزة أهل الكفر وحملهم على الإسلام ، أو تسليم الجزية ، أو القتل ، فهو معلوم من الضرورة الدينية ، ولأجله بعث الله رسله ، وأنزل كتبه ، وما زال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منذ بعثه الله سبحانه إلى أن قبضه إليه جاعلاً لهذا الأمر من أعظم مقاصده ، ومن أهم شئونه ، وأدلة الكتاب والسنة في هذا لا يتسع لها المقام ، ولا لبعضها ، وما ورد في موادعتهم أو تركهم إذا تركوا المقاتلة فذلك منسوخ بإجماع المسلمين".

وقال الجصاص رحمه الله تعالى :" ولا نعلم أحداً من الفقهاء يحظر قتال من اعتزل قتالنا من المشركين ، وإنما الخلاف في جواز ترك قتالهم لا في حظره " . وكلام أهل العلم في هذه المسألة كثير جداً .

والنوع الثاني : جهاد دفع :

والمراد به أن يغزو الكفار بلاد المسلمين ، فمجاهدتهم وقتالهم حينئذٍ فرض عين بالاتفاق ؛ قال ابن حزم رحمه الله تعالى :"واتفقوا – يعني العلماء – أن دفاع المشركين وأهل الكفر عن بيضة أهل الإسلام وقراهم وحصونهم وحريمهم إذا نزلوا على المسلمين فرض على الأحرار البالغين المطيقين".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :" وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين فواجب إجماعاً ، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه ، فلا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم".

والمقصود من ذكر النوعين : أن النوع الأول – وهو الأصل في الجهاد – لا يجوز تركه مطلقاً إلا في حال العجز وعدم القدرة وفي هذه الحالة يجب الإعداد لقوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) ، قال شيخ الإسلام رحمه الله :"يجب الاستعداد للجهاد بإعداد القوة ورباط الخيل في وقت سقوطه للعجز فإن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب".

وقد صار في وقتنا هذا عند حكام المسلمين (تاريخاً) ، بل وشرعت الشرائع لإبطاله وتحريمه (دولياً) ، وهناك فرق عظيم بين تركه للعجز ، وبين تركه تكاسلاً وحباً للدنيا ، وبين تركه تشريعاً أو إتباعا للتشريعات الجاهلية ، فالأول جائز ، والثاني محرم ، والثالث كفر.

وأما النوع الثاني : وهو المسمى في وقتنا هذا (المقاومة المشروعة) ، وهو – كما سبق – من أعظم فروض الأعيان ، وبهذه الاتفاقات ستنتقل هذه (المقاومة المشروعة) إلى (الإرهاب ضد الدولة) لأن دولة اليهود صارت معترفاً بها ، فيصبح جهادها إرهاباً ، والله المستعان .

المسألة الثانية / وهي مسألة الهدنة :

فالهدنة هي : ترك القتال بين المسلمين والكفار إلى أجلٍ ، لمصلحةٍ راجحة :

وتوقيت الهدنة تكون على أحد وجهين :

الوجه الأول : أن تكون مقيدة بمدة ، وهذا هو الأصل الذي يذكره الفقهاء – على اختلاف بينهم في تقدير المدة – .

الوجه الثاني : أن تكون مطلقة غير مقيدة بمدة ، فهذه على صورتين :

الصورة الأولى : أن يكون العقد جائزاً – يجوز فسخه من المسلمين – فجمهور العلماء على عدم الجواز ، بل يوجبون تحديد المدة،وبعض العلماء كشيخ الإسلام وابن القيم يجيزونه ،وهو الراجح إن شاء الله .

والصورة الثانية : أن يكون العقد لازماً – لا يجوز فسخه – فهذا ممنوع بالاتفاق .

وهذه الصورة الأخيرة – وهي ترك جهادهم دائماً – هي الموجودة في هذه الاتفاقات مع اليهود وهو ما يسمى بـــ(السلام الدائم) أو (الشامل).

ومجرد ترك الجهاد بعد تعينه بدخول الكفار ديار الإسلام – كاليهود في فلسطين – كبيرة من أعظم الكبائر :قال ابن حجر الهيتمي رحمه الله : " الكبيرة التسعون ، والحادية والتسعون ، والثانية والتسعون بعد الثلاثمائة : " تركُ الجهاد عند تعيُّنه بأن دخل الحربيون دار الإسلام أو أخَذَ مسلماً وأمكن تخليصه منهم ، ترْك الناس الجهاد من أصله ، ترك أهل الإقليم تحصينَ ثغورهم بحيث يُخاف عليها من استيلاء الكفار بسبب ترك ذلك التحصين " .

و قال : " عدُّ هذه الثلاثة ظاهرٌ ؛ لأن كل واحد منها يحصل به من الفساد العائد على الإسلام وأهله ما لا يُتدارك خَرْقُهُ، وعليها يُحمل ما في هذه الآية والأحاديث من الوعيد الشديد فتأمَّلْ ذلك فإني لم أر أحداً تَعرّض لعد ذلك مع ظهوره".

بل قال الكتاني – بعد أن ساق بعض أحاديث الوعيد على ترك الجهاد – : " وذكر الدمياطي وابن النحاس وغيرهما أن ترك الجهاد في جميع السنين ، والركون إلى الدنيا : خروج من الدين ، واحتجوا له بالأحاديث المتقدمة " .

والسعي لتعطيل الجهاد مضاد لشرع الله سبحانه ، ولقدره :

أما الشرع : فقد وردت أدلة كثيرة جداً في الكتاب والسنة على الحث على الجهاد والأمر به والترغيب فيه والترهيب من تركه ، وأجمع على ذلك أهل العلم ، ومن الأدلة : قوله تعالى (وقاتلوا المشركين كافَّة كما يُقاتلُونكم كافَّة) (التوبة ٣٦) ، وقوله تعالى: (فقاتلوا أئمةَ الكفرِ إنهم لا أيمانَ لهم لعلَّهم ينتهون) (التوبة ١٢) ، وقوله تعالى : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قُوَّةٍ ومن رِباطِ الخيلِ تُرهِبون به عدُوَّ الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شئ في سبيل الله يُوَفَّ إليكم وأنتم لا تُظلمون) (الأنفال ٦٠) ، وقوله تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون).

وفي المسند وغيره : قال صلى الله عليه وسلم : " جاهدوا المشركين بأموالِكم ، وأنفسِكم ، وألْسِنتِكم" . وفي المسند أيضاً أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم : أيُّ الهجرة أفضل؟ قال : الجهاد ؛ قال: وما الجهاد؟ قال صلى الله عليه وسلم : "أن تقاتل الكفار إذا لقِيْتَهم ، قال : فأي الجهاد أفضل ؟ قال صلى الله عليه وسلم : مَن عُقِرَ جواده ، وأُريق دمه".

وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم (من مات ولم يَغْزُ ، ولم يُحَدِّث نفسه بالغزو ، مات على شُعبة من النفاق).

وفي المسند وسنن أبي داود عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً (بُعِثْتُ بالسيف بين يدي الساعة حتى يُعبد الله وحده لا شريك له، وجُعل رزقي تحت ظل رمحي) .

وأما القدر : فقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم – وخبره الحق – أن الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة ، ومن ذلك : ما في الصحيح عن عروة البارقي عن النبي صلى الله عليه وسلم: " الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة : الأجر والمغنم ".

وروى أبو داود في سننه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " الغزو ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال ؛ لا يبطله جور جائر ، ولا عدل عادل " وفيه مقال.

وقد تواتر عنه صلى الله عليه وسلم في الصحاح وغيرها أنه قال : " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامة" .

وروى النسائي من حديث سلمة بن نفيل رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : "يا رسول الله ، أذال الناس الخيل ووضعوا السلاح ، وقالوا: لا جهاد ، قد وضعَت الحرب أوزارها ، فأقبلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه وقال : كذَبوا ، الآن جاء دور القتال ، ولا تزال من أمتي أُمَّة يقاتلون على الحق ويُزيغ الله لهم قلوب أقوامٍ ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة وحتى يأتي وعْدُ الله، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة " .

- المنكر الرابع :

أن هذه الاتفاقات تولٍ لأعداء الله ومظاهرة لهم على المجاهدين : ففي هذه الاتفاقات التعاون بين الطرفين في مجال مكافحة الجريمة ، ومن الجرائم الجهاد ضد اليهود ؛ لأن دولة اليهود أصبحت – بهذه الاتفاقات – دولة شرعية معترفاً بها ، فيصبح من يجاهدها من (الخوارج والإرهابيين) ، لذلك يتعاون جميع المتفقين في هذه المعاهدات على ضرب هؤلاء ، والاتفاق على مثل هذا الأمر كفر من وجهين :

الوجه الأول : أن هذا إعانة لليهود ومظاهرة لهم على المجاهدين ، وهي ردة معروفة ، كما قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (المائدة:٥١) ، وهذا هو الناقض الثامن من نواقض الإسلام :

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في نواقض الإسلام :

(الناقض الثامن : مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين ، والدليل : قوله تعالى (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)) .

الوجه الثاني : أن هذا تشريع عام يحرم ما أحل الله ، بل يجرم ما أوجبه الله من الجهاد ضد أعداء الله تعالى ويعاقب عليه ، وهذه كفر آخر .

قال الله سبحانه (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :" والإيجاب والتحريم ليس إلا لله ولرسوله ، فمن عاقب على فعل أو ترك بغير أمر الله ورسوله وشرع ذلك ديناً فقد جعل لله نداً ولرسوله نظيراً ، بمترلة المشركين الذين جعلوا لله نداً ، أو بمترلة المرتدين الذين آمنوا بمسيلمة الكذاب وهو ممن قيل فيه(أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)" .

وقال أيضاً :" من بدّل شرع الأنبياء ، وابتدع شرعاً ، فشرعه باطل لا يجوز اتباعه ، كما قال تعالى فيه (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) ؛ ولهذا كان كفر اليهود والنصارى لأنهم تمسكوا بشرع منسوخ ".

وقال أيضاً :" والإنسان متى حلّل الحرام المجمع على تحريمه ، أو حرّم الحلال المجمع عليه ، أو بدّل الشرع المجمع عليه كان كافراً باتفاق الفقهاء " .

- المنكر الخامس :

أن هذه الاتفاقات تهدم أصل البراء من الكفار : وذلك أن هذه الاتفاقات إنما تهدف إلى ما يسمى بالتطبيع مع اليهود ، وقد سبق في الفصل الثاني ذكر معنى التطبيع بالتفصيل ، وأن المراد به هو إحداث تغيير عقلي ونفسي جذري في المجتمع الإسلامي يهدف من خلاله إزالة العداوة بين المسلمين واليهود .

قال الرئيس الأمريكي (بوش) في مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١م : " إن غرض المؤتمر ليس إنهاء الحرب بين الطرفين وإنما إنهاء العداوة " .

وقال شامير في نفس المؤتمر : " لا بد من تغيير ثقافتكم العدائية نحو اليهود ، فعلى مراحل تنتهي كل شعارات العداء لليهود ؟ بل ينتهي حتى كل ما يثير العداء دينيًّا "[٤٦].

ولا شك أن هذا من أعظم الأخطار على المسلمين ، فأصل ملة إبراهيم قائم على موالاة المؤمنين ، وحبهم ، ومعاداة الكافرين ، وبغضهم : كما قال تعالى (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ) (الممتحنة:٤) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى على هذه الآية :

" أمر المؤمنين أن يتأسوا بإبراهيم ومن معه حيث أبدوا العداوة والبغضاء لمن أشرك حتى يؤمنوا بالله وحده " .

وأصل الدين وقاعدته أمران – كما قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :

٤٦ / اقرأ هذا ثم تأمل قول المخذول تركي الفيصل : وخلال عقد التسعينات كان التعاون السعودي - الأمريكي عاملاً رئيسيا في تحرير الكويت وتمهيد السبيل لانعقاد مؤتمر مدريد، الذي جمع بين إسرائيل ومصر والأردن وسوريا والفلسطينيين، لأول مرة بغرض التوصل إلى تسوية سلمية.

الأول : الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له ، والتحريض على ذلك ، والموالاة فيه ، وتكفير من تركه .
الثاني : النهي عن الشرك في عبادة الله ، والتغليظ في ذلك ، والمعاداة فيه ، وتكفير من فعله.
وقال أيضاً : "إن الإنسان لا يستقيم له دين – ولو وحد الله وترك الشرك – إلا بعداوة المشركين ، والتصريح لهم بالعداوة والبغض " .
وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله : " وأجمع العلماء سلفاً وخلفاً ، من الصحابة ، والتابعين ، والأئمة ، وجميع أهل السنة : أن المرء لا يكون مسلماً إلا بالتجرد من الشرك الأكبر ، والبراءة منه، وممن فعله ، وبغضهم ، ومعاداتهم ، بحسب الطاقة والقدرة ، وإخلاص الأعمال كلها لله ".
وقال أيضاً رحمه الله :" ولهذا الأصل العظيم ، الذي هو ملة إبراهيم : شرع الله جهاد المشركين ، فقال : (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين) (التوبة: ٣٦) ، وفي الحديث : " بعثت بالسيف ، بين يدي الساعة ، حتى يعبد الله وحده لاشريك له " ومع هذا حذر الله نبيه صلى الله عليه وسلم وعباده المؤمنين من الركون إليهم ، فقال : (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً) (الإسراء: ٧٤-٧٥) ، وقال تعالى : (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) الآية (هود ١١٣) ... ولا ريب أن الله تعالى أوجب على عباده المؤمنين ، البراءة من كل مشرك ، وإظهار العداوة لهم ، والبغضاء ، وحرم على المؤمنين موالاتهم ، والركون إليهم".
وقال الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد رحمهما الله : " أن الإسلام لا يستقيم إلا بمعاداة أهل هذا الشرك ؛ فإن لم يعادهم ، فهو منهم ، وإن لم يفعله ".
وقال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله :

وما الدين إلا الحب والبغض والولاء كذاك البرا من كل غاوٍ وآثمِ

وكلام أهل العلم في هذا الباب كثير جداً ، وفيما سبق كفاية إن شاء الله تعالى .

- المنكر السادس :

أن في هذه الاتفاقات تسليطاً لليهود على المسلمين : حيث فتحت هذه الاتفاقات بلاد المسلمين لليهود ليدخلوها ، فوضعت لهم السفارات ، ورفعت رايتهم اليهودية ، واستقبلت وفودهم السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية والسياحية وغيرها ، ومكّنوا من ديار الإسلام ، وصارت لهم حصانة ، وهذا فيه من البلاء العظيم ما يعرفه كل من يعرف اليهود وخبثهم ، ومن النظر في أفعالهم في (مصر) رائدة التطبيع يتبين الحال فقد سعوا لإفساد العقائد ، وهدم البراء من نفوس المسلمين ، وأقاموا مراكز للتجسس ، وأكاديميات لمسخ العقول ، كما أهلكوا الحرث والنسل بتدمير المزروعات وتصدير الأمراض وغير ذلك من البلاء العاجل .
وقد علم خبثهم عقلاء الكفار ، فخشوا منهم على شعوبهم ، وقد سبق أن ذكرنا في الفصل الأول كلام الرئيس الأمريكي (بنجامين فرانكلين) حيث قال:"في كل أرض حل فيها اليهود أطاحوا بالمستوى الخلقي ، وأفسدوا الذمة التجارية فيها ، ولم يزالوا منعزلين لا يندمجون بغيرهم " ثم قال : " إذا لم يبعد هؤلاء من الولايات المتحدة بنص الدستور فإن سيلهم سيتدفق إلى أمريكا في غضون مائة سنة إلى حد يقدرون معه على أن يحكموا شعبنا ، ويدمروه ، ...حتى يكون مصير أحفادنا أن يعملوا في الحقول لإطعام الشعب اليهودي ".

ولاشك أن تسليط هؤلاء على الشعوب المسلمة من أعظم الغش لهم : وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ما من عبد يسترعيه الله رعية ، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة" ، وفي رواية : " فلم يحطهما بنصحه لم يرح رائحة الجنة " .

وروى مسلم مرفوعاً : " ما من أمير يلي أمور المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم إلا لم يدخل معهم الجنة"]ا.هـ من كتاب التبيين .

§ جاء في كتاب دعوة المقاومة الإسلامية : [... وهكذا تحولت تلك الثروات والنعمة العظيمة التي منحها الله بلاد عباده المسلمين ، إلى نقمة صارت سببا لتصارع الحكومات والانقلابات السياسية والعسكرية محليا من أجل تولي السلطة ، والإشراف على نهب هذه الثروات وتسليمها للسيد المستعمر من قبل الحكام المرتدين المتعاقبين على حكم بلادنا .وسببا في النهاية للغزو الأجنبي والحروب والموت ولباس الخوف والجوع .هذا ناهيك عما تفرضه أمريكا على معظم حكومات بلادنا ولاسيما في عقر دارهم وبيت مالهم (جزيرة العرب) من فواتير تكاليف غزواتها في بلادنا على شكل نفقات قوات (حفظ السلام) و (المساعدات العسكرية) المزعومة !! وهو الاسم الملطف للاستعمار العسكري الحديث . كما فعلت أمريكا بالسعودية عندما قدرت تكاليف (عاصفة الصحراء/ تحرير الكويت) بـ(٥٦٠ مليار دولار)! فاستولت على ميزانية السعودية لديها وجعلت ما عجزت عنه على شكل ديون ربوية جعلت السعودية - أكبر مصدر للنفط في العالم - دولة مدينة ربويا لصندوق النقد الدولي !! هذا بعض ما كشفته وسائل الإعلام ، والمخفي عنا أدهى وأعظم وأمر .]ا.هـ

§ <u>الأمير بندر: التعاون السعودي الأميركي ضد الإرهاب يحقق نتائج مهمة</u>

الرياض: نيويورك (الجمعة ١٤٢٣/٨/٤-٢٠٠٢/١٠/١١)

وصف صاحب السمو الملكي الأمير بندر بن سلطان سفير خادم الحرمين الشريفين لدى الولايات المتحدة التعاون الأمني بين المملكة والولايات المتحدة في الحرب ضد الإرهاب <u>بأنه يتم عن كثب ووصل إلى مستوى غير مسبوق ويحقق نتائج مهمة.</u>

ففي بيان صحافي من سفارة خادم الحرمين الشريفين في واشنطن صدر إثر الشهادة التي أدلى بها المدير السابق لمكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي، "إف.بي.آي" لويس فريه أمام لجنتي الاستخبارات بمجلس الشيوخ ومجلس النواب في الكونغرس والتي أثنى فيها على التعاون المتين والمستمر بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة قال صاحب السمو الملكي الأمير بندر بن سلطان: <u>إن مستوى تعاوننا الحالي مع الولايات المتحدة غير مسبوق</u> من قبل فالأجهزة الأمنية والسلطات الاستخبارية، السعودية والأمريكية، تعمل معاً عن كثب وتحقق نتائج مهمة في الحرب ضد الإرهاب".

وكان لويس فريه قال في شهادته أمام لجنتي الكونغرس، يوم الثلاثاء الماضي، إن علاقات الثقة بين الجانبين السعودي والأمريكي قوية جداً مثنياً في هذا الصدد على كل من صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية وصاحب السمو الملكي الأمير بندر بن سلطان سفير المملكة في واشنطن <u>للدعم اللامحدود من قبل سموهما لعمل وتعاون الأجهزة الأمنية في البلدين. وتذليل كل العقبات التي قد تقف في طريقها في حربها ضد الإرهاب.</u>

§ <u>بيان السفارة السعودية حول جهود الحكومة السعودية في مكافحة الإرهاب :</u>

أصدرت السفارة السعودية في الولايات المتحدة الأمريكية البيان الآتي[٤٧] :

٤٧ / جريدة الوطن السعودية ، العدد (٧٩٧) السنة الثالثة ـــ الخميس الموافق ٥ ديسمبر ٢٠٠٢م .

بعد أحداث ١١ سبتمبر المروعة، تم تشكيل تحالف يضم أكثر من ١٠٠ دولة لمكافحة الإرهاب. المملكة العربية السعودية شريك كامل في هذا التحالف، وقد أصدر مكتب منسق مكافحة الإرهاب تقريراً في ٢١ مايو ٢٠٠٢م بعنوان "أشكال الإرهاب العالمي" نصّ على أن: «المملكة العربية السعودية أعادت تأكيد التزامها بمكافحة الإرهاب وتجاوبت بشكل إيجابي مع مطالب بإجراءات فعلية لدعم جهود التحالف ضد تنظيم القاعدة وطالبان، وقد أدان الملك، وولي العهد والزعماء الدينيون المعينون من قبل الحكومة ووسائل الإعلام الرسمية علناً وبصورة مستمرة الإرهاب.»

ومنذ ١١ سبتمبر، اتخذت حكومة المملكة العربية السعودية عدة إجراءات لمحاربة الإرهاب العالمي. وفيما يلي أمثلة مادية على هذه الإجراءات مأخوذة من تصريحات للقادة السعوديين، ومسئولين في الإدارة الأمريكية، ومقالات صحفية وإصدارات إعلامية رسمية، تؤكد جميعها على الجهود في الحرب على الإرهاب التي بذلتها حكومة المملكة العربية السعودية. ويشمل التقرير الملخص ما يلي:

١. التعاون الدولي.
٢. الاعتقال والتحقيق مع المشتبه بهم[٤٨].
٣. إجراءات تم اتخاذها بخصوص الجمعيات الخيرية.
٤. تجميد الممتلكات للمشتبه بارتباطهم بالإرهاب.
٥. إجراءات قانونية وتنظيمية لمكافحة الإرهاب.
٦. مبادرات أخرى مرتبطة بمكافحة الإرهاب.
٧. التعاون الدولي: إن التعاون مع جهات متعددة أساسي للانتصار على الإرهاب. وقد دعمت السعودية جهوداً دولية وإقليمية متعددة من خلال اتفاقيات بين أطراف متعددة وثنائية في الحرب على الإرهاب، وهي ملتزمة بالتعاون مع حكومات الولايات المتحدة وأوروبا وآسيا ومع الأمم المتحدة لضمان تبادل المعلومات بسرعة وفعالية قدر الإمكان.

إجراءات محددة:

- تحتفظ السعودية والولايات المتحدة بلجنة لمكافحة الإرهاب تتألف من عناصر في الاستخبارات والجهات الأمنية الأخرى، ويلتقي هؤلاء بشكل منتظم لتبادل المعلومات والمصادر ووضع خطط عمل للقضاء على الشبكات الإرهابية. وتسعى المملكة العربية السعودية إلى تقوية التعاون بين المملكة والولايات المتحدة من خلال الزيارات المتبادلة.
- الجهات الحكومية السعودية والبنوك السعودية مطالبة بالمشاركة في المؤتمرات والندوات الدولية حول مكافحة الإرهاب ومكافحة تمويله. وقد استضافت المملكة العربية السعودية عدداً من هذه المؤتمرات والندوات التي تناقش مكافحة الإرهاب. والسعودية أيضاً عضو في وحدة العمل المالي (**FATF**) التي أنشأتها الدول السبع الكبرى (**G-7**) عام ١٩٨٨م.
- صادقت المملكة العربية السعودية على وأكملت وسلمت استبيان التقويم الذاتي المتعلق بال- ٤٠ توصية لمجموعة (**FATF**) حول منع غسيل الأموال. وقد صادقت السعودية على وسلمت استبيان التقويم الذاتي المتعلق بالتوصيات الثماني الخاصة لمجموعة (**FATF**) حول تمويل الإرهاب.

---

٤٨ / يقول الشيخ المطارد المظلوم الشهيد يوسف العييري عن سبب مطاردته – ثم قتله فيما بعد - تقبله الله :[. . .أقول إن سبب مطاردتنا هي أن أمريكا تريدنا، وقد أرسلت أمريكا بعد سقوط كابل مباشرة طلباً للسلطات السعودية بالإفادة عن ١٤١ اسماً وكنية، تم الحصول عليها من أسرى غوانتنامو، ضمن إطار التحقيقات معهم، والتي أشرف عليها لواء سعودي من إدارة المباحث العامة كان رئيس الوفد المنتدب إلى غوانتنامو لمساعدة الأمريكيين على التحقيقات، وتمكنت السلطات من القبض على البعض، وعلم البعض الآخر بأصل الطلب فقرروا التواري عن الأنظار، وكنت من ضمن من قرر ذلك، وكان هذا الطلب لي ولكثير من الأخوة قبل عام أو يزيد قليلاً، وبعدما عجزت السلطات عن تحديد أماكن تواجدنا وتحقيق المطلب الأمريكي، الذي زاد ضغطاً بعد سقوط بغداد، قررت السلطات أن تستعين بالناس ليساعدوها، فلفقت لنا هذه التهمة لتكون مبرراً لنشر صورنا وأسمائنا والإعلان عن مكافأة لمن يدلي بمعلومات عنا . .] ا.هـ

- تتبادل مؤسسة النقد السعودية المعلومات حول غسيل الأموال ونشاطات تمويل الإرهاب مع الجهات الأخرى المشرفة على البنوك ومع الجهات الأمنية. كما أنشأت مؤسسة النقد السعودية لجنة للقيام بالتقييم الذاتي حول الالتزام بتوصيات (FATF)، وقد تم تسليم استبيانات التقويم الذاتي هذه، وقد دعت المملكة العربية السعودية (FATF) لإجراء تقييم متبادل في أبريل ٢٠٠٣م.

١- اعتقال المشتبه بهم والتحقيق معهم: تعمل أجهزة الاستخبارات والأجهزة الأمنية السعودية عن قرب مع الولايات المتحدة والإنتربول والدول الأخرى من أجل الكشف والتحقيق مع المشتبه بهم، وتوقيفهم إذا لزم الأمر.

إجراءات محددة:

- حققت المملكة العربية السعودية مع أكثر من ٢٠٠٠ شخص. وقد شارك عدد من هؤلاء في الحرب في أفغانستان خلال الغزو السوفيتي، وكذلك في البوسنة والشيشان.
- هناك عدد من المشتبه بهم قيد الاعتقال حالياً للتحقيق معهم.
- قامت الاستخبارات السعودية والجهات الأمنية الأخرى بكشف واعتقال خلية تتألف من سبعة أشخاص مرتبطة بتنظيم القاعدة، وكان عناصر الخلية يخططون للقيام بهجمات إرهابية على منشآت حيوية في المملكة. وقد تم ترحيل رئيس الخلية من السودان، وكانت هذه الخلية مسئولة عن محاولة إسقاط طائرات حربية أمريكية في قاعدة الأمير سلطان باستخدام صواريخ أرض جو يتم إطلاقها من فوق الكتف.
- تفاوضت المملكة العربية السعودية بنجاح مع إيران لترحيل ١٦ مشتبهاً بانتمائهم للقاعدة.
- طلبت السعودية من الإنتربول توقيف ٧٥٠ شخصاً، عدد منهم يشتبه بقيامهم بغسيل الأموال وتجارة المخدرات ونشاطات متعلقة بالإرهاب. ويتضمن هذا الرقم ٢١٤ سعودياً تظهر أسماؤهم في قائمة معلومات الإنتربول وأجانب هربوا من المملكة العربية السعودية.

٢- إجراءات تم اتخاذها بخصوص الجمعيات الخيرية: الصدقة جزء هام من الإسلام وهناك آلاف الجمعيات الخيرية القانونية في الشرق الأوسط. ومنذ ١١ سبتمبر، تقوم السعودية بإجراء مراجعة شاملة لجمعياتها الخيرية وقامت بإجراء عدد من التغييرات المحددة.

إجراءات محددة:

- في مارس ٢٠٠٢م، قامت وزارة الخزانة الأمريكية والسعودية بتجميد حسابات فروع الصومال والبوسنة لمؤسسة الحرمين الإسلامية التي مركزها في السعودية. وبينما يكرس المركز الرئيسي لهذه الجمعية الخيرية الخاصة نشاطاته لمساعدة المحتاجين، ارتأت السعودية والولايات المتحدة أن فروعها في الصومال والبوسنة تدعم نشاطات إرهابية ومنظمات إرهابية مثل القاعدة والاتحاد الإسلامي وغيرهما.
- وفي عمل مشترك آخر لمكافحة الإرهاب، اتخذت السعودية والولايات المتحدة خطوات لتجميد ممتلكات أحد كبار مساعدي بن لادن وهو وائل حمزة جليدان، وهو سعودي فار من العدالة يعتقد أنه قام بتسريب أموال لتنظيم القاعدة. وقد عمل جليدان مديراً لاتحاد الرابطة ومنظمات أخرى.
- أسست السعودية هيئة عليا للرقابة على جميع الجمعيات الخيرية، والتبرعات والمساهمات وهي في المراحل النهائية لإعداد الإجراءات العملية لإدارة المساهمات والتبرعات إلى ومن الجمعيات الخيرية، بما في ذلك أعمالها في الخارج.

- منذ ١١ سبتمبر هناك رقابة وثيقة على المجموعات الخيرية وتم إجراء تدقيق إضافي للتأكد من أنه ليس هناك ارتباط مع مجموعات مشبوهة.
- هناك إرشادات وأنظمة جديدة تم وضعها للتأكد من أن المنظمات الإرهابية لا تستطيع الاستفادة من هذه الجمعيات الخيرية في المستقبل، وتتضمن هذه آليات ضبط مالية.
- النشاطات الخيرية خارج السعودية يجب أن يتم تنسيقها مع وزارة الخارجية.

٣- تجميد ممتلكات الإرهابيين ومحاربة غسيل الأموال: بعد أحداث ١١ سبتمبر، اتخذت السعودية إجراءات عاجلة في ٢٦ سبتمبر ٢٠٠١م وطالبت البنوك السعودية بتجميد جميع الأموال والممتلكات للمشتبه بكونهم إرهابيين وللجهات المشبوهة حسب اللائحة التي أصدرتها حكومة الولايات المتحدة في ٢٣ سبتمبر ٢٠٠١م. ولم تقم البنوك السعودية بالالتزام وبتجميد الأموال فقط، بل بادرت بإجراء تحقيقات حول تحويلات مالية قد يكون المشتبه بانتمائهم للقاعدة أجروها في الماضي.

إجراءات محددة:

- كانت السعودية من أوائل الدول التي اتخذت إجراءات عام ١٩٩٤م وجمدت ممتلكات أسامة بن لادن.
- حققت السعودية بعدة حسابات مصرفية يشتبه بارتباطها بالإرهاب. وقد جمدت السعودية ٣٣ حساباً يعود إلى ٣ أشخاص ويبلغ مجموعها ٥,٥٧٤,١٩٦ دولاراً.
- بالعمل مع الولايات المتحدة خلال السنوات القليلة الماضية ساعدت السعودية في كشف شبكة من أكثر من ٥٠ شركة استخدمها أسامة بن لادن لتحريك الأموال حول العالم. وكانت الشركات موجودة في الشرق الأوسط وأوروبا وآسيا وجزر الكاريبي. وقد تم اكتشاف شبكة مالية معقدة منتشرة في ٢٥ دولة وقد تم إغلاق هذه الشبكة فعلياً.
- صادقت السعودية، كونها عضواً في مجموعة (G-20) على خطة عمل مشددة تهدف إلى القضاء على وتجميد، الممتلكات الإرهابية في جميع أنحاء العالم والسعودية فخورة بكونها رائدة في وضع هذه الخطة وتطبيقها وأهدافها الرئيسية لسياسات الولايات المتحدة والسياسات الدولية للتعامل مع الإرهاب حالياً وفي المستقبل.
- أصدرت مؤسسة النقد السعودي تعليمات إلى البنوك السعودية لإنشاء لجنة إشراف بشكل عاجل للقيام بمراقبة التهديدات التي يشكلها الإرهاب ولتنسيق كل الجهود لتجميد الممتلكات للأشخاص والجهات التي يتم تحديدها. وتتألف اللجنة من مسؤولين كبار في البنوك مسؤولين عن السيطرة على المخاطرة، والتدقيق، وغسيل الأموال، والعمليات القانونية. وتلتقي اللجنة بشكل منتظم بحضور مسؤولين في مؤسسة النقد السعودي.
- وضعت البنوك السعودية قيد التطبيق على مستوى كبار مسؤوليها التنفيذيين، وكذلك على مستوى اللجنة المشرفة، آليات للرد على جميع التحقيقات ذات الصلة على الصعيد المحلي والدولي، ولضمان التنسيق الجيد والاستجابة الفعالة، تقوم جميع البنوك السعودية بإرسال إجاباتها والمعلومات ذات الصلة عن طريق مؤسسة النقد السعودي. تم تشكيل لجنة خاصة من مسؤولين في وزارة الداخلية، ووزارة الخارجية،ووكالة الاستخبارات ومؤسسة النقد السعودي للتعامل مع طلبات الجهات الدولية والدول حول محاربة تمويل الإرهاب.
- في سبتمبر ٢٠٠٢م، قامت وزارة الخزانة الأمريكية والسعودية بعلمهما المشترك الثاني الذي استهدف وائل حمزة جليدان، أحد مساعدي بن لادن الذي قدّم له مساعدات مالية ولوجستية، وقامتا بتجميد أمواله وممتلكاته علناً.

- حتى قبل ١١ سبتمبر، كانت السعودية قد اتخذت إجراءات لضمان أن نظامها المالي لا يستخدم لنشاطات غير قانونية. وقد وقعت المملكة وانضمت إلى ميثاق الأمم المتحدة ضد تهريب المخدرات عام ١٩٨٨م. وفي عام ١٩٩٥م، شكلت السعودية وحداتٍ لمكافحة غسيل الأموال في وزارة الداخلية ومؤسسة النقد السعودي والبنوك التجارية.

٤ - الإجراءات القانونية والتنظيمية لمكافحة الإرهاب: لدى المملكة إطار قانوني صارم وإطار تنظيمي وإشرافي قوي للبنوك والخدمات المالية. وتَضْمَنُ هذه البُنْيَةُ التحتية أن البنوك وباقي الجهات التي تقدم الخدمات المالية تبقى حَذِرة، وكذلك تحتفظ بضوابط داخلية، وإجراءات داخلية تسمح لها ليس فقط بالتعرف على شخصية زبائنها ولكن أيضاً لتعي نشاطاتهم وتحويلاتهم. غسيلُ الأموال وباقي النشاطات المشبوهة يتم استهدافها وكل النشاطات التي تنتهك القوانين والأنظمة تتعرض لعقوباتٍ شديدةٍ وللسجن، جرائمُ غسيلِ الأموال تعتبر جرائمَ كبيرةً، وجميعُ القضايا المتعلقة بها يتم تحويلها إلى محكمةٍ عليا.

إجراءات محددة:

- أصدرت مؤسسة النقد السعودي ووزارة التجارة تعليماتٍ وإرشاداتٍ للقطاعين المالي والتجاري في المملكة لمحاربة غسيل الأموال ولتقوية وتطبيق الأنظمة الحالية بشكلٍ أفضل، أصدرت وزارة التجارة القانون رقم ١٣١٢ الذي يهدف إلى منع ومحاربة غسيل الأموال في القطاع غير المالي. وتستهدف هذه الأنظمة قطاعي التجارة والتصنيع وتغطي أيضاً الخدمات المهنية مثل المحاسبة والخدمات القانونية والاستشارية.
- اتخذت الحكومة السعودية أيضاً خطوات فعلية لإنشاء إطار مؤسساتي لمحاربة غسيل الأموال. ويتضمن هذا إقامة وحدات لمحاربة غسيل الأموال، والتي تضم عناصر مدربة ومتخصصة، وتعمل هذه الوحدات مع مؤسسة النقد السعودي، والجهات الأمنية السعودية، وشجعت الحكومة أيضاً البنوك على إحالة جميع خبراتها المتعلقة بغسيل الأموال إلى اللجان البنكية والمصرفية المتعددة (رؤساء العمليات، المديرين العامين، لجنة التزوير، إلخ) وذلك لتبادل المعلومات والعمليات المشتركة.
- المبادرة المؤسساتية الرئيسية الأخرى هي تشكيل وحدة استخبارات مالية متخصصة (**FIU**) في قسم الأمن ومكافحة المخدرات في وزارة الداخلية. هذه الوحدة مكلفة خصوصاً بقضايا غسيل الأموال، وقد تم فتح قناة اتصال بين وزارة الداخلية ومؤسسة النقد السعودي حول قضايا تتعلق بنشاطات تمويل الإرهاب.
- في عام ١٩٩٥م، أصدرت مؤسسة النقد السعودي قواعد «تنظيم فتح الحسابات المصرفية» و«إرشادات عملية عامة» لكي تحمي البنوك من نشاطات غسيل الأموال. مثلاً، لا يسمح للبنوك السعودية بفتح حسابات لأشخاصٍ غير مقيمين دون الموافقة المحددة من مؤسسة النقد والبنوك مطالبة بتطبيق قواعد مشددة لمعرفة عملائها، وأي نشاط يقوم به غير العملاء يجب أن يتم توثيقه بشكل كامل.
- تقوم السعودية بإجراء تفتيش دوري على البنوك للتأكد من التزامها بالأنظمة والقوانين. أيُّ انتهاكٍ أو عدمِ تطبيقٍ للقوانين يستدعي إجراءاتٍ صارمةً وتتم إحالته إلى الإدارة العليا ومجلس الإدارة في البنك. وزيادةً على ذلك أنشأت الحكومة لجنةً دائمةً لمسؤولي التزام البنك تقوم بمراجعة الأنظمة والإرشادات وتقدم توصيات لإجراء تعديلات، وللتأكد من أن جميع قضايا التطبيق يتمُّ حَلُّها.
- قامت السلطات السعودية بجهود بارزة لتدريب عناصرَ في المؤسسات المالية وأقسام الأمن والتحقيق في وزارة الداخلية وآخرين لهم علاقة بالقانون وتطبيق القانون.

• تم تطوير برامج تدريب خاصة للقائمين على البنوك والمدعين العامين والقضاة وضباط الجمارك ومسؤولين آخرين في الأقسام والوكالات الحكومية. وزيادةً على ذلك يتم إجراء دورات تدريبية من قبل أكاديمية الأمير نايف الأمنية، وكلية الملك فهد الأمنية، ومدينة التدريب الأمني العامة، ومؤسسة النقد السعودي.

• أنشأت الحكومة السعودية لجنة دائمة لمثلين عن سبع وزارات ووكالات حكومية لإدارة جميع القضايا القانونية وغيرها المتعلقة بنشاطات غسيل الأموال.

• تم عقد أول مؤتمر ل- (FATF) خارج الدول السبع الكبار(G7) في الرياض في معهد مؤسسة النقد السعودي للأعمال البنكية عام ١٩٩٤م.

• في الفترة بين ٢٨ -٣٠ يناير ٢٠٠٢م، نظمت مؤسسة النقد السعودي بالتعاون مع الجهات الأمنية والمؤسسات المالية المصرفية وفرع الإنتربول في الرياض مؤتمرا مع الإنتربول لأول اجتماع إقليمي آسيوي.

• في الفترة بين ١٣ - ١٤ مايو ٢٠٠٢م، أقام مجلس غرف التجارة والصناعة السعودي، بالتعاون مع مؤسسة النقد السعودي مؤتمرا دوليا حول منع وكشف الغش والجرائم الاقتصادية وغسيل الأموال.

• قامت البنوك السعودية ومؤسسة النقد السعودي بتطبيق نظام تقرير على شبكة الإنترنت لتحديد توجهات غسيل الأموال للمساعدة في صنع السياسات والمبادرات الأخرى.

٥- مبادرات أخرى متعلقة بمحاربة الإرهاب: دعمت المملكة العربية السعودية علنا وقدمت التعاون مع الجهود الدولية المختلفة لمكافحة الإرهاب. ومن ذلك :

§ وقعت السعودية على اتفاقية تحت رعاية جامعة الدول العربية لمكافحة الإرهاب.

§ تشارك السعودية بشكل منتظم ومؤثر في اجتماعات دول (G20) وقد وقعت المملكة على عدة اتفاقيات ثنائية مع دول غير عربية.

§ تقوم المملكة كل ٩٠ يوما بتحضير وتسليم تقرير عن المبادرات والإجراءات التي اتخذتها المملكة فيما يتعلق بمكافحة الإرهاب إلى لجان مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة وفقاً لطلب هذه اللجان.

§ أنشأت المملكة نقاط اتصال بين وزارة الخارجية والممثل الدائم للأمم المتحدة.

§ دعمت المملكة المتطلبات التالية لعدة قرارات للأمم المتحدة تتعلق بمكافحة الإرهاب:

- تجميد أموال وممتلكات أخرى لنظام طالبان وفقا لقرار مجلس الأمن رقم ١٢٦٧.
- تجميد أموال أشخاص تم ذكر أسمائهم في قائمة وفقا لقرار مجلس الأمن رقم ١٣٣٣.
- التوقيع على الميثاق الدولي لمكافحة وتمويل الإرهاب وفقا لقرار مجلس الأمن ١٣٧٣حول تقديم تقرير إلى لجنة مجلس الأمن حول تطبيق أنظمة وتعليمات القرار ١٣٧٣.
- تقديم تقرير إلى مجلس الأمن حول تطبيق القرار ١٣٩٠.
- تدعم السعودية أيضا وتطبق القرار الأخير ١٣٦٨ تاريخ ١٢ سبتمبر ٢٠٠١م والمتعلق بتمويل النشاطات الإرهابية.

§ وأخيراً هل هي حرب على الإرهاب أم حرب على الإسلام؟ :

من قال أنه يعاون أمريكا والتحالف ضد الإرهاب ، فإنه إنما يعينها ضد الإسلام ومبادئه وهذه مجموعة من الأدلة على أن هذه الحملة هي في حقيقتها حملة صليبية ضد الإسلام ، ومن هذه الأدلة :

١- أن الرئيس الأمريكي صرح بلسانه – وقد أنطقه الله – فقال في مؤتمر صحفي يوم الأحد ٢٨/٦/ ١٤٢٢ هـ: (هذه الحملة صليبية) . وقد حاولوا الاعتذار عن هذه الكلمة ، ولكن هيهات ، (قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ) (آل عمران: من الآية١١٨) .

٢- أن ما ذكره (بوش) قد قالت نحوه شمطاء بريطانيا (تاتشر) ، ورئيس وزراء إيطاليا (برلسكوني) بعد هذا الحادث بأيام ، فقد تكلموا على الدين الإسلامي - لا على الإرهابيين المزعومين - ، وكان لفظ (برلسكوني) : "الإسلام دين يرفض التَعددية ويدعو للعنصرية ويُشجع الإرهاب" ، وما دامت الحملة موجهة ضد الإرهاب ، والإسلام يشجع الإرهاب ، فالنتيجة معروفة !! .

٣- أن (بوش) ألقى كلمة أمام (الكونجرس) – بعد أحداث الثلاثاء – لمدة ٣٤ دقيقة – قوطع خلالها بالتصفيق ٢٩ مرة – تحدث فيها عن حملته ضد الإرهاب ، وكان كلامه في الحقيقة على (الإسلام) ، فإنه تكلم على الشريعة التي تطبقها (طالبان) – وليس على طالبان – فتكلم على منعهم حلق اللحى ، وفرضهم الحجاب ، ومنعهم للموسيقى والغناء والرقص ، ونحو ذلك ، وهذه كلها من تعاليم الإسلام ، ومن شريعة النبي محمد بن عبد الله ﷺ لا شريعة (الملا محمد عمر) فلا اختصاص لطالبان بها !.

٤- أن الألفاظ التي يستخدمها (بوش) وزبانيته في هذه الحرب هي ألفاظ (توراتية) ؛ مثل تعبيرات (الحرب ضد الشر) ، و (قوى الخير ضد قوى الشر) ، و (حرب الطيبين ضد الأشرار) ونحوها من الألفاظ .

٥- أن الشعب الأمريكي و (الغربي) قام بالتضييق على المسلمين ، فقتلوا بعضهم ، وضربوا بعضاً آخر ، وآذوا آخرين ، وأحرقوا مساجد ، وغير ذلك ، مع العلم أن هؤلاء كلهم لا ذنب لهم في هذا الحادث ، بل الإرهابيون الذين يزعمونهم في كهوف أفغانستان ، ولكنهم جميعاً يشتركون في وصف (الإسلام) ، وهكذا فعلت حكوماتهم أيضاً ، فقاموا باعتقالات عشوائية للمئات من المسلمين.

٦- أن الصحفيين الأمريكان وغيرهم قد صرحوا بأن هذه الحرب حرب على الإسلام ، ومن ذلك : ما كتبه (ديفيد سيلبورن) بعنوان (هذه الحرب ليست عن الإرهاب إنها عن الإسلام) ، وما كتبته مجلة (ناشونال ريفيو) تحت عنوان : (إنها الحرب فلنغزهم في بلادهم) ، ومما قالته في هذا المقال : "أمتنا غزتها طائفة متطرفة مجرمة ، علينا غزوهم في بلادهم و قتل قادتهم و إجبارهم على التحول إلى المسيحية " . ومن ذلك ما جاء في عنوان المقال الرئيس على المجلة الأسبوعية التي تصدرها جريدة (نيويورك تايمز) مع عدد الأحد ٧/ ١٠/ ٢٠٠١ يقول : " إنها حرب دينية" ، في ست صفحات ، والعنوان المختصر على الغلاف "من يقول إنها ليست عن الدين؟" ، وقد هذا كتب المقال الطويل أندرو سوليفان ، ذكر فيها أن هذه الحرب حرب دينية . والمقالات في هذا الباب كثيرة .

٧- أن (أمريكا) حدّدت أهداف الحملة الأولى بـــ (٢٧) هدفاً ، وكلها أهداف إسلامية !.

٨- أنهم ذكروا أن عدد الدول التي ترعى الإرهاب (٦٠) دولة ، وعدد الدول الإسلامية (٥٦) دولة ، فإذا أضفت عليها دولاً فيها حركات جهادية إسلامية كالفلبين ومقدونيا ونحوهما بلغت ستين دولة .

٩- أنهم صرحوا أن ضرب (أفغانستان) جزء (صغير) من حملتهم الشاملة ضد الإرهاب ، فمن ذلك ما صرح به (ريتشارد مايرز) رئيس قيادات الأركان المشتركة يوم الأحد ٥/ ٨/ ١٤٢٢ الموافق ٢٢/١٠/٢٠٠١ رداً على سؤال لمحطة إيه.بي.سي عما إذا كان هناك أهداف أخرى غير (أفغانستان) فقال : " هذه حرب عالمية على الإرهاب وأسلحة الدمار الشامل. أفغانستان مجرد جزء صغير ، ولذلك فنحن طبعاً نفكر بشكل أوسع ، يمكنني القول إننا منذ الحرب العالمية الثانية لم نفكر بهذه الشمولية " .

١٠- أنهم زعموا أن هدفهم القضاء على (الإرهاب) ، وزعموا أن الحركات التي حددوها (حركات إرهابية) .

و السؤال الذي يتضح من خلاله هذا الدليل هو :

لماذا تركوا حركات (إرهابية) أخرى مثل :

١ - الجيش الأحمر الياباني وهم (وثنيون).
٢ - الجيش الجمهوري الأيرلندي وهم (كاثوليك).
٣ - جيش التحرير الكوبي وهم (شيوعيون).
٤ - اليمين المتطرف المسيحي في (أمريكا) وهم (بروتستانت).
٥ - عصابات المخدرات في (أمريكا الجنوبية) .

عصابات (المافيا) في أوربا . وغيرها ؟.

لا شك أن الجواب ظاهر ، وهو أنهم إنما تركوها لانعدام الوصف المشترك المطلوب في هذه الحملة هنا ، وهو (الإسلام) .

أنهم ذكروا حركات إسلامية مقاومة للاحتلال الأجنبي كالمجاهدين الكشميريين الذين يقاتلون عباد البقر[٤٩]، وكالمجاهدين الفلبينيين الذين يقاتلون النصارى ، واعتبروها حركات إرهابية .

والسؤال الذي يتضح من خلاله هذا الدليل هو : إذا كانت المقاومة المحلية للحكومات (إرهاباً) فلماذا تركوا : (التاميل) في (سيريلانكا) (وهم وثنيون) . و (الجيش النصراني التابع لقرنق) جنوب السودان وهم (نصارى). والجيش الجمهوري الأيرلندي في (بريطانيا) وهم (نصارى).

ونحوها من الحركات؟.

إن الجواب ظاهر في هذا ، وهو افتقاد جميع هذه الحركات للوصف المشترك المطلوب وهو (الإسلام) .

أنهم حشدوا في حملتهم : جميع دول حلف الأطلسي (الناتو) ، مع روسيا ، والصين ، واليابان ، وكوريا ، والهند ، وغيرها من الدول ، فاشترك منهم مجموعة بالتمويل ، وبعضهم بالأعمال المساندة ، وبعضهم بالتأييد السياسي ، وبعضهم بالقواعد العسكرية ، وبعضهم بالإمداد العسكري ، بل وحشدت أمريكا ثلث قوتها العسكرية تقريباً في هذه الحملة .

والسؤال الذي يتبين من خلاله هذا الدليل :

هل القضاء على رجل واحد ، أو دولة واحدة تعد من أفقر الدول وأشدها تخلفاً من الناحية المادية والعسكرية يحتاج إلى كل هذه الحشود ؟! .

والجواب الظاهر لكل ذي عقل :إن وراء هذه الحشود ما هو أبعد من مجرد القضاء على رجل أو دولة وهو القضاء على كل دولة إسلامية أو حركة إسلامية أو جهاد إسلامي في أي مكان في مناطق المسلمين .

أن الدول الغربية منذ سقوط الاتحاد السوفيتي وانتهاء ما يسمى بالحرب الباردة جعلوا (الإسلام) هو العدو الرئيس لهم ، وقد صرح بذلك عدد من زعمائهم ، وألفت في ذلك كتب كثيرة ، منها كتاب "أمريكا والإسلام السياسي صراع حضارات أم تضارب مصالح" ومؤلفه فواز جرجس ، وكما في كتاب نيكسون "نصر بلا حرب" ، وفيه قوله : "وفي العالم الإسلامي من المغرب إلى إندونيسيا تخلف الأصولية الإسلامية محل الشيوعية باعتبارها الأداة الأساسية للتغيير العنيف " .

وكما قال (خفير سولانا) أمين عام حلف شمال الأطلسي سابقاً في اجتماع للحلف عام ١٤١٢ بعد سقوط الاتحاد السوفييتي " بعد انتهاء الحرب الباردة وسقوط العدو الأحمر يجب على دول حلف شمال الأطلسي ودول أوربا جميعاً أن تتناسى خلافاتها فيما بينها وترفع أنظارها من على أقدامها لتنظر إلى الأمام لتبصر عدواً متربصاً بها يجب أن تتحد لمواجهته وهو الأصولية الإسلامية" .

---

٤٩ / بل ويطالبون بحق تقره (الشرعية الدولية) – حسب اصطلاحهم – ، فقد صدرت قرارات من (الأمم المتحدة) تؤيد حقهم في (تقرير المصير) !!! ، ولكن قرارات الأمم المتحدة تنفذ – وبدقة – إذا كانت ضرباً أو حصاراً على المسلمين كقراراتهم في حق العراق والسودان وأفغانستان وليبيا وغيرها !!!.

وقال الرئيس الروسي النصراني الأرثوذوكسي بوتين في آخر اجتماع له أمام دول الكومنولث من عام ١٤٢١ : " إن الأصولية الإسلامية هي الخطر الوحيد الذي يهدد العالم المتحضر اليوم وهي الخطر الوحيد الذي يهدد نظام الأمن والسلم العالميين ، والأصوليون لهم نفوذ ويسعون إلى إقامة دولة موحدة تمتد من الفلبين إلى كوسوفو ، وينطلقون من أفغانستان التي تعتبر قاعدة لتحركاتهم ، فإذا لم ينهض العالم لمواجهتها فإنها ستحقق أهدافها،وروسيا تحتاج إلى دعم عالمي لمكافحة الأصولية في شمال القوقاز ".

أن كثيراً من ساسة أمريكا يؤمنون بالمعركة العالمية الكبرى (هرمجدون) ، وهي المعركة التي ستكون بين قوى الخير بزعمهم وهم (النصارى) ، وقوى الشر وهم (المسلمون) ، وممن أشدهم في هذا وزير الدفاع الحالي (رامسفيلد) ، وراجع تفاصيل كلامهم في كتاب (البعد الديني لحملة بوش الصليبية على العالم الاسلامي وعلاقته بمخطط إسرائيل الكبرى) ليوسف الطويل .

هذه بعض الأدلة ، وما تركته أكثر مما ذكرته ، ومن أراد التوسع فليراجع كتاب (البعد الديني لحملة بوش الصليبية) للطويل ، وكتاب (حقيقة الحملة الصليبية الجديدة) لصلاح الدين الأيوبي.

فما حكم من أعان الكفار في حربهم هذه ، وتفاخر بالتزامه ومسارعته ومبادرته ، ووالله لو أن الصديق حيٌّ بين أظهرنا لقدَّم قتالهم على قتال مسيلمة ، ولما راجعه عمر بن في ذلك طرفة عين ، ولكنها ردة ولا أبا بكر لها.

§ جولة إخبارية مع الولاء والبراء السعودي :

أخي القارئ الكريم دعنا نتجول سوياً في هذه الجولة الإخبارية ، وإن كانت قديمة بعض الشيء ، ولكنها تؤدي الغرض المطلوب ، وذلك أني كنت أجمع ما يتيسر لي من أخبار موالاة هؤلاء القوم للأمريكان ، والحقيقة أن الإحاطة بشيء كهذا من الصعوبة بمكان ، فاكتفيت بما عندي ، علما أنه لا يمر عليهم يوم إلا وهم أشد إيغالاً في الكفر من سابقه ، وحال كتابتي الآن أرى خادم الأمريكان يقلد "ديك تشيني" وسام الملك عبد الإنجليز ، وقبله زيارة الفاتيكان ، وإهداؤه سيفاً مرصعاً بالذهب والألماس لبابا الفاتيكان ، وقبله استقبال قاتل الأطفال بوش وتقليده وسام عبدالعزيز ...... ثم أثناء المراجعة شنّف آذاننا ولي الأمر بخطابه البليغ عن أخوة الأديان[٥٠] والله أعلم بما أخفاه لنا المستقبل ، فاقبلوا مني هذا الجهد اليسير (القديم) :

باكستان: اتصالاتنا بإسرائيل تحظى بمباركة السعودية

الناصرة - القدس العربي من زهير اندراوس:اسطنبول - وكالات: عقدت إسرائيل أول محادثات علنية مع باكستان أمس الخميس، في خطوة اعتبرتها الدولة العبرية مكافأة لها علي انسحابها من غزة، وتنبأت باحتمال تحسن علاقاتها مع دول أخري في العالم الإسلامي أهمها السعودية.

وقال وزير الخارجية الباكستاني خورشيد محمود قصوري بعد اجتماع علي مستوي عال في اسطنبول مع نظيره الإسرائيلي سيلفان شالوم أن بلاده قررت أن تتعامل مع إسرائيل بعد أن ظلت لسنوات واحدة من أشد منتقديها بشأن أسلوب تعاملها مع الانتفاضة الفلسطينية.

وقال شالوم للصحافيين بعد الاجتماع أن إسرائيل تأمل في استخدام المحادثات كمنصة انطلاق لعلاقات دبلوماسية اكبر مع العالمين الإسلامي والعربي. وقد يستغل رئيس الوزراء الإسرائيلي آرييل شارون تحسن العلاقات مع باكستان في حشد تأييد الإسرائيليين له وهو يواجه معركة مريرة علي زعامة حزب ليكود اليميني بسبب معارضة المتشددين للانسحاب من غزة.

وفي إشارة أخري إلى تحسن في العلاقات بالشرق الأوسط قال مصدر دبلوماسي إسرائيلي كبير أن من المتوقع أن يزور العاهل الأردني الملك عبد الله إسرائيل الأسبوع القادم ليؤكد دعمه لتفكيك شارون لمستوطنات غزة.

---

٥٠ / العجيب أنه يقول أن الأديان هي التوراة والإنجيل والقرآن ، وليست المشكلة في هذا الشيء ولكن المشكلة في اللحى التي بايعت هذا الشيء .

وقال قصوري أن بلاده قررت بالتشاور مع الفلسطينيين والعاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز إجراء محادثات مع إسرائيل بسبب ما تراه بداية لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية.

من ناحيته قال الرئيس الباكستاني برويز مشرف يتعين علينا مراجعة سياستنا باستمرار ويجب أن تتسق مع المناخ العالمي . وأكد أن الخطوة الباكستانية تحظي بتأييد العاهل السعودي الملك عبد الله والرئيس الفلسطيني محمود عباس.

وندد حزب المعارضة الإسلامي الرئيسي في باكستان بقرار بدء التعامل دبلوماسيا مع إسرائيل وقال انه سيرفع أعلاما سوداء في يوم احتجاج علي هذه الخطوة. وقال شهيد شمسي المتحدث باسم تحالف الأحزاب الإسلامية ندين اللقاء بشدة ودعونا إلى تنظيم يوم احتجاجي في أنحاء البلاد الجمعة للتعبير عن غضبنا واحتجاجنا علي هذه الخطوة .

وأضاف هذه الخطوة تتعارض مع مصالح الأمة الإسلامية وتعكس سياسة الحكومة الموالية للأمريكيين .

وقالت مصادر رسمية إسرائيلية أن باكستان سارت على نفس النهج الذي سارت عليه المملكة الأردنية الهاشمية، التي انتظرت توقيع اتفاقية السلام مع إسرائيل بعد قيام منظمة التحرير الفلسطينية بالتوقيع على اتفاق أوسلو في العام ١٩٩٣. وشددت علي أن الدولة العبرية بصدد إقامة علاقات مع العديد من الدول العربية والإسلامية، وفي مقدمتها تونس والمغرب وسلطنة عمان والإمارات العربية المتحدة.

وحول إمكانية إقامة علاقات مع السعودية قالت المصادر ذاتها أن إسرائيل معنية بإقامة علاقات مع جميع الدول العربية والإسلامية، وهي تسعي من اجل تحقيق هذا الهدف.

وقال شالوم إن إسرائيل تأمل أن يؤدي الاجتماع في نهاية الأمر إلى علاقات دبلوماسية كاملة مع باكستان مثلما نود أن نراه مع كل الدول العربية لكن ذلك يحتاج بالطبع لانجازه خطوة خطوة .

وأضاف حققنا انفراجة هائلة اليوم. هذا هو الوقت الملائم لكل الدول العربية والإسلامية لتعيد النظر في علاقاتها مع إسرائيل .

ورغم أن الرئيس الفلسطيني لم يعلق علنا فقد قال نائب رئيس الوزراء نبيل شعث أن السلطة الفلسطينية لا تعتقد أن الوقت مناسب لمنح إسرائيل مكافآت قبل أن تبرهن على التزامها الحقيقي بالسلام. وحثت حركة حماس باكستان على إعادة النظر في قرارها.

وجاء الاجتماع قبيل كلمة من المقرر أن يلقيها مشرف أمام زعماء الطائفة اليهودية في الولايات المتحدة أثناء زيارته لنيويورك في وقت لاحق هذا الشهر لحضور اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة. ولم تستبعد إسرائيل حدوث لقاء بين شارون ومشرف علي هامش الاجتماع.

أوضحت موقفها في رسالة إلى لجنة خاصة في مجلس الأمن السعودية : مكافحتنا الإرهاب مستمدة من الشريعة

أكدت السعودية أن موقفها الثابت والحازم من الإرهاب مستمد من الشريعة الإسلامية التي تستقي منها المملكة أنظمتها ولوائحها . وتابعت في ردها إلى لجنة مكافحة الإرهاب التي أنشأها مجلس الأمن: على رغم أن المملكة كانت هدفاً للإرهاب منذ زمن بعيد، إلا أن إدانتها الإرهاب ومكافحته والأعمال الإرهابية لم تكن وليدة ظروف أو أحداث معينة . وبعث مندوب السعودية لدى الأمم المتحدة السفير فوزي عبدالمجيد شوبكش برسالة إلى رئيس اللجنة السفير البريطاني السير جيرومي غرينستان أرفقها بتقرير تضمن الأسس والمبادئ التي تتحكم بالإجراءات السعودية بينها الالتزام بالشريعة الإسلامية و أحكام القانون الدولي والمبادئ الأخلاقية والتراث الإسلامي للأمة العربية و إدانة الإرهاب ومكافحته في كل المحافل الدولية و الإقليمية و التعامل بحزم مع مرتكبي الجرائم الإرهابية وتعقبهم واتخاذ الإجراءات القانونية والقضائية في حقهم وفق أحكام الشريعة الإسلامية و التزامات المملكة الدولية و الإقليمية والثنائية .

وتضمن التقرير نبذة عن التشريعات والإجراءات التنفيذية ذات الصلة بقرار مجلس الأمن الرقم ١٣٧٣ الذي أنشئت بموجبه لجنة مكافحة الإرهاب.

وجاء فيه أن نظام مراقبة المصارف في المملكة يعطي مؤسسة النقد صلاحية إجراء التفتيش علي الحسابات والسجلات في البنوك لضمان مشروعيتها و تراجع المؤسسة دورياً الإجراءات التنفيذية المقررة لذلك، للتأكد من فعاليتها .

وزاد أن المملكة العربية السعودية وافقت علي إنشاء وحدة الاستخبارات المالية التي تتركز مهمتها في وضع الإجراءات التنفيذية لمنع عمليات لتمويل الإرهاب ووقفها والتحقيق فيها .

وأكدت المملكة أن الأصل في الشريعة الإسلامية أن ما أدي إلى محرم فهو محرم ، و حيث أن الأعمال الإرهابية محرمة ومن أشد الجرائم فإن كل ما يؤدي أو يسهل ارتكابها محرم وكذلك توفير الأموال أو جمعها لاستخدامها في أعمال إرهابية[٥١] .

وتناولت الرسالة موضوع التبرعات الخيرية، مؤكدة أن المملكة اتخذت خطوات في شأنها و أخضعت لائحة جمع التبرعات لرقابة وزارة العمل والشؤون الاجتماعية و إشرافها .

وبالنسبة إلى اتخاذ تدابير لمنع تزييف أوراق إثبات الهوية ووثائق السفر، جاء في الرسالة السعودية أن المملكة بدأت أخيراً اعتماد جوازات السفر المقروءة آلياً مما سيحول دون إمكان إجراء أي تحريف أو تغيير فيها .

كلينتون يثمن الجهود السعودية

شن الرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون هجوما حادا لا سابق له على الرئيس جورج بوش بسبب الحرب على العراق وطريقته في معالجة الإعصار كاترينا.

وقال في مقابلة مع محطة **CNN** الإخبارية إن إدارة بوش قررت غزو العراق "بمفردها تقريبا وقبل اكتمال عمليات التفتيش الدولية بدون حاجة ملحة حقيقية وبدون دليل على وجود أسلحة دمار شامل في العراق".

وذكر أن الحرب على العراق حولت انتباه الولايات المتحدة من الحرب على الإرهاب "وقوضت فرص أي دعم كان من الممكن أن نحصل عليه".

وقال "يجب أن يفهم الأميركيون ما يلي ... في كل يوم من أيام السنة تتوجه حكومتهم إلى السوق وتقترض الأموال من بلدان أخرى لتمويل الحرب على العراق وأفغانستان وآثار الإعصار كاترينا وخفض الضرائب في الولايات المتحدة".

وأشار إلى أن الولايات المتحدة "لم تفعل ذلك مطلقا من قبل. لم يحدث "في تاريخ جمهوريتنا أن مولنا نزاعا عسكريا باقتراض الأموال من مكان آخر". وأضاف "نعتمد على اليابان والصين وبريطانيا والسعودية وكوريا لإقراضنا المال".

الجزيرة - الشرق الأوسط

بوش يشيد بدعم السعودية في حرب الإرهاب

دبي رويترز - قالت وكالة الأنباء السعودية يوم الجمعة إن الرئيس الأمريكي جورج بوش أشاد بتعاون السعودية في مكافحة الجماعات الإرهابية التي قال إن هدفها الوقيعة بين البلدين الحليفين.

---

٥١ / ما شاء الله على الفقه ، أليست مساعدة الأمريكان ، وفتح الأجواء والقواعد للأمريكان ، يؤدي إلى قتل المسلمين ، والعبث بأعراضهم ، وتبديل أديانهم ، عليكم من الله ما تستحقون يا أحفاد مسيلمة .

وتركزت الأنظار على العلاقات الأمريكية السعودية منذ هجمات ١١ سبتمبر أيلول الماضي. واقمت واشنطن أسامة بن لادن السعودي المولد بالمسؤولية عن الهجمات وقالت إن ١٥ سعوديا كانوا بين ١٩ شخصا خطفوا الطائرات التي استخدمت في الهجمات على مبنى مركز التجارة العالمي ووزارة الدفاع الأمريكية

ونقلت وكالة الأنباء السعودية عن برقية بعث بها الرئيس الأمريكي إلى العاهل السعودي الملك فهد القول "اسمحوا لي أن أعبر لكم مرة أخرى عن خالص تقديري للدعم الذي قدمته حكومتكم منذ ١١ سبتمبر ضمن حربنا المشتركة ضد القوى الإرهابية التي تسعى إلى التفريق بيننا."

وبعث بوش البرقية بمناسبة عيد الأضحى.

وقالت الوكالة إن الملك فهد رد على البرقية بقوله إنه واثق من أن "الأحداث الإرهابية المؤسفة التي وقعت في الحادي عشر من شهر سبتمبر لن تؤثر بأي حال على علاقاتنا التاريخية مع الشعب الأمريكي الصديق."

ونددت الرياض بالهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة وقال مسئولون سعوديون إن السعوديين الذين تورطوا في الهجمات هم ضحايا مغرر بهم لأسامة بن لادن الذي يطالب منذ وقت طويل بطرد القوات الأمريكية من السعودية.

السعودية تبدأ حملة لإصلاح العلاقات مع واشنطن

واشنطن (رويترز) - ٢٠٠٢/٢/٩: بدأت السعودية حملة علاقات عامة قوية لإصلاح علاقاتها مع الولايات المتحدة بعد انتقادات لأسلوب تعاملها مع التطرف في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر وتتمثل أدوات السعودية في هذه الحملة في إجراء مزيد من المقابلات الإعلامية وعقد ندوات وإقامة حفلات عشاء الخاصة لتخفيف التوترات وإقناع النخبة في واشنطن بأن الرياض ملتزمة حقا بالعلاقة القائمة منذ زمن بعيد بين البلدين.

وتولى الأمير عبد الله ولي العهد والحاكم الفعلي للمملكة مبادرة تحسين العلاقات حيث وصف الولايات المتحدة بالصديق وأسامة بن لادن بالمنحرف.

وقال مسئولون أمريكيون أن السعودية تعتقد بصورة متزايدة أيضا أن واشنطن قد تقوم بتحرك عسكري ضد العراق وأنها قلقة من تأثير مثل هذا العمل بما في ذلك احتمال أن يؤدي هذا التحرك إلى انقلاب في المملكة.

ويشعر هؤلاء المسئولون بسرور لسعي السعودية لشرح موقفها والدفاع علنا عن العلاقات مع الولايات المتحدة.

ولكن لا يزال هناك عدم ارتياح كبير بين بعض مسئولي الحكومة الأمريكية لرفض الرياض حتى الآن معالجة قضايا رئيسية مثل مستقبل التعليم الديني في المملكة وأسلوب الحكم والدستور مواجهة صريحة.

وكثيرا ما شابت الحساسية العلاقات الأمريكية السعودية التي صيغت منذ عقود على أساس مبادلة الوصول الأمريكي للنفط السعودي بحماية أمنية أمريكية.

واحتدمت التوترات بشكل مثير بعدما بدأ بوش الحرب ضد الإرهاب في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر أيلول. وأصر بوش على أن الدول إما أن تكون مع الولايات المتحدة أو ضدها في هذه الحرب مما اخضع العلاقات مع السعودية لتمحيص اكبر من أي وقت مضى.

وسرعان ما انقلب مسار المنهج السعودي في الأسابيع الأخيرة. حيث منح صحفيون من وسائل الإعلام الأمريكية الكبرى تأشيرات دخول للمملكة حيث اجروا مقابلات مع ولي العهد وكبار مساعديه.

وفي هذه الأثناء كان الأمير تركي الفيصل وكيل المخابرات السعودية السابق في واشنطن لشرح الموقف السعودي من خلال الشبكات التلفزيونية الكبرى وفي جامعة جورج تاون ومجلس العلاقات الخارجية.

ومما قاله أن الرياض تقدر الولايات المتحدة كحليف استراتيجي وان السعودية وان كانت تعارض غزوا أمريكيا للعراق فإنها ستعمل مع واشنطن على نشر الثورة هناك.

وقال ريتشارد ميرفي وهو سفير سابق للولايات المتحدة في الرياض أن من الواضح أن الأمير عبد الله يحاول من خلال حملة العلاقات العامة هذه "توصيل الرسالة إلى شعبه والى العالم بان هذه العلاقة مع الولايات المتحدة مهمة.".

باول: واشنطن على اتصال وثيق بمصر والسعودية والأردن

واشنطن - محيط : أعلن كولن باول وزير الخارجية الأمريكي أن الإدارة الأمريكية علي اتصال وثيق للغاية بالرئيس المصري محمد حسني مبارك والعاهل الأردني الملك عبد الله الثاني والقيادة السعودية والقيادات في دول الخليج مشيرا إلي أن الولايات المتحدة قامت - بما أسماه - بمهمة طيبة للحفاظ علي الائتلاف المؤيد لها في الحرب ضد الإرهاب.

السفير الأمريكي السابق في السعودية : استراتيجية الاحتواء المزدوج ذريعة لإبقاء القوات الأمريكية في الخليج

اعتبر سفير الولايات المتحدة في العربية السعودية خلال خرب الخليج شاس فريمان سياسة بلاده الخليجية منذ انتهاء الحرب ضد العراق فاشلة معتبرا أن خيار "الاحتواء المزدوج" لم يكن الأحسن.

و قال السفير الذي يشغل حاليا منصب مدير مجلس السياسة شرق أوسطية في الخارجية الأمريكية في حديث لصحيفة ليبراسيون الفرنسية أن العلاقات الأمريكية السعودية هي بمثابة "زواج قديم يمر بمرحلة صعبة" مشيرا إلى أنها بدأت قبل ٦٠ عاما على أساس "تبادل بسيط": حصول أمريكا على امتياز نفطي في السعودية و ضمان مقابل ذلك أمن المملكة.

و ذكر شاس أن واشنطن لم تكن لتسحب قواتها من السعودية بعد انتهاء الحرب ضد العراق مثلما حصل الاتفاق بشأنه لأنها لم تتمكن من القضاء على نظام صدام كما خططت له، و هي ترى أن وجودها في المنطقة و مراقبتها للقوات العراقية "خدمة تسديها للنظام السعودي." و كشف السفير من جانب آخر أن في شهر فبراير ٢٠٠٠ قام سلاح الجو الأمريكي بهجوم جوي مهم ضد العراق انطلاقا من الأراضي السعودية دون إبلاغ الرياض و هو ما حمل الحكومة السعودية على منع أي هجوم جديد انطلاقا من أراضيها. لكن واشنطن بادرت بالإعلان عن إرسال قوات يقودها جنرال بعد أحداث ١١ سبتمبر إلى قاعدتها في جنوب الرياض قصد تنسيق العمليات ضد أفغانستان دون استشارة المسؤولين السعوديين مرة أخرى. و عليه اعتبر السفير الأمريكي السابق أن القواعد الأمريكية في المنطقة "تساهم في عدم استقرار المنطقة" مشيرا إلى أن استراتيجية "الاحتواء المزدوج" اتخذت كـ"ذريعة لإبقاء الوضع كما هو خلال عشر سنوات" - منذ نهاية حرب الخليج - و قال المتحدث من جانب آخر أن اندثار المعسكر الشيوعي دفع إلى الواجهة التباين الإيديولوجي بين السعودية و أمريكا

وزير الخارجية السعودي يشيد بالاعتداء الأمريكي على أفغانستان : 'أمريكا ساعدت الأفغان على التحرر من استبداد طالبان'

العصر : اعتبر وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل أنه من "غير المعقول تشبيه الوضع في فلسطين بأفغانستان." و قال الوزير في حديث مطول لمجلة نيوزويك الأمريكية مخاطبا الصحفي الأمريكي:" لقد أرسلتم جنودكم (إلى أفغانستان) و "نظفتم" القواعد. ماذا فعلت الولايات المتحدة في أفغانستان ؟ لقد أرسلت المساعدات إلى الشعب الأفغاني. لقد ساعدت الشعب الأفغاني على استعادة حريته من استبداد طالبان. فهل يفعل شارون هذا في فلسطين؟ و قال الأمير السعودي أن الإسرائيليين يقولون أن بوش يرى أن الوضع في فلسطين مثله مثل أفغانستان. لكنهم - الإسرائيليين - "ليسوا يحاربون الإرهاب هناك...ليس هناك وجه الشبه الأخلاقي بين ما يفعله شارون و ما يفعله بوش (في أفغانستان)

و في معرض رده عن سؤال الصحفي الأمريكي الذي ذكره بموقف الملك فيصل خلال حرب ١٩٧٣ عندما أوقف تصدير النفط للولايات المتحدة، استبعد سعود الفيصل اتخاذ السعودية موقفا مماثلا اليوم و قال أن "النفط ليس سلاحا بل مورد يسمح بسير اقتصاد البلاد و أن الظروف في تلك المرحلة ليست نفسها اليوم."

و نفى المسئول السعودي تلقي حركة حماس أي مساعدة من السعودية و قال أن السلطات "وضعت قوانين أطلع عليها الجميع بما في ذلك الولايات المتحدة تمنع منح تبرعات أو أي دعم آخر إلى غير السلطة الفلسطينية."

و اعتبر وزير الخارجية السعودي من جانب آخر أن نظام الحكم في الرياض ليس مهددا برد فعل الشارع تجاه ما يحدث في فلسطين لكن هناك "تهديد بزعزعة الاستقرار" كما قال .أخبار متفرقة ليوم٣٠/١/١٤٢٣ - ١٣/٤/٢٠٠٢

منحة سعودية للرئيس لقرضاي أفغانستان

ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى المنحة السخية التي قدمتها المملكة العربية السعودية الممثلة للحرمين الشريفين وكانت بمقدار ٢٢٠ مليون دولار ، مكافأة لحكومة كرزاي على قتلهم للمسلمين وهدم الدين وبناء الأوثان وافتتاح الأضرحة وتسليم المجاهدين إلى الصليبيين بجريمة الجهاد وهتك أعراض نساء المسلمين والتنكيل بكل من قال لا إله إلا الله صادقاً بها وإراقة دمه ، ونحن نشير إلى هذا الخبر التي تبجحت به السعودية وافتخرت بدعمها لعصابة كرزاي نريد من العلماء والمسؤولين الصادقين إنكار مثل ذلك العمل الإجرامي وإيقاف تلك المنحة الدنيئة ، وتحويلها لجهود فكاك أسرى المسلمين من أيدي الصليبيين من السعوديين وغيرهم بدلاً من تقوية تلك العصابات لحرب الإسلام والمسلمين في أفغانستان .

واشنطن: التعاون السعودي - الأميركي مستمر و قوي ويسير بطريقة مرضية

الرياض: قال دبلوماسيون اقتصاديون أمس أن مقاطعة السعوديين للسلع الأمريكية احتجاجاً على سياسات الولايات المتحدة المنحازة للكيان الإسرائيلي أدت إلى انخفاض حاد في الصادرات الأمريكية إلى المملكة.

وأظهرت بيانات أمريكية رسمية أن الصادرات انخفضت بنسبة ٣٣في المائة إلى ٢,٨ مليار دولار في الفترة من سبتمبر (أيلول) الماضي الذي شهد هجمات انتحارية على أهداف أمريكية بطائرات مخطوفة حتى مارس (آذار) الماضي.

وفي الربع الأول من العام الجاري انخفضت الصادرات بنسبة ٣٢في المائة إلى ٩٨٦مليون دولار من ١,٧ مليار في الفترة المقابلة من العام الماضي.

وتحول عدد كبير من المستهلكين السعوديين عن السلع الأمريكية إلى منتجات أوروبية ويابانية تشجعهم حملة يقوم بها نشطون يرتدون الكوفية الفلسطينية ويوزعون منشورات في المساجد والمدارس والمراكز التجارية.

وتحث الحملة المواطنين السعوديين على مقاطعة المنتجات الأمريكية من سلع منزلية وسيارات وأغذية ومشروبات بل ومطاعم الوجبات السريعة والسجائر احتجاجاً على انحياز واشنطن المعتدي الإسرائيلي وعلى حملات مناهضة للمملكة شنها بعض أعضاء الكونغرس ووسائل الإعلام في الولايات المتحدة في أعقاب هجمات سبتمبر.

والمملكة هي أكبر مورد للطاقة إلى الولايات المتحدة ويقدر حجم التجارة الثنائية بين البلدين بنحو ٢٠مليار دولار.

وانخفضت الصادرات السعودية للولايات المتحدة أيضاً بنسبة ٣٦ في المائة إلى ، ٢٤٤مليار دولار خلال الأشهر الثلاثة الأولى من العام الجاري من ، ٣٨٣مليارات في الأشهر المقابلة من العام الماضي.

من جهة ثانية، أوضح المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية ان التعاون بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية مستمر ويسير بطريقة مرضية، ورفض المتحدث فيليب ريكر في تصريح له رداً على اسئلة الصحافيين التعليق على التقارير التي أشارت إلى إلقاء القبض على خلية إرهابية تابعة لمنظمة القاعدة في المملكة العربية السعودية وقال "لقد اطلعنا جميعا

على تلك التقارير الا انه من الأفضل توجيه الأسئلة المتعلقة بالمعلومات التفصيلية حول ذلك الموضوع الى السلطات بالمملكة العربية السعودية".

وبيّن أن " إلقاء القبض على تلك الخلية الإرهابية يدل بوضوح على ان جهود قوات تطبيق الأمن وتبادل المعلومات الاستخباراتية والإجراءات المالية هي جميعا من الأسلحة المستخدمة في الحرب ضد الإرهاب وللقضاء على منظمة القاعدة والمنظمات الإرهابية الأخرى ولمنعهم من تنفيذ أنشطتهم الإرهابية المشابهة لتلك الأنشطة المأساوية التي شاهدناها في الماضي القريب".

من جانبه، وصف المتحدث باسم البيت الأبيض الأمريكي التعاون بين المملكة والولايات المتحدة الأمريكية بأنه قوي ويشمل مجموعة مختلفة من القضايا التي تهم الجانبين.

وأكد المتحدث اري فلايشر في تصريح له أمس رداً على أسئلة الصحافيين أن الولايات المتحدة الأمريكية ستستمر في التعاون مع المملكة العربية السعودية حول القضايا محل الاهتمام المشترك بين البلدين.

وكان فلايشر يرد على سؤال حول تقارير صحافية أشارت إلى أن المملكة العربية السعودية أوضحت أنها لن تسمح لمحققين من الخارج بالتحقيق مع المتهمين الذين أعلن مصدر سعودي مسئول الثلاثاء الماضي انه ألقي القبض عليهم بتهمة الانتماء لمنظمة (القاعدة) والتآمر لتنفيذ هجمات إرهابية داخل المملكة . أخبار متفرقة ليوم ١٤٢٣/٤/١٠هـ ٢٠٠٢/٦/٢١م .

ونختم هذا الفصل بمقال بعنوان "حكاية لقاء لم يتم مع ولي العهد السعودي " للدكتور محمد عباس[٥٢] :

يقول الدكتور محمد عباس حفظه الله :[. . . نعم كل الحكومات العربية قد تربت وزرعت شتلاتها في محاضن الصليبية الصهيونية.. وليس الحكومات فقط ..

بل كل النخبة الحاكمة..

وفقدان هذه النظرة الشاملة هو الذي يسبب صدماتنا وانكسار آمالنا أملا بعد أمل.

فقدان هذه النظرة الشاملة هي سبب الفجيعة في جمال عبد الناصر وثورة ٢٣ يوليو..

فقدان هذه النظرة الشاملة هي سبب الفجيعة في المملكة العربية السعودية.. بل إن مراجعة التاريخ لكشف موقف المملكة ضد عودة الخلافة كان كفيلا بألا نصدم لكننا نسينا..

نعم ..

فقدان هذه النظرة الشاملة هي سبب الفجيعة في باقي النظم العربية كلها..

وفقدان هذه النظرة الشاملة هي سبب الفجيعة في الفرق بين المقال والأفعال في قضية فلسطين..

و فقدان هذه النظرة الشاملة هي سبب صدمة حدثت لي شخصيا منذ عامين ونصف العام يختلط فيها الهزل بالجد والمحزن بالمضحك.. هذه الصدمة تتعلق بمشروع لقاء لم يتم مع ولي العهد السعودي الأمير عبد الله.

وبرغم أن اللقاء لم يتم، إلا أنني أوصلت إليه ما أريد قوله عن طريق أحد معاونيه المقربين.. الذي جاءني يعتذر باسم ولي العهد عن طلب اللقاء لانشغاله الشديد في لقاء ضيوف أجانب.. وفيما بعد.. كي يكتمل التناقض .. ويتسع الخرق.. اكتشفت أنه يوم اعتذر عن لقائي.. و التي كنت أزمع فيها مطالبته بإعلان الجهاد ولو بدون معارك بالطريقة الذكية للخليفة المظلوم السلطان عبد الحميد.. كنت أزمع ذلك.. وكان جلالته.. يلقي بآخر ثمالة للقضية .. إذ كان في نفس اليوم يجتمع بـــ: "فريدمان".. تمهيدا لإطلاق مبادرته المشئومة التي قدمها إلى مؤتمر قمة بيروت..

٥٢ / المقال طويل جدا لكثرة استطرادات الكاتب ، ولذلك فقد اختصرته ، وسترى طوله مختصراً .

خلاصة ما قلته للمعاون أن المملكة في خطر شديد و أنها مستهدفة للتفتيت.. ليس بسبب أحداث ١١ سبتمبر .. بل.. و أنها إن استسلمت ستتفتت.. و إن قاومت ستتفتت.. وليس أمامها سوي سبيل واحد.. هو إعلان الجهاد.. أن يحتمي الأمير بالسعوديين.. و أن يحتمي السعوديون بأهل الجزيرة.. و أن يحتمي أهل الجزيرة بالعرب.. و أن يحتمي العرب بالمسلمين.. وأن يقدم المسلمون للعالم ما افتقده.. الضمير والأخلاق والمعاملة.

سوف نعود إلى التفاصيل في أجزاء تالية من هذا المقال.. .....

***

وعندما علم المحيطون بما فعلت كانوا بين مشفق ومرتعب حتى أن عددًا منهم قاطعني خوفا من أنني سأكون تحت مراقبة شديدة. البعض الآخر لامني بشدة متسائلا عما دفعني لهذا.. وقلت لهم أظنه أفضل الأمراء السعوديين[٥٣] بعد الملك فيصل.. وكان رأي معظمهم على النقيض تماما من ذلك..بل عبر بعضهم عن دهشته الشديدة لأنني لا أعرف ذلك.

كنت أظنه أفضل الأمراء.. رغم مجموعة من القواعد الذهبية وضعتها لنفسي لا تكاد تخيب.. من هذه القواعد أن حكامنا : ما خيروا بين أمرين إلا اختاروا أسوأهما.. و أن كل حاكم أسوأ من سابقة.. و أنه لم يعد يتغلب واحد من النخبة الحاكمة على رفاقه إلا لأنه أشد خسة وحقارة ودناءة وخداعا ونفاقا ونكثا بالعهد.

إنني أنبه القارئ أنني في هذا المقال أترك لتداعي الأفكار الحر أن يأخذ مداه.. لا ليفقد المقال تماسكه.. بل على العكس.. ليترابط أكثر و أكثر.. لأنه لا يمكن – على سبيل المثال فهم موقف المملكة السعودية من أفغانستان إلا في ضوء تنصل الملك عبد العزيز من الخلافة.. ولا يمكن فهم موقف مبارك من المسلمين إلا في ضوء الاتفاق المبرم بين عبد الناصر والمخابرات الأمريكية:

لا للإسلام

لا للشيوعية

لا لتهديد إسرائيل..

النفط خط أحمر..

ثم افعل بعد ذلك ما شئت..

وصدّقهم الطاغوت وصدَقهم.. فنالوا منه وطرهم.. ثم انقلبوا عليه.. وسحقوه بعد أن تمكن – لا غفر الله له - من إحداث تحول حاسم في موقف الجماهير .. تحول وضع فيه الغشاوة على أعين الأمة فحجب عنها الإسلام الحقيقي وقدم لها مسوخا باسم الإسلام.. ولست أدعي براءة الأمة.. فهذه الأمة ذاتها هي التي سمحت للمقامر السكير المجاهر بترك الصلاة والصوم: سعد زغلول بقيادتها.. وهذه الأمة هي التي سمحت للملك عبد العزيز أن يقدم شكل دولة الإسلام بلا جوهر الإسلام وبلا سنامه ويتنصل من الخلافة ومسئولياتها.. وهذه الأمة هي التي سمحت أيضا لمرتدين وشواذ ومجانين وخونة أن يحكموها..

سمحت.. وما تزال..

وإنني هنا أعود إلى حادث المنشية المبتدع لتقديم عبد الناصر كنجم بعد أن تهاوت سمعته (والقارئ يذكر أنه في يوم الحادث نفسه كانت الجماهير في صوان الاحتفال تهتف ضده إلى أن أخرجهم الأمن ووضع مكانهم جماهير تتبعه (عمال مديرية التحرير)..

أعود إليه..

و أذكر القارئ أنني حذرت من تكرار ذات الأمر في المملكة العربية السعودية..

---

٥٣ / يقول الشيخ أسامة في رسالته لأهل الحرمين : [. . . ومما زاد الأمر سوءاً والمصيبة فداحة عند الناس أن كثيراً منهم كانوا يظنون أن الأمير عبد الله بن عبد العزيز عندما تصدّر لإدارة البلاد أنه سوف ينقذها من أوحال المعاصي والفساد الإداري والمالي والإعلامي وغيره ومن التبعية لأمريكا، ولكنه وبينما الناس ينتظرون خيره جاءهم بشره . .]

ولست أدافع عن القذافي عليه من الله ما يستحق.. بل لعل بغضي له يزيد عن حكام العرب جميعا.. فموقع الرجل الإليكتروني يجهر بالكفر.. كما أن فتوى الشيخ بن باز تدمغه به.. ودعنا الآن من درجة الجنون أو الحماقة أو الخيانة أو تدمير الأمة أو الخسة والحقارة والدناءة والخداع والنفاق ونكث العهد..

دعنا من كل ذلك الآن – ولا تثريب .. فالولايات المتحدة راضية وسعيدة بكل ذلك -..

دعنا منه..

لأننا هنا نتصدى لأمر آخر: وهو اتهامه بتدبير مؤامرة اغتيال ولي العهد السعودي.. نتصدى لهذا الأمر ليس بمجرد النفي بل بالسخرية والازدراء والمرارة..

لا لأن الرجل أحكم أو أعقل من أن يفعل ذلك أو لأن دينه يردعه وخلقه يمنعه..

لا.. ليس الأمر أيا من ذلك..

فالرجل قرر منذ زمن أن يترك عبادة الله إلى عبادة الأمريكان.. و أشك أنه عبد الله في أي يوم..

وهو يدرك قدر الأمير عبد الله عندهم..

فلا يمكن أن يمسه بسوء (إلا إذا أمره الأمريكيون بذلك).

فرية الاغتيال إذن تخضع لنفس ظروف حادث المنشية..

أمير أو ولي عهد أو ملك تدنت شعبيته وافتضح عجزه ويلزمه تدبير حادث يشعل تعاطف الجماهير معه ويعيد إليه شعبيته.

***

..... نعود إلى موضوع الدعوة ..كان ذلك منذ عامين ونصف العام، حين فوجئت بالملحق الثقافي في السفارة السعودية في القاهرة يعرفني بنفسه ويدعوني لحضور احتفالات الجنادرية.

في الأحوال العادية أعتذر عن مثل هذه الدعوات، عزوفا، وتعففا، وحياء، وزهدا، وترفعا، و أحيانا اشمئزازا.

لكن كلمة "الدعوة" كان لها وقع رهيب في أذني.. وقع لا يتعلق بهذه الدعوة بالذات، ولا بالجنادرية، وإنما يعود إلى ربع قرن مضى، حيث آخر عهدي بالجزيرة العربية، بعد زيارة السادات للقدس، في عام ١٩٧٧. وكنت قد عملت هناك خمسة أعوام – كطبيب- حيث عاصرت الفترة الأخيرة من حكم الملك فيصل، الحاكم العربي الوحيد الذي يستحق في نهاياته الاحترام (ولست غافلا عن موبقات البدايات).

وفي عودتي تلك، منذ أكثر من ربع قرن، كنت ثائرا وحزينا، وكنت أدرك أن القشرة الظاهرية للحكم الإسلامي في شبه الجزيرة إنما هي تخدير للعالم الإسلامي، تخدير يصرفه عن السعي إلى وحدة حقيقية للأمة الإسلامية، بل وشرعت في ذلك الوقت في كتابة كتاب لم أتمه، وكان عنوانه: دور المملكة السعودية في هدم الأمن الإسلامي.

كنت مستفزا بالفارق بين الواقع والمثال.. وكنت غاضبا لأن الدولة التي تحوي قبلة المسلمين تجعل من المسلمين فيها مواطنين من الدرجة الثانية.. وكان معروفا أن المواطن الأول في المملكة السعودية (أحذف كلمة "العربية" عامدا متعمدا.. فالمملكة السعودية لم تعد عربية كما أن الجزيرة العربية لم تعد سعودية) ..أقول أن المواطن الأول هناك هو من يحمل الجنسية الأمريكية، والمواطن الثاني هم أفراد العائلة المالكة، والمواطن الثالث هم الأوروبيون، والمواطن الرابع هم العراقيون (كان للعراق مهابة شديدة آنذاك للدرجة التي كانت الأخبار تتناقل أن السفير العراقي لا يدخل على الأمير إلا بعد أن يدفع الباب بحذائه.. وهو إن حدث سوء أدب على أي حال) ثم يتلو ذلك باقي الجنسيات حتى القاع حيث المصريين فاليمنيين.

كان هذا الوضع مستفزا، فالدولة التي عليها أن تكون النواة كي تجمع كانت تفرق..

قلت للملحق:

§ أظن أن هناك خطأ في الاسم و أنكم لا تقصدونني.. إنني غير منضم لأي عصابة من عصابات أشباه المثقفين .. لست دجالا ولا مشعوذا ولا حامل مبخرة، ولا أنا منافق ، وليس لدي شك أن كل الذين يسمح لهم بأي درجة من درجات الظهور لابد أن يكون منتميا بشكل أو بآخر إلى هذه العصابات. ثم أنني أنبهك من البداية لشيء هام.. وهو أني وقلمي غير معروض للبيع بأي ثمن.

ورد الرجل بأنه متأكد من الاسم ومن الدعوة.. فعدت أقول له:

§ إنني لست معارضا لنظام الحكم في مصر فقط.. بل إن معارضتي لنظامكم لا تقل عنفا.. و آرائي في حكامنا وحكامكم منشورة.. أنا لا أرفض الدعوة.. بل إنني أسعد بها كثيرا لغير السبب الذي قد يخطر ببالك.. لكنني في نفس الوقت لا أريد أن أذهب لأكتشف أنني دعيت على سبيل الخطأ و أن المقصود كان سواي.

وبدا أن الرجل بدأ يفقد ثقته، فراح يراجع معي بياناتي، وكانت صحيحة، إلا أنني عاجلته بالقول:

§ أحد كتبي الهامة: " إني أرى الملك عاريا" .. ولم أكن أقصد مليكنا فقط!!..

وهنا فقد الرجل يقينه وتزلزل فقال متلعثما:

§ أمهلني ثلاثة أيام أعود فيها إلى الرياض لأستوثق.

و أمهلته .. وتذكرت ما حدث من اعتذارات متعددة كان أحدها اعتذارا عن لقاء الرئيس مبارك.

فمنذ عشرة أعوام، كنت أكتب سلسلة من المقالات في صحيفة الشعب المصرية، والتي لم تكن قد صودرت بسيف الطاغوت بعد، الطاغوت الذي ما يزال يفخر بأنه لم يقصف قلما ولم يصادر صحيفة!! .. وكان عنوان المقالات: "من مواطن مصري إلى الرئيس مبارك".. (وقد نشرت بعد ذلك في كتاب).. وجاء – من جهاز سيادي من يعدني بلقاء مع الرئيس في اليوم التالي بشرط التوقف عن سلسلة المقالات فاعتذرت.

***

بعد ثلاثة أيام عاد الملحق الثقافي ليخبرني أنه استوثق من أنني المقصود بالدعوة. وسألني إن كان لي مطالب خاصة فأجبته أن لي مطلبان : أولهما إتاحة أداء العمرة وزيارة المدينة المنورة فأجاب أن ذلك بند ثابت في برنامج الدعوة لجميع المسلمين من ضيوف المؤتمر . وسألني عن مطلبي الثاني فقلت له:

§ أطلب تدبير لقاء مع الأمير عبد الله.

واعتذر الرجل أن الوقت الضيق لن يتيح له أمرا كهذا و أنني يمكن أن أدبره مع سكرتارية المؤتمر في الرياض، ثم استحثني لإرسال الأوراق إليه لبدء الدعوة.

***

... نعود إلى الدعوة لمؤتمر الجنادرية..

بعد الاستقبال الحافل.. وفي اليوم الثاني أو الثالث كنت قد تعرفت برئيس الهيئة المسئولة عن استضافتنا وطلبت منه تحديد موعد للقاء ولي العهد.. فرحب بطريقة أشعرتني أن الأمر ليس صعبا.

وكنا نحضر الحفلات يوما بعد يوم.. وكنت في انتظار تحديد الموعد.

***

ذات يوم اصطحبونا إلى معرض لتطور الطيران في المملكة.. وكان مرشدنا في الجولة طيارا سعوديا كبيرا.. وكان معنا – من الضيوف العرب – أحد خبراء الإستراتيجية المرموقين في العالم العربي (سوف أخرج عن تحفظي هذه المرة لخطورة الموضوع لأقول اسم هذا الخبير: إنه الدكتور أو الجنرال يس سويد.. القائد العسكري اللبناني السابق والخبير الاستراتيجي المعروف) ..

أخذ الدكتور يس سويد يسأل الطيار السعودي عن تفاصيل مواصفات الطائرات المعروضة بالأصل أو بالنموذج أو بالصور..

بدا الطيار السعدي سعيدا بوجود من يتجاوب معه في هذا الجمع المثقف الذي لم يتصور أن يجد فيه هذه الثقافة العسكرية الرفيعة..

ومع استمرار الجولة بدا أنهما تحولا إلى صديقين حميمين حتى كأنما غفلا عن باقي المجموعة فما من صوت غير الدكتور الجنرال يسأل والطيار السعودي يجيب في نشوة وفخر..

ووصلنا إلى قمة التطور في تاريخ الطيران السعودي..

إلى طائرات الأواكس..

وراح الدكتور الجنرال يسأل بنفس طريقته السابقة أسئلة تبدو ناعمة لا يحركها إلا الفضول أو الرغبة في المعرفة..

عرفنا على سبيل المثال إمكانيات هذه الطائرة..

عرفنا أن ثمنها يفوق المليار دولار..

و أن ملاحيها – فيما أذكر - أربعة معهم أربعة مساعدين..

و أنه في الثمانينيات كان كل ما تملكه الولايات المتحدة من هذه الطائرات ١٨ طائرة.. كان أربعة منها في تركيا و أربعة في السعودية .. بالإضافة إلى طائرتي صهريج "ك. سي - ١٣٥" التي تساعد على إبقاء طائرات "أواكس" في الجو لفترات طويلة (٢٢ ساعة بدلا من ١١ ساعة).

راح الرجلان يتحاوران بمتعة أن طائرات تركيا كانت تغطي الاتحاد السوفياتي كله و أن طائرات السعودية تغطي العالم العربي كله وبعضا من الدول الإسلامية..

كنا نتابع الحوار في فتور فلم تكن معلوماتنا تتيح لنا تتبع تفاصيله.. و إلا فكيف نتابع تعليقات الجنرال و أسئلته عن تردد رادار الأواكس بالميجاهيرتز.. وعن ارتفاعها.. والمدى الذي تغطيه بمئات الكيلومترات.. وقطر الهدف الذي تستطيع اكتشافه وكيف تطورت البرمجيات لتقلل ذلك القطر من عشرين مترا إلى بضعة سنتيمترات وعلى بعد ٥٥ ميلا بحريا.. وعن قدرة الطائرة على التعامل مع ستة أنظمة منها: كشف الأهداف المنخفضة جداً، والأهداف العالية جداً، ونظام الصمت الراداري لمراقبة أي إرسال راداري وتحديد موقعه. و يستطيع الرادار تحديد مواقع أجهزة التشويش الرادارية المعادية. يقوم بجمع كل المعلومات من أجهزة الرادار السلبي ليكون بالإمكان كشف وتحديد حوالي ٤٠٠ هدف معادٍ وتوجيه حوالي ٨٥ طائرة مقاتلة صديقة في وقت واحد.

***

كان الطيار السعودي يتحدث بفخر شديد لأن بلاده بسبب مكانتها هي أحد البلاد القليلة في العالم الذي يمتلك هذا النوع من الطائرات التي تستطيع كشف إطلاق أي صاروخ في منطقة الشرق الأوسط حيث ترصد وتسجل مكان وتوقيت إطلاق الصاروخ المعادي، وتبلغ بذلك، وفي وقت واحد، إلى مراكز القيادة والسيطرة الأرضية وطائرات الإنذار المبكر (أواكس) أو (E&C) والتي توجه الطائرات أو الصواريخ بالمنطقة لقصف الصواريخ المعادية في موقعها وقبل انتقالها إلى مواقع أخرى. وذلك خلال ما بين ٢ إلى ٣ دقيقة من لحظة إطلاق الصواريخ المعادية (منهم ٠,٦ - ١ دقيقة إنذار) والباقي أوامر بتوجيه المقاتلات نحو الهدف، لاسيما وأن أقصى زمن يستغرقه الصاروخ سكود للوصول إلى هدفه عند أقصى مدى لا يزيد عن ٤ دقائق.

وفجأة تبدلت ملامح الدكتور ياسين سويد..

بدا كنسر استدرج فريسته بعيدا فراح ينقض عليه بالأسئلة انقضاض الصواعق الحارقة:

- لكن العرب فقط هم الذين يملكون صواريخ سكود بالمنطقة.. أما إسرائيل فلديها صواريخ متطورة..

و أمن الطيار السعودي متوجسا.. لكن الجنرال لاحقه:

- المساعدون السعوديون.. هل يقومون بأعمال الملاحة؟..

- بل بعمليات تكنولوجية..

- هل يستطيعون وحدهم التعامل مع الطائرة أو هل يسمح لهم وحدهم بقيادتها؟

- ... م م م لا..

- هل يستقبلون المعلومات التجسسية التي تحصل عليها الطائرة؟؟..

- بالتأكيد..

- أين؟.. في الطائرة نفسها أم في مراكز التحكم الأرضية؟..

إن الطائرة ترسل بيانات التجسس مشفرة إلى مركز باكلي في الولايات المتحدة، فهل يوجد عندكم في السعودية مراكز مماثلة؟..

- لا.. نعم .. بالتأكيد.. الأمر ليس بهذه البساطة ... الولايات المتحدة دولة صديقة..و..

وهنا التفت الجنرال نحونا قائلا:

- يوجد مركزين فقط في العالم لاستقبال البيانات وحل شفرتها.. مركز باكلي هذا في ولاية كولورادو في الولايات المتحدة.. ومركز النقب في لإسرائيل .. وهو يتلقى البيانات في نفس اللحظة.. ولدى كل من المركزين مفتاح الشفرة التي لا تكون للبيانات أية قيمة بدونها.. ربما كان الطيار السعودي يقصد أنهم يتلقون البيانات مشفرة.. وهي في هذا الحال بلا أي قيمة .. سوى قيمة المهزلة..

إن الطائرة تبث بياناتها للمركزين معا.. في إسرائيل و أمريكا.. لم يراعوا حتى خاطرنا فيستقبلوها في أمريكا ثم يرسلونها لإسرائيل.. لا .. ترسل لإسرائيل في نفس الوقت..!!

وهنا كاد الطيار السعودي يسقط من هول المفاجأة... ليس مفاجأة المعلومات فمن الطبيعي أنه يعرفها.. لكن من مفاجأة مواجهته.

بحزم قائد عسكري متمرس أنهى الجنرال هجومه فجأة كما بدأه فجأة..

ولم يكن بحاجة لأن يشرح لنا شيئا عن الحمار يحمل أسفارا.. ويدفع المليارات لشراء أسلحة مهمتها الوحيدة حماية إسرائيل.

انتهت الجولة على الفور.

***

بعد يومين أو ثلاثة جاء اللواء المسئول عن استضافتنا ليعتذر نيابة عن الأمير ولي العهد بسبب انشغاله.. لكنه وعد بأن يرسل إليّ أحد أقرب المعاونين إلى ولي العهد.. وفهمت من حديثه عنهما أن العلاقة بينهما كالعلاقة بين هيكل وعبد الناصر.

***

قبل أن أتناول المساوئ فإنني أعود إلى مكة والمدينة لأمتدح الجهد الجبار المبذول في نظافة وصيانة الحرمين.. وهو جهد أشك أن أى دولة عربية أخرى أن تقوم به (وجزى الله آل بن لادن خيرا فقد كان لهم في ذلك سهم وافر)..

الجهد هائل بل شك .. ومشكور بلا شك..

دعك مما استفزني من درجة فخامة معمارية و إنفاق هائل على الرخام والنحاس كان المجاهدون أولى بها أما جلال الحرمين ففي القلب دون رخام أو نحاس..

دعنا من ذلك.. ولنشكر مرة أخرى الجهد الهائل المبذول..

غير أن شعورا غلابا سيطر عليّ أن دوائر أمريكية أو على الأقل عقولا أمريكية أو متأمركة تشارك بشكل أو بآخر في تشويه مناسك العمرة والحج (الذي أديته بحمد الله للمرة الثالثة في العام التالي) وهذا موضوع طويل أريد أن أكتب فيه كثيرا من أيامها لكن الكوارث المتلاحقة لا تترك لي الوقت أبدا..

حول الحرمين .. وفي منى وعرفات ينتشر الباعة بنفس الطريقة التي يصورنا الغرب بها حيث السحر والشعوذة والمخدرات.. مساكين يبيعون أشياء معظمها مقلد أو مغشوش.. وكلها مستورد من بلاد غير مسلمة.. بينما كان يمكن لموسم الحج أن يكون أعظم سوق إسلامية في العالم.. وأن عدم إنشاء هذا السوق لا يعود إلى أن المملكة عاجزة عن إنشائه بل لأن إنشاءه أحد الخطوط الحمراء التي وضعتها أمريكا..

أظن من الخطوط الحمراء إذن رمي الجمرات (كنت على وشك الموت اختناقا هناك) ودرجة النظافة في منى..

إن الذي استطاع أن يدير نظافة الحرمين بكل هذه الكفاءة لا يعجز عن إدارة شئون المناسك الأخرى.. كي لا تكون في هذه الصورة المسيئة لإسلام والمسلمين.. وقد كان قلبي يتمزق و أنا أرى الفجيعة في عين مجموعة من السياح الأمريكيين يخوضون وسط القاذورات في منى.. ومجموعة كندية منها نساء و أطفال يصعدون إلى الجبل لاهثين في الطريق من رفات إلى منى.. وذلك لكي يقضوا حاجتهم في الخلاء[٥٤]..

والمجال لا يتسع الآن..

لكنني أشك أن كثيرا من مشاق الحج ليس سببها العجز بل نصائح عقل أمريكي بشكل أو بآخر.

نفس العقل الذي رفض الخلافة في ثلاثينيات القرن الماضي.. لم يرفضها فقط.. بل فر منها فرار السليم من الأجرب.. وليت المثل كان يصلح معكوسا.. لكنه إن لم يصلح لفظا فإنه يصلح معنى..

نفس العقل الذي يقدم القرابين البشرية قربانا إلي بوش..

نفس العقل الذي يقسم أنه سيحارب أهله ثلاثين عاما دون حوار.

والعقل الذي قدم الخلافة ثمنا لاستقراره في الحكم في الثلاثينيات يقدم أبناء شعبه الآن قرابين.. نعم قرابين بشرية إلى بوش لعله يرضى عنهم ويمنحهم فرصة الاستقرار في الحكم فترة أخرى..

***

كان عددنا كما سبق أن ذكرت ١٥٠ ضيفا.. وكان عددنا يصل بالمدعوين السعوديين إلى خمسمائة مدعو.. وكنا ندعى في معظم الأيام للغداء في قصر أمير وللعشاء في قصر أمير آخر..

وفي كل قصر كانت قاعة الجلوس تتسع للعدد كله..

كذلك قاعة الطعام..[٥٥]

٤٦/ نفس منهج الحكومة السعودية في إخراج مناسك الحج خارج الحرمين وكأنها ديكور فيلم ليوسف شاهين.. والأمر يحتاج لمقال طويل ليس مكانه ههنا.. ومرحبا بأي مشقة في الحج إلا أن تكون هذه المشقة مصنوعة من الأجهزة السعودية. من ذلك أنه لا يوجد جندي ينظم مرور الحجيج في رمي الجمرات فتراهم يتدافعون في كل اتجاه بلا نظام وهو ما ترتب عليه في العام الأخير سقوط عشرات من الحجيج شهداء..و أظن أن الحكومة السعودية ملزمة بدفع الدية لهم.. ومن أوجه القصور أيضا: عدم النظافة والنظام بصورة مذهلة في مني.. وكذلك أزمة دورات المياه و الأزمة في المواصلات خاصة بين منى ومكة.. حيث تقوم الحكومة بتعطيل وسائل المواصلات العامة في تصرف مذهل في لا منطقيته بحجة إتاحة فرصة للرزق لأصحاب التاكسي!!..

٥٥ / منذ أيام كنت أشاهد ولي العهد على التلفاز يلقي أوامره للمسئولين أن يطاردوا الإرهابيين في كل مكان بلا رحمة ولا شفقة و أن يأتوا بهم إليه شخصيا..وذهلت.. فماذا يفعل ولى العهد بهؤلاء الآلاف أو حتى المئات.. هل سيذبحهم ليقدمهم وليمة لضيوفه؟!.. ولقد سبقه في ذلك الإنجليز.. حين قدموا لآخر ملك هندي مسلم على مائدة الطعام: رؤوس أبنائه.

***

رأيت بذخا هائلا لا يكاد يوصف..

ولكم استفزني.. ولكنني أترفع عن الخوض فيه تعففا وحياء..

***

لقد زرت كثيرا من بلاد العالم.. وفي برامج كثير من تلك الدول كانت زيارة دور الأوبرا والمسارح.. وعلى العموم فلست خبيرا في ذلك.. لكن أكبر مسرح شاهدته في حياتي كان في الرياض.. سألت كم استعمل فقيل ليلة واحدة.. سألت كم تكلف فقيل أكثر من مليار.. فسألت نفسي في يأس لو أن هذا المليار منح "لحماس" فهل كان حالنا يكون هذا الحال؟!..

***

التقيت بالعديد من المفكرين العرب وببعض السعوديين..

أدركت أن السعودية على وشك الانفجار..

ربع قرن من الغياب جعلت ملاحظتي أكثر حدة..

النظام كما هو .. أو على الأحرى تدهور على وجهين: الوجه الأول انحدار حقيقي.. والوجه الآخر انكشاف ما كان مستورا وافتضاح ما كان مخفيا..

ومن الناحية الأخرى كانت درجة الوعي عند السعوديين عامة وعند المثقفين منهم على وجه الخصوص قد ازدادت زيادة مذهلة.. أنبأتني بحتمية التصادم والانفجار.

***

كان مما أزعجني أيضا وضع لم أتصوره أبدا و أنا الذي عشت في المملكة أعواما قبل ذلك..

وهو أن اللغة الإنجليزية تكاد تكون لغة التعامل..خاصة في الأسواق والسوبر ماركت.. بدونها فعلا لا تستطيع أن تتعامل.. مع زيادة خطيرة في أعداد الأجانب من غير العرب ومن غير المسلمين.. لم يحدث هذا بهذه الصورة إلا في عهد ولى العهد الذي طالما بشرونا بأنه محب للعرب والعروبة..!!..

ترى ماذا كان سيحدث لو لم يكن يحبنا؟!..

الحمد لله على كل حال..

***

كان ظني في ولى العهد حسنا لكن من التقيتهم كانوا على النقيض تماما..

***

نبهني كثير من السعوديين : كمثقفين وأساتذة ومواطنين وحتى سائق التاكسي إلى شيوع العلمانية والإلحاد في الصحافة والتلفاز وسكوت الدولة عنهم .. وكان بعض المثقفين يرى أن هؤلاء العلمانيين هم الوجه الآخر للسلطة.. وللشرطة..وبهم تكرس الدولة موقفها العلماني ..كي يرضى عنها اليهود والنصارى..!! ..

***

وفي أحد الأيام طلب مني اللواء ألا أغادر الفندق.. وفي المساء جاءني أحد المساعدين المقربين من ولي العهد كما قيل لي..

أخذت أحدثه ثلاث ساعات..

كنت قد أنهيت كتابي " بل هي حرب على الإسلام" لتوي وكانت المعلومات حديثة والمراجع قريبة والوثائق ما تزال في الذاكرة حية..

ولم يحدث ما أخشاه..

ذلك أنني يا قراء – أحيانا – أعزم على الحديث إلى أحد في موضوع ما.. فإذا بي أفاجأ بعزوف في نفسي وصدود في قلبي ينعكس على بياني فإذا بي عزوف عن مجرد الكلام .. وفي أحيان أخرى أكون متدفقا بطريقة تدهشني أنا نفسي..

في ذلك اليوم كانت حالتي: من النوع الثاني..

قلت للرجل أنني سأحدثه بصراحة مهما كانت الصراحة جارحة.. فالأمر يتعلق بالدين.. وبالأمة.. من ناحيتي.. ومن ناحية ولي العهد فإنه يمكن أن يتعلق بحياته..

حدثته عما كتبته في مقالات بعد ذلك – وقبلهـــ عن مخطط شارون - بوش لتقسيم العالم الإسلامي و على رأسه السعودية..

حدثته عن المصيبة الفادحة والخطأ الهائل الذي ارتكبه ولي العهد باستدعاء القوات الأمريكية.. وكان شريكه في ذلك الرئيس مبارك.. ودعنا الآن من أنه موقف كان وما زال وسيظل يستوجب المحاكمة.. وأن هذا الواجب لا يسقطه –شرعا إلا عدم الاستطاعة ومخافة الفتنة- لكن.. في الوقت نفسه.. فإن أمتنا .. التي تصل بها الطيبة لحد الغفلة.. يمكن أن تتسامح و أن تنسي مع أول بادرة لاحتمال عودة الحاكم إلى الصراط المستقيم.

قلت له أن منطلقي في الحديث هو الدين والعقيدة.. هو لا إله إلا الله محمد رسول الله.. و أنني أحب و أتمنى أن يكون ذلك هو منطلق ولي العهد.. فإذا كان ذاك.. فبها ونعمت.. وإن لم يكن فليعتبر حديثي نصيحة براجماتية له للمحافظة على عرشه..

ولم يكن هذا ازدواجا في التفكير ولا نفاقا..

بل تطابق المشروعان..!!

المشروع العقدي..

والمشروع البراجماتي..

ورحت أشرح للرجل فكرتي..

إنني أعارض سياسات ولي العهد كلها وبعنف شديد.. ....

إن ادعاءات الأمريكيين عن الديمقراطية والحرية وتحرير المرأة والشفافية وحقوق الإنسان كل ذلك ليس إلا أدوات عمليات النصب والاحتيال التي تقوم بها.. وكأي نصاب محتال فهي لا تكشف عن سريرتها أبدا.. إنها تضغط وتستدرج حتى تصل إلى ما تريد..

نعم..

الديمقراطية ليست طريق السلامة الذي ينجينا من المهالك.. بل هي طريق الهلاك نفسه.. نعم هي طريق الهلاك القديم نفسه بعد أن غيروا اسمه من الحضارة والقومية والليبرالية والتنوير.. فكلما اكتشفنا الخداع والضلال في اسم بدلوه بآخر..

وانظروا كيف أصبح المسخ الليبي ديمقراطيا ومرضيا عنه بمجرد أن سلم سلاحه وارتمي تحت أقدام إسرائيل.

رحت أؤكد للرجل أنه حتى و إن صدقت النوايا فإن المنظومة الغربية طريق الهلاك – ومنها الديمقراطية – فما بالنا إذا لم تكن النوايا صادقة..

في هذا الوضع فإن ما نظنه الملاذ الآمن هو بنفسه الفخ الذي سيقضي على البقية الباقية فينا..

ورحت أحلل للرجل كل عنصر من هذه العناصر.. فالديمقراطية على سبيل المثال ليست كتلة مصمتة.. ليست سورة الفاتحة التي نحفظها وينتهي الأمر.. لأنك لن تجد فاتحة تختلف عنها في أي كتاب و أي مكان (الخلاف ممكن في طرق الشرح والتفسير)..

قلت للرجل أنه كان دور المملكة السعودية قبل أي بلد آخر أن ترفض في شمم وكبرياء الاستدراج إلى فخ المصطلحات هذا.. فلماذا نلجأ إلى الديمقراطية ولدينا الشورى.. ولماذا نرفع رايات – مجرد رايات – حقوق الإنسان وعندنا حرمة الإنسان أكثر من حرمة الكعبة.. كان على السعودية أن تقف لتوقف الانهيار.. أن توقف تقبلنا لمصطلحات الغرب وأن تفضحها وتعريها حتى لا ينخدع بها الناس..

سوف نبتعد عن تفسيرات قد لا يقتنع بها البعض عن دور الديمقراطية في المؤامرة اليهودية لإفساد العالم.. فقد كانت طبقة الإقطاعيين والأرستقراط قد وصلا من الفساد الروحي والأخلاقي إلى غايته. وكان من المستحيل انتشار هذا الفساد إلى الرعاع .. ومن هنا جاءت فكرة الديمقراطية.. دعنا من ذلك.. ولكن لنضع في اعتبارنا أن الإقطاع ومقدمات الرأسمالية والرعاع كانت جميعا هي التربة التي نبتت فيها الديمقراطية.. ولم تكن هذه البيئة موجودة في الإسلام.. فلا رعاع و إنما خير أمة أخرجت للناس .. ولا إقطاعيين و إنما مترفين فاسقين يدانون ولا يحسدون ..

قلت للرجل أنني منزعج أشد ما يكون الانزعاج من تركيز الإعلام السعودي الرسمي أو المعارضة المصنوعة (وهي أكثر تبعية للنظام و أكثر خدمة له حتى من أركان النظام نفسه) على قضايا كالديمقراطية وحرية المرأة .. فالمقصود بإثارة هذه القضايا هو تفتيت وتفكيك المجتمع المسلم.. ورحت أسأله هل لديه أي احتمال لأن تكون أمريكا تقصد بالعالم الإسلامي خيرا؟.. وأجاب الرجل بالنفي.. فسألته: فلماذا نبتلع الطعم إذن.. ورحت ألقي مزيدا من الضوء مسترشدا بكتابات العلامة الأستاذ محمد قطب الذي يشرح لنا عوار الفكرة وخطورة قبولها ابتداء.

***

رحت أنهج منهج العلامة محمد قطب في كشف عوار حقوق الإنسان .. فهل تشمل هذه الحقوق الإنسان العربي المسلم؟.. أم أن المطلوب فقط فهو حق المسلم في أن يرتد..

إنهم يدسون رجالهم – الذين يكمنون تحت جلدنا ويتحدثون بألسنتنا- يدعون بدعوة الكفر ثم يأمروننا بتقبل هذا الكفر واعتباره حقا من حقوق الإنسان..

إنهم يتحدثون عن تحرير المرأة وهم لا يقصدون إلا تعهيرها وهدم الأسرة..و..و..و..

***

قلت للرجل: هناك خطأ قاتل عند الحكام السعوديين.. فلا ريب أنهم يقولون لبعضهم البعض:

- نحن أصدقاء أمريكا في المنطقة منذ ستين عاما.

بينما يقولون لأنفسهم:

- نحن خدم أمريكا في المنطقة منذ ستين عاما.

ولن يطرح أحد أبدا التساؤل الساذج:

- في مصلحة من هذه العلاقة؟..

السعوديون يظنون أن الإجابة في صفهم، ولأنها لمصلحة أمريكا، فعلى أمريكا إذن أن تدفع الثمن، و أن يصحب هذا الثمن الامتنان. ولعل بعضهم يقول: لن تستطيع أمريكا الاستغناء عن خدماتنا أبدا ، لقد طوعنا لهم العالم الإسلامي بل و أدخلنا المخابرات الأمريكية كطرف رئيسي فاعل في كل المنظمات الإسلامية.

قلت للرجل أن هذا التصور قاتل..
وهو قاتل للأسرة السعودية الحاكمة..
أما مكمن الخطأ في التصور فيقبع في اعتبار أمريكا شخصا طبيعيا.. ولست أقصد بالطبيعي أنه سوي، إنما أقصد لصا طبيعيا طبيعته كطبيعة اللصوص.. أو قاتلا كالقتلة.. لكن ما تمتاز به أمريكا عن هؤلاء هو فكرة في صميم فلسفتها، في الحداثة والقطيعة المعرفية، في إنكار الماضي وجحوده، و إن كان السعوديون يرون أنهم خدموا السياسة الأمريكية في العالم طيلة ستين عاما.. فماذا يدفع الأمريكيين إلى تحمل وطأة هذا الجميل وتحمل أعباء المطالبة الدائمة بثمنه، ثمن التفريط في الأمن الإسلامي وشعب الجزيرة، الذي غفلت عنه الأسرة الحاكمة في السعودية – وفي العالم العربي كلهـــ أن أمريكا كالشخص السيكوباتي الذي يغتصب امرأة، فإن كانت هذه المرأة شريفة فإنه لابد قاتلها، و إذا أرادت أن تطلب لنفسها أكثر من حقوق عاهرة عجوز فإنه ينكل بها بل ويستبعدها حتى يأتي بأخرى يبدأ معها منذ البداية.. عاهرة أخرى لا تحس أنها تدينه أو أن لها حقوقا سابقة عليه.. أمريكا المجرمة – شعبا وحكومة تفعل ذلك..
هل تستطيع الحكومة السعودية أن تبدأ من جديد مع أمريكا.. أن تنسي خدماتها طيلة ستين عاما لتبدأ من جديد.. ولتتفانى في خدمتها ستين عاما أخرى تصل بعدها إلى نفس النهاية..
قلت للرجل: إنني أعرف أن قطاعا هاما في الأسرة المالكة ليس عندهم مانع من ذلك.. بل يسعون إليه ويحبذونه..
ولكنهم حتى لو حبذوه وسعوا إليه فإن كثرة عدد الساعين ستفشل مخططات الجميع..و أن أمريكا تفضل ما هو أكثر و أهم من العميل.. أمريكا تريد أمريكيا لا يحمل الجنسية الأمريكية ليحكم.. تريد الأمير بندر مثلا للسعودية.. وتريد سعد الدين إبراهيم لمصر [٥٦] هذا مزاد للخيانة سيربح فيه الأخس والأكفر والأخون.. وهنا مكمن الخطر على الدين والدنيا أبدا..

***

قلت للرجل : أنت تعلم ما تفعله أمريكا برجالها.. وكيف تخونهم وتنكل بهم..
وتعرف أيضا أن أمريكا لم تكن أبدا إنسانية ولا رحيمة ولا شفوقة.. ولنراجع على سبيل المثال ما فعلته في الفليبين قبيل القرن العشرين وفي اليابان عندما انتهت الحرب فعليا ولكن كان عليها أن تروع العالم بالسلاح النووي.. بمنتهى الوحشية.. إلا أن امتلاك الاتحاد السوفيتي للسلاح نفسه جعل الوحش الأمريكي يطبق فمه على أنيابه ويخفي مخالبه.. حتى انهار الاتحاد السوفيتي فعاد يبرزهما من جديد.
قلت للرجل أن المخطط الأمريكي هو ذات المخطط البريطاني الفرنسي الألماني الإيطالي الأسباني الهولندي البرتغالي السوفيتي الروسي.. و هو مخطط صليبي يهدف القضاء على الإسلام.
و أن ولي العهد أمامه عدة طرق: أحدهما أن يسلم لهم بكل ما يريدونه.. وهو في هذه الحالة خاسر لا محالة.. لأنه مهما كان الأمر.. فإنه يوجد في الأسرة المالكة من هو مستعد لتقديم تنازلات أكثر من تلك التي يقدمها ولي العهد.. فهو إذن لابد خاسر في هذا المزاد..
المزايدة في العمالة والخيانة لن تفيد إذن.
الطريق الآخر أن يناور.. إنه يظن نفسه صديقا ويتعامى عن أنه مجرد عميل.. و يظن نفسه قد تحول من صديق (عميل) إلى ند .. مثل جمال عبد الناصر..و مثل.....

---

٥٦ / (إلا إذا نجحت المحاولات الدائبة للدكتور محمد سليم العوا كي يسحب البساط من تحت قدميه .. ليحل محله!)..

سوف يسحقونه سحقا..

إن السياسة الأمريكية نفسها مسئولة عن التغرير بالحكام و إيهامهم بأنهم أصدقاء لا عملاء.. و أنداد لا خدم وعبيد.

الأمر بين.. ولكننا نتعامى.. ذلك أن أي داعر يريد أن يغتصب امرأة لن يبادر بالذهاب إليها قائلا : "تعالىْ حتى أغتصبك" بل إنه ينسج شباكه حولها وينصب أحابيله حتى تقع في الشرك.. وساعتها لن تفيدها صرخاتها مهما استغاثت.. بل إن هذا الداعر لن يكف بعد ذلك عن التنكيل بها لممانعتها في البداية..

الطريق الثالث أن يلتزم بالحد الأدنى من الثوابت التي تحميه من غضب شعب الجزيرة عليه.. والميزان هنا دقيق جدا و أي خطأ سيترتب عليه الوقوع في الهاوية.. بل إنني أرى أن الوقوع في الهاوية محتم.. لأن أمريكا ستلعب على هذه النقطة بالذات.. سوف تدفع ولي العهد للإقدام على تصرفات تستفز شعبه.. وتضغط هي عليه من ناحية وتضغط عليه ردود فعل شعبه من ناحية أخرى.. حتى ينسحق هو بين الطرفين .. وتكون أمريكا قد استهلكته في إضعاف شعبه وسحقه ليرضى بأي ملك أو رئيس بعد ذلك يعينونه عليهم .

هذا الحل الأخير هو أخسر الحلول جميعا .. فالخاسر فيه هو ولي العهد وشعب الجزيرة كله.. قلت له: ستشتعل الحرب الأهلية في المملكة.. ورجوته أن يصدقني و أن يعود إلى مقالاتي عام ٩١ و أنا أصرخ و أتوسل إلى حكام مصر والسعودية أن الوحش الأمريكي سيستعملهم كمخالب له ثم لن يلبث حتى ينقض عليهم..

قلت له أن الحوادث قد صدقت جميع ما ذهبت إليه..

***

قلت للرجل: أن كثيرا من الأمور كان مستغلقا عليّ حتى تنبهت إلى تأمل سياسة الأمن في الدول العربية..ماذا يفعل الأمن مع قوى المعارضة؟..في إجابة هذا السؤال تكمن أسرار التعامل الأمريكي مع دولنا..قلت له أنني طالما تأملت في مرجعية التعذيب الحيواني البشع المجنون الذي يمارس في كل بلادنا العربية وعلى رأسها مصر والسعودية..فليس للتعذيب أي مرجعية في الإسلام أو في العروبة..وليس له إلا مرجعية جاهلية قاصرة ومقصورة على العبيد لم تصل في قسوتها ووحشيتها إلى ما يحدث الآن فقد كان أبو جهل يخجل من الاعتداء على النساء أو اقتحام البيوت.. قلت له أنني اكتشفت أن مرجعية التعذيب كلها غربية صليبية.. و أن كعبة رجال الأمن في العالم العربي كله هي أمريكا.. وقلت له أنني قبل أحداث ١١ سبتمبر كنت أجري بحثا عن أدوات التعذيب وصناعتها فإذا بي أفاجأ أن ٩٠% منها صناعة أمريكية..بعد ١١ سبتمبر أجريت هذا البحث مرة أخرى فإذا به قد اختفى بالكامل من على الشبكة العنكبوتية[٥٧].

إننا لو تأملنا سياسة الأمن مع قوى المعارضة سنقرأ كيف تعاملنا أمريكا.

ماذا تفعل أجهزة الأمن..؟..

إنها تدعي أنها تحافظ على أمن البلاد (وهي في الواقع تهدد أمن البلاد لمصلحة الحاكم)..

و إنها تدعي الرقة والدماثة والعقل والحكمة والهدوء.. بينما هي على عكس ذلك تماما تماما.

إنها ترصد الواقع وتحلله وتتأمله في صمت وهدوء.. غير أن صمتها ذلك ليس سلبيا.. فهي لا تكف عن زرع عملائها وسط المعارضين.. هؤلاء العملاء يظنون أنهم يخدمون أوطانهم.. وهؤلاء العملاء يحاولون دائما الاستيلاء على الأحزاب المعارضة والهيئات

---

٥٧ / وتلك نقطة أنبه القراء إليها.. خاصة أولئك الذين يعتمدون على الشبكة العنكبوتية كمصدر رئيسي للمعرفة.. لأنه يتم الآن تزييفها.

العامة والنقابات من الداخل.. فإذا فشل العملاء تم اتهامها باحتضان الإرهاب ويتم تجميدها .. إنه بالمفهوم الأمريكي محور شر على المستوى المحلي..

إن جهاز الأمن يترك حناجر صارخة و أقلاما زاعقة لكنها لا تقول شيئا.. تماما كالديمقراطية التي تسمح بها أمريكا... يتركها كديكور ضروري و كمؤسسات إفساد في المجتمع.

ثم إن جهاز الأمن يطلق كلابه لتشويه الشرفاء.. نزع الهيبة مقصود.. الربط ما بين الشهداء والمجرمين وما بين الجهاد والجريمة.. و إغماض الأعين بالكامل عن جرائم الحكومات.

بعد هذا كله وبعد فشل التشهير يأتي دور التزوير..

فإذا فشل التزوير بدأ دور كلاب الصيد البشرية في تدبير المؤامرات وتدبيج التهم وإحالة إلى المحاكم الاستثنائية..

إن جهاز الأمن الباطش الجبار هذا يترك أحيانا بعض القوى لتتحرك في المجتمع.. وهو يفعل ذلك لأغراض متعددة أهمها أن يجتذب معارضي النظام إلى نطاق العلنية لتسهل مراقبتهم.. والثاني لرشوة الغرب الديوث الذي يعرف الاصطناع والادعاء والزيف فيتصنع الاقتناع بالمظاهر ويصمت.. أما الأهم فهو أن تستنفد هذه القوي كل طاقاتها في بناء هياكلها لينقض عليها الأمن مرة واحدة فيهدم جميع ما بنت.. ولتستغرق إعادة البناء عقودا تتلوها نفس الهجمة البربرية من جهاز الشيطان الباطش الجبار.

***

ثم أن هذا الجهاز الباطش الجبار لا يعتمد علي سياسة رد الفعل.. إنه لا ينتظر فعل قوى المجتمع كي يرد عليها.. بل إنه يعتمد سياسة الأفعال سابقة التجهيز.. إن لديه عشرات السيناريوهات والبدائل .. فإذا فشل طريق لجأ إلى آخر.. ولكن العلاقة بين هذه الطرق ليست اعتباطية بل يحكمها منهج دقيق وتصور شامل.. يستهدف في النهاية تدمير أي قوة في المجتمع تمثل أي نوع للخطر أو احتمال الخطر على الحاكم..

كما أن الخطة الجهنمية لهذه الأجهزة أنه لا يكاد يسمح لأحد أن يعين في مكان إلا بموافقتها.. بل إنها هي التي تحدد كل النخبة.. من رؤساء الجامعات إلى الوزراء إلى معظم الشخصيات الرئيسية في المجتمع.

وتقتضي الخطة الجهنمية أيضا تحطيم إرادة الفعل عند قوى المعارضة بطريقة:

" لو لم تفعلوا ذلك ما صار الأمر كذلك"..

لو لم تهاجموا الحاكم لما اضطهدناكم..

لو لم تكتبوا عن الوليمة ما صادرنا صحفكم..

لو لم تفعلوا..ما فعلنا..

والنهاية المنطقية لهذا المنهج هو أن تصاب الإرادة عند القوى المعارضة بالشلل فلا تفعل أي شيء خوفا من رد الفعل الصاعق..

وهذا كله فكر سقيم.. لأن جهاز الأمن الباطش الجبار الغبي لديه أهداف محددة وخطة لابد أن تنجز لتحطيم الأمة وشل إرادتها.. وهو سيستغل الأسباب إن وجدت وسيصطنعها إن لم توجد..

***

قلت للرجل : كي تفهم سياسة أمريكا معنا راقب وافهم سياسة أجهزة أمننا مع قوى المعارضة.. فإن ما يحدث لهذه هو بعينه ما يحدث لتلك.

ذلك أن منهج كل أجهزة أمننا في العالم العربي هو منهج صليبي .. وكل قيادات الأمن قد تلقت تدريبا في بلد من بلدان الغرب خاصة أمريكا..

***

وقلت للرجل أن الدائرة تبدو مغلقة في الحالتين ولا سبيل أبدا لكسر الطوق..

وهذا صحيح إذا استمرت شروط المعادلة كما هي..

ولكنها تنكسر إذا غيرنا شروط المعادلة..

ولقد وصلنا في تحليلنا السابق أن أي حاكم عربي - ومنهم الأمير عبد الله - ستقتله أمريكا إذا قاوم وسيقتله شعبه إذا استسلم..

و أن من مصلحة أمريكا أن يطول الصراع بين كل حاكم وشعبه كي ينهك كل طرف منهما الآخر..

وهذا يعني أن المقاومة تعني الموت..

وكذلك الاستسلام يعني الموت..

***

كيف نكسر الدائرة إذن؟..

قلت للرجل أن أمريكا تستطيع أن تسحق السعودية سحقا.. لكن هل تستطيع سحق العالم الإسلامي؟..

ماذا لو فوجئت أمريكا بولي العهد يقول مقالة الملك فيصل أنه في سبيل الدين لا مانع عنده من العودة إلى الخيام والرعي.

ماذا لو فوجئت أمريكا بولي العهد يقول أنه لا يمثل نفسه ولا عائلته ولا بلاده و إنما يمثل المسلمين جميعا..

ماذا لو أعلن ولي العهد أن المسلمين قد ارتكبوا إثما هائلا بعدم إقامة الخلافة .. وأنه – من مكة – يعلنها..

ماذا لو نادي ولي العهد المسلمين في العالم أن يهبوا للدفاع عن دينهم..

لقد كانت فرائص بريطانيا العظمى ترتعد عندما يهددها السلطان عبد الحميد بإعلان الجهاد.. وكان السلطان عبد الحميد عليه رحمة الله أكثر ما يكون ضعفا.

ماذا لو اعترف ولي العهد بأنه أخطأ و أنه يتوب إلى الله مما ارتكبه من جرائم في حق الله وفي حق الدين وفي حق الأمة..

ماذا لو قال ولي العهد أن الدين خط أحمر.. وفلسطين خط أحمر.. وفرض الشذوذ والعهر خط أحمر.. وفرض السلاح علينا بمئات المليارات كي نحارب به شعوبنا خط أحمر ولن يتكرر..

***

واصلت الحديث متدفقا وبدا لي الرجل مقتنعا بكل ما أقول وهو يشكرني بحرارة ويعدني أن يعيد كل ما قلته على مسامع ولي العهد في نفس الليلة.

***

ظهر اليوم التالي استقبلنا ولي العهد في قصره في دعوة على الغداء وصافحنا فردا فردا..

أحسست وهو يصافحني كما لو كان ينظر إليّ نظرة اعتذار.. لكنني ضحكت من نفسي كثيرا بعد ذلك.. و أول ضحكي كان في المساء.. في مركز خدمة الضيوف.. حين وجدت الضيوف جميعا بلا استثناء قد التقطت لهم صورة كبيرة أثناء مصافحة ولي العهد وقد أرسلت لكل ضيف صورة – و أحيانا أكثر – لهذه المصافحة..

وكان هناك استثناء واحد لم ترسل له صورة..

وكان هذا الاستثناء يتعلق بي..!!

***

وفي نفس اليوم بدأت المعاملة تتغير.. فالمسئولون عن الضيوف يتجنبونني.. ولم أتنبه في بداية الأمر لذلك.. كما أنني لا أحب أن أتصور لنفسي أهمية متخيلة.. ببساطة إنهم مشغولون وقد قاموا بواجبهم في الترحيب وانتهى الأمر.. فماذا تريد منهم أكثر من ذلك..

***

قبيل انتهاء المؤتمر بعدة أيام قررت الرحيل إلى المدينة المنورة – وهو ما سبق الحديث عنه في بداية المقال – فذهبت إلى المسئول عن الضيافة.. فذهلت عندما فوجئت به يعتذر عن تدبير العمرة والزيارة.. و أنه كان يستطيع أن يفعل ذلك حتى الأمس أما اليوم فقد جاءتهم تعليمات بوقفها لاقتراب موسم الحج.

استولى عليّ شعور جارف بالخوف لا بالغضب..خشيت أن تكون المدينة المنورة تلفظني ومكة المكرمة تأبى زيارتي.. ارتجت نفسي رعبا..وعبر الرعب عن نفسه في غضب:

- لا أريد منكم تدبير الزيارة .. سأذهب وحدي..
- نحن آسفون.. فأنتم ضيوفنا .. ولكل منكم أهمية في بلده .. ونحن لا نتحمل أن يصيبكم سوء ولو بالصدفة (حادث طريق أو حادث اغتيال مثلا).. لذلك فنحن مسئولون عنك حتى مغادرة المملكة..

قلت له :

- هل تعني أنك تمنعني من العمرة..

قال: لا أقصد ذلك.. وربما استطعنا تدبير ساعتين أو ثلاث تؤدي فيها العمرة..

قلت :والمدينة..

قال:نحن آسفون..

فقلت له:إذن لا أريد منكم أي استضافة.. سأذهب وحدي وأدبر أمري.. ولست محتاجا حتى إلى تذكرة الطائرة..

- آسف.. قلت لك أننا مسئولون عن أمنك.

فصرخت في وجهه: أضيف أنا أم أسير..

- بل ضيف ولكن هذا هو النظام ولك أن تعود على الرحب والسعة بعد انتهاء موسم الحج.

***

انفجر غضبي مخفيا خوفي.. فقلت له:

- هناك سبيل واحد لمنعي من الذهاب إلى المدينة.. وهو أن تلقوا القبض علي..

***

أعددت أمري وحجزت في الطائرة .. وكما قلت للقارئ لم أكن أريد أن أتخيل لنفسي أهمية لا تستحقها.. فلم أربط بين رسالتي الشفوية لولي العهد وما يحدث .. في مطار الرياض فوجئت بأحد الكتاب من ضيوف الجنادرية معي.. وقد رتبوا له رحلة للزيارة والعمرة..!! في المطار.. أذن المؤذن لصلاة الصبح .. وقلت له: هيا بنا لصلاة الصبح.. فإذا بي أفاجأ بقوله:

- لكنني لا أصلي..

ونظرت إليه بذهول متسائلا في صمت فواصل:

- أنا أذهب إلى مكة والمدينة كقيمة تاريخية .. كسائح..ولم ألقه مرة أخرى..

***

في المدينة .. كان حجز غرفة في فندق صعبا.. وكنت أحمل حقيبتي و أبحث حتى أصابني الجهد.. فاستأذنت صاحب فندق أن أترك عنده الحقيبة حتى أجد مكانا.. في أول فندق ذهبت إليه بلا حقيبة وجدت غرفة لخمسة أيام أظن أنه كان هناك من يتعقبني ويأمر الفنادق بعدم الحجز لي.. كنت أريد أن أقيم في المدينة أسبوعا.. فذهبت في اليوم الرابع إلى فندق مجاور .. ووجدت معظم غرفه خالية فاستأجرت غرفة لمدة أربعة أيام أخرى.. وفي اليوم التالي أخذت حقيبتي وذهبت .. وإذا بي أفاجأ أن الفندق ألغى الحجز..

كنت حزينا..لكنني قلت لنفسي: استقبلتك المدينة ولم تلفظك.. يلفظك نظام الحكم.. و أنت لا تستطيع مقاومة جهاز الأمن الجبار الباطش. ثم أن افتضاح أمر لقاء ولي العهد بالكاتب الأمريكي توماس فريدمان والذي كان هو الآخر أحد ضيوف مهرجان الجنادرية قد جعلني أنظر إلى ولي العهد نظرة أكثر واقعية.. وفوق ذلك فإنه يفسر ما يحدث لي..

***

طلبت من الفندق أن يحجز لي مكانا في طائرة جدة.. وكنت متخوفا ألا أجد مكانا فموسم الحج قد اقترب جدا.. ولكن الحجز كان ميسرا بأكثر مما توقعت.. أديت العمرة.. وفي مطار جدة طلب مني مندوبو الخطوط السعودية أن أكتب طلبا لصرف فارق التذكرة الذي لم أستعمله من الرياض إلى جدة.. فأبيت......]ا.هـ.

الفصل الثالث
حقيقة علماء دولة التوحيد
العلماء الرسميون

قال شيخ الإسلام في الفتاوى ((ومتى ترك العالم ما علمه من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ واتبع حكم الحاكم المخالف لحكم الله ورسوله كان مرتدًا كافرًا يستحق العقوبة في الدنيا والآخرة)) الفتاوى ج٣٥ ص٣٧٢-٣٧٣ ، ويقول الإمام ابن القيم في الفوائد : ((كل من آثر الدنيا من أهل العلم واستحبها ، فلابد أن يقول على الله غير الحق ، في فتواه وحكمه وخبره وإلزامه ، لأن أحكام الرب سبحانه كثيرا ما تأتي على خلاف أغراض الناس ، لاسيما أهل الرياسة ، و الذين يتبعون الشهوات ، فإنهم لاتتم لهم أغراضهم إلا بمخالفة الحق ودفعه كثيرا)) .

مكانة العالم في الشريعة :

للعالم في الشريعة المكان الَّذي لا يخفَى، حتّى استشهده الله على أعظم شهادةٍ فقال {شهدَ اللهُ أنَّه لا إله إلا هو والملائكةُ وأولوا العلم}، وقال سبحانه: {إنّما يخشى اللهَ من عبادِهِ العلماءُ}، وخصَّهم بمزيدٍ من الرفعة في قوله سبحانه: {وإذا قِيْلَ انشزُوا فانشُزُوا يَرفعِ الله الَّذينَ آمنوا مِنكُم والَّذين أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ}.

والعلماء ورثة النبوّة، وحرّاس الشريعة، وعلماء هذه الأمَّةِ فيها بمنزلة أنبياء بني إسرائيلَ يسوسونهم ويبصّرونهم بدين الله عزَّ وجلَّ.

والعالم هو المبلِّغ دين الله، المُؤتمنُ على شريعة الله، الموقّع عن ربِّ العالمين، المكلَّف بتبيان الكتاب للناس.

وأعظم أمانةٍ حُمِّلها أحدٌ أمانةُ العلماء من وراثة الأنبياء والقيامِ في مقامِهم، فكان لمن أدَّى الأمانة أعظمُ المراتبِ وأجزلُ الثوابِ من الله سبحانَهُ، وكان على من خانَ منهم أشدُّ العقوبة، وله أسوأ الأمثال.

فضرب الله لعالم السوء في كتابهِ مثَلَي سوءٍ ما ضربَهُما لغير العالم، {واتلُ عليهم نبأ الَّذي آتيناهُ آياتِنا فانسلخَ منها فأتبعَهُ الشَّيطانُ فكانَ من الغَاوينَ * ولو شِئنا لرفَعناهُ بها ولكنَّهُ أخلَدَ إلى الأَرضِ واتَّبَعَ هواهُ فمثلُهُ كمثَلِ الكَلبِ إن تَحمِل عليهِ يَلهَثْ أو تَترُكْهُ يَلهَثْ}، {مثلُ الَّذين حُمِّلوا التَّوراةَ ثُمَّ لم يحملوها كمثلِ الحمارِ يحمِلُ أسفارًا}، فهم بين صفتي الكلب والحمار.

ولو تأمَّلتَ ما قصَّ الله من ضلالِ بني إسرائيلَ وذمَّه عزَّ وجلَّ لهم، لوجدتَ أكثرَ الذَّمِّ فيهِ لعلمائِهم وأحبارِهِم، الَّذين افتروا على الله الأكاذيب، واختلقوا الطرائقَ للكذب على الله وتدليس الدين على الناس.

ومن الجهل البالغِ، والبُعدِ عن فهمِ الشريعةِ ونصوصِهَا ومقاصِدِها المطالبةُ بالسُّكوتِ عن كلِّ من سُمِّي عالمًا، والمبالغةُ في تعظيمه وتحريم مراجعته فتاواه، أو الرد عليه فيما أخطأ فيه.

ويلزمُ من يقولُ بهذَا أنَّ عالم السوءِ يجبُ السكوت عنه وتركُهُ يفسد الدين والدنيا، فإن قيلَ عالمُ السُّوءِ خارجٌ من هذا، فلا بدَّ من معرفةِ عالِمِ السوءِ من هو، ومعرفة العالم المعيَّنِ هل هو عالمُ سوءٍ أم لا؟ وإن مُنعَ من تتبع ما أعلنَ من أقوال، وما سلك من طرائق، وعرض ذلك على الكتاب والسنّةِ، والحكم عليه بما ينتُجُ من ذلك العرضِ، إن مُنع ذلكَ لم يمكن معرفةُ عالمِ السوء بحال، بل يبقى في الأمة يفتك بدينها وأخلاقِها، ويحرسُ أعداءها، ويزكّي من ينوي الشر والفساد بها، باسم حرمة العالم ومكانةِ حَمَلَة الشريعة التي هو منها بريء وهي منه براء، ولو أُدخل على قومٍ من ليس منهم في النسب غضبوا ولم يرضوا بذلك ولو كان فاضلاً، فكيف يدخل في صفِّ العلماء من شبَّهه الله بالحمار والكلب.

والعالمُ بمعناه الشرعيِّ الخاصِّ، وهو المعنى المحمود لا يكون إلاَّ صادقًا صادعًا بالحقِّ، ولهذا وصف الله العلماء بخشيتِهِ حقًّا، وذكر ابن القيِّم إجماع السلف على أنّ اسم الفقيه لا يستحقُّه أحدٌ بالعلم دون العمل.

وأمَّا العالم الَّذي يكتُمُ الحقّ، ويلبسُهُ بالباطِلِ، ويصدُّ عن دين اللهِ، فهو وإن كان داخلاً في مطلق اسم العالم، إلاّ أنَّه لا يسوغ تسميته بالعالم إلاّ مقيّدًا فيُقال: عالمُ سوء، وعالمُ ضلالةٍ.

وقد فصَّلَ الله عزَّ وجلَّ في كتابهِ أحوالَ عُلماء السوء أكثرَ مما فصَّل أحوال العلماء الصادقين، لئلاَّ يلتبس عبدُ دنياه المتّخذ دينَه أحبولةً لدنياهُ، بالعالمِ الَّذي عُلِّقت به الأحكامُ، وفُضِّل على سائر الأنام.

فلا يسوغُ لمن يُؤمن بالله أن يطلق اسم العالم على من ذمَّه الله وحذَّر منه، وأن يعظّمه ويأتمنه على الشريعة والعبادِ، وأماراتُ عالمِ السوء في كتاب الله ظاهرةٌ فمنها:

كتمانُ ما أخذ الله ميثاقَهُ ببيانهِ كما في قول الله عزَّ وجلَّ: {وإذ أخذَ اللهُ ميثاقَ الَّذين أُوتوا الكتاب لتُبيِّنُنَّه للنَّاسِ ولا تكتُمُونَهُ فنبذُوهُ وراءَ ظُهُورِهم واشتروا به ثمنًا قليلاً فبئس ما يشترون}، {إنَّ الَّذين يكتمون ما أنزلنا من البيِّنات والهُدى من بعد ما بيَّنَّاه للناس في الكتاب أولئكَ يلعُنُهم الله ويلعنُهم اللاعنون}.

وقد أشار الله عزَّ وجلَّ إلى عظيم جرم الكاتم لما أنزل الله من البيّنات والهدى بقوله: {من بعدِ ما بيّنّاه للناس}، فإنَّ من الظلم العظيم أن يحبس عن الناس حقًّا لهم وهم في حاجةٍ إليه، فكيف بالهدى الذي هم أحوجُ إليهِ منهُم إلى الطعام والشراب؟، والله يخبر أنَّه بيّنه للناس في الكتاب ولكنَّ هذا الظالم يكتُمُه، والّذي كتمه هذا الظالم المبدّل بيّناتٌ، وأدلّةٌ وأماراتٌ توضح للناس السبيلَ، وتكشف الشبهة وتنير الطريقَ، وهو هدىً يهديهم به الله إلى ما هو خيرٌ لهم في كل صغيرٍ وكبيرٍ من أمر دُنياهم وآخرتِهم، فمن كانت هذه جريمته فلا غرو أن يلعَنَهُ الله الذي ائتمنه على الكتاب فخان الأمانة، ولا عجبَ أن يلعنه اللاعنون الَّذين حبسَ عنهم الهدى وكتم عنهم البيّناتِ، وأن تناله لعنةُ كلِّ لاعنٍ؛ إذ ليسَ من معنىً يستوجبُ اللَّعنَ إلاَّ هو فيه.

وبئسَ ما اشترى هذا المشتري الَّذي نبذ كتاب الله وراء ظهرهِ، واستوجب هذه اللعنات العظيمة، وأضلَّ الناس عن علمٍ وعمدٍ، لقاءَ دراهِمَ معدودةٍ، وثمنٍ قليلٍ من الدنيا الزائلةِ.

وأشدُّ من هذا حالُ الّذين: {يكتُبُون الكتابَ بأيدِيهِم ثمَّ يقُولونَ هذا من عندِ اللهِ ليشتروا به ثمنًا قليلاً}، و {يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسَبُوه من الكتابِ وما هو من الكتابِ ويقولونَ هو من عند الله وما هو من عندِ اللهِ ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون}. {ألم تر إلى الَّذين أُوتوا نصيبًا من الكتاب يُؤمنون بالجبتِ والطَّاغُوتِ ويقولون للَّذين كفروا هؤلاءِ أهدَى من الَّذينَ آمنُوا سبيلاً * أولئكَ الَّذين لعنهُمُ اللهُ ومن يلعنِ اللهُ فلن تجِدَ لهُ نصيرًا}.{فخَلَفَ من بعدِهِم خلْفٌ ورِثوا الكِتابَ يأخُذُون عَرَضَ هذا الأدنى ويقولون سيُغفرُ لنا وإن يأتِهم عَرَضٌ مثلُهُ يأخذُوه، ألم يُؤخذ عليهِم ميثاقُ الكِتابِ أن لا يقُولوا على اللهِ إلاَّ الحقَّ؟ ودرسوا ما فيه، والدَّار الآخرة خيرٌ للَّذين يتّقون، أفلا تعقلون؟}. {ألم يأنِ للَّذين آمنوا أن تخشَعَ قُلُوبُهم لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ من الحقِّ ولا يكونوا كالَّذين أُوتوا الكتابَ من قبلُ فطالَ عليهِمُ الأمَدُ فقَسَت قُلُوبُهم وكثيرٌ منهم فاسِقُون}.

وهذه مقدّمةٌ بين يدي الحديثِ عن العلماء الرسميِّين في بلاد الحرمين، وعن كفايتِهم المزعومة لقيادة الأمَّة، وتحمّل أمانة وراثةِ النبوَّة.

والمتكلم في الفتيا يحتاج إلى نوعين من الفقه ، أحدهما الفقه عن الله وفهم نصوص الشريعة، والثاني فقه معرفة الواقع الَّذي تُنزَّل عليه الفُتيا.

وكلا هذين الجانبين ليس للعلماء الرسميِّين -في بلاد الحرمين وغيرها- منهُ ما تحصلُ به الكفايةُ المزعومةُ، وسأتجنَّبُ الحديثَ عنهم بالأسماء إذ المقصودُ الحديثُ عن صحّة وجود المرجعيَّة العلميَّة الكافية ، ولا بدَّ من الحديثِ عن هذا الجانب بوضوحٍ لأهمِّيَّته وخطورةِ مُخادَعَةِ الأُمَّةِ فيهِ، ولا يَقول عاقلٌ بالسُّكوتِ عن حَقِيقةٍ أُنيطت بها أحكامٌ شرعيَّةٌ عظيمَةٌ، فكيف بما كان بهذه المنزلةِ؟

معالم الكفاية العلمية لدى العلماء الرسميين في بلاد الحرمين :

أوجزتُ الحديثَ عن الكفاية العلميَّة لدى الرسميِّين في معالمَ ثلاثةٍ:

§ المعلم الأوَّل: القُصُور في مَعْرفَة الأحْكامِ الشرعيَّة.

§ المعلم الثاني: الجهل بالواقع.

§ المعلم الثالث: التهرُّب من تنزيل الأحكام الشَّرعيَّة على الواقِع.

١. المعلم الأوَّل: القُصُور في معرفة الأحْكام الشَّرعِيَّة:

يتوهّم من ينظر إلى المنتسبين إلى العلم من بعيدٍ، ويرقبُ شيئًا من المظاهر العلميّة كجداول الدُّروس والمحاضرات، أنَّ الرَّسميِّين ممن تضلَّع بالعلوم الشرعيَّة وتشبَّعَ بكُتب الفقهِ والحَديثِ حفظًا وفهمًا، وألفَ كتبَ الفروعِ والقواعدِ الفقهيَّة، وجردَ مطوّلاتِ الأصول والاعتقاد، ولم يبقَ لهُ إلاَّ العَمَلُ بما يعلَم والصَّدعُ بالحقِّ وبيانُهُ.

وهذا التصوُّرُ لا نصيبَ له من الصحَّة، وهو أبعدُ ما يكون عن واقع هؤلاء الرسميِّين، إلاَّ أنَّ القريبَ من الواقعِ يلحَظُ بعدَهُم عنه وعزوفَهم عن معايشته، والقريبَ من الأوساطِ العلميَّة يلحَظُ قصورَهُم الظَّاهرَ في العلوم الشرعيَّة.

ومثلُ هذا النسبة الزائفة إلى الإمام محمد بن عبد الوهاب وأئمة الدعوة النجديَّة، التي يتوهَّمُها البعيد عنهم، أو البعيدُ عن أئمَّة الدعوة النجديَّة، وقد برَّأ الله أولئك الأئمَّة الأعلام من هؤلاء المدّعين، والأدهى والأغربُ أنَّهم يتصوّرون تمثيلهم لهذه الدعوة المباركة وقيامَهُم بها على أتمِّ وجهٍ.

وواقعُ الرسميِّين في علومِ الاعتقادِ، والتفسيرِ، والفقهِ، والحديثِ، وأُصول الفقهِ، واللغةِ؛ يمثّل صورةً من غياب العلم الشرعيِّ واندراسِهِ، ويُذكِّر بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "حتّى إذا لم يُبقِ عالمًا اتّخذ النَّاسُ رؤوسًا جهّالاً؛ فسُئلوا فأفتوا بغيرِ علمٍ فضلُّوا وأضلُّوا".وهم مع هذا قليلو الاطّلاع على كتب فنون العلم، لا تكاد تجد فيهم من اطَّلع في الفقه على أكثر من الروض المربع والمُغني في بعض المسائل، ولا من قرأ الدرر السنيَّة، أو طالع شيئًا من مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيّم في الاعتقاد حاشا المتون المختصرة كالواسطية والتدمرية، ولا من له اطّلاع متوسّط على كتبِ شروحِ الحديثِ، أو على الكتب الأُمَّاتِ في التفسير كالقرطبي وابن جريرٍ الطبريِّ.وهذا لا يعني انعدامَ من يُحسنُ شيئًا من العلوم نظريًّا، فمنهم من يجيد مسائل الاعتقاد، ومنهم من له بصرٌ بالأصول والقواعد وتعمُّقٌ فيها، مع انعدامِ من له بأوّلياتِ علومِ الحديثِ المتنوّعة إلمامٌ، ومع خلوِّهم التامِّ من إدراكِ شيءٍ من علوم اللغة، حتّى إنَّ من يُحسن متن الآجرُّوميَّة في النحو ولا يحسن غيره في النحو ولا سائر علوم اللغة، يعدُّ إذا قيس إليهم لُغويًّا مُجيدًا.وقد تأمَّلتُ كثيرًا من فتاواهُم فرأيتُها فتاوى معتزلةٍ، لا تستند إلاّ إلى التحسين والتقبيح في كثيرٍ منها، بل سمعتُ منهم من يجوِّز صورةً من صور الرِّبا الصريح الذي لا يُختلفُ فيه متعلّلاً بأنَّ من الناس من يحتاجُ إليهِ، ولو جُمعَت الفتاوى المنكرة التي تصدر عنهم لاحتاجت إلى مُجلَّداتٍ.

أمَّا منزلةُ من يُفتي بالنصوص بعد أن يعرف ناسخَها ومنسوخَها، ومُجْملَها ومُبيَّنها، ويجمع بين متعارضِها، بعد أن ينقُدَها ويستخرجَ صحيحَها من ضعيفِها، ومحفوظَها من شاذِّها، وغريبَها من مشهورِها، ويحقّق في معاني الآياتِ واختلاف المفسِّرينَ، ثمَّ يُخرِّج الفروع على الأصولِ، ويُعيدُ المسائلَ إلى القواعِدِ، أمَّا هذه المنزلةُ فلا ذكرَ لها ولا وجودَ لمن يحسنها، مع كثرةِ ما يطرقُ سمعَكَ اسمُ العالمِ العلاّمة، والألقاب الأعجميَّة من السماحةِ والفضيلةِ، ولكنَّها:

ألقـــــابُ مملكـــــةٍ في غـــــيرِ موضِـــــعِها   كـــــالهرِّ يحكـــــي انتفاخًـــــا صَـــــولةَ الأســـــدِ

ولو تأمَّلتَ واقعَ طلبَةِ العلمِ وتحصيلَهُم وقستَ إليهِ ما لدى هؤلاء الرسميِّينَ وجدتَ لكثيرٍ من طلبةِ العلمِ من الفهمِ والتحقيقِ، مع التفنُّنِ والتوسُّعِ في علوم الشريعة، وجودة الفهم وحسن الاطّلاع والمعرفة بمظانِّ المسائل ومواضعِ الأدلَّةِ، ما ليسَ للرسميِّينَ عُشرُ معشارِهِ.

وهذا الجانبُ لا بدَّ من بيانهِ وإيضاحِهِ، وإن كانَ المُتكلِّمُ أقلَّ حظًّا في العلمِ من الحال التي وصفَ، وأبعدَ عن الكفايةِ من هؤلاءِ الرسميِّينَ، فمن الجنايةِ على الدينِ وأهلهِ أن يُقدَّمَ فاقد الأهليَّةِ للأمّة عالمًا ومُفتيًا ومُوجّهًا وقَائدًا، ويُطالبُ الناس بتعطيلِ الأحكامِ من أجلِهِ، ويُعطى من الحقوقِ ما ليسَ إلاَّ للنبي محمد صلى الله عليه وسلم بحجّة كونه عالمًا، ثمَّ يُسكتُ عن بيانِ حقيقةِ حالِهِ، ومقدارِ أهليَّتِهِ . ولهذا المَعلمِ تمامٌ يردُ بإذنِ اللهِ في المعلمِ الثَّالثِ.

٢. المعلم الثَّاني: الجَهلُ بالوَاقِع:

مما امتازَ به الرسميُّونَ حتّى عرفهم به القاصي والداني، واعترف به المحبُّ لهم والشَّانِي، الجهل بالواقع وعدم المعرفة بالأحداث والوقائعِ، والغيابُ التامُّ عن أمورِ الأُمَّة العظام، وقلّة الاكتراث بمآسي المسلمين وما يترل بهم من البلايا، بل عدمُ الاكتراثِ بذلك أصْلاً.

فلا يدرون ما يحدث للأمّة، ولا يتتبّعون أخبار المسلمين وما يجري لهم ويَقَعُ عليهم، ولا لهم معرفةٌ بالحركات الإصلاحيَّةِ والجهاديَّة التي تقوم في مشارق الأرضِ ومغاربها، ويصرِّحون إذا تكلّموا عن الحكومات الطاغوتيَّة التي تحكم بلاد المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أنَّهم لا يعلمون من أخبارها شيئًا، ولا يستطيعون الحكم عليها لجهلهم التام بها، وهذا ما سمعتُهُ من بعضِهِم، وهو حال جميعِهِم، مع أهمّيَّة ذلك وحاجة الأُمَّةِ إلى معرفته، بل وإقدامهم على الكلام فيه بجهلٍ وتغليط من تكلَّم بعلمٍ والتحذير منه.

وأمَّا الأمم المتحدة، وقوانينُها وأحكامها ومللها ودولُها، والقرارات الصادرة عنها، والاجتماعات والأحداث المنبثقة منها، وبنود اتّفاقيَّاتِها، فهم صمٌّ عنها وعميٌ لا يدرون ما الأمر، مع أنَّ الحكومة العميلة من الدول المُؤسِّسة لها، ومع كون أنواع الكفر وألوانه من الحكومة العميلة في الجزيرة تابعةً لها منبثقةً عنها.

ولا تسألهم عن ثغور الإسلام وجبهاتِهِ، ومعاركه وغزواتِه، وجيوشه وحركاتِهِ؛ فهم عن هذا بمعزل، ومترلهم غير ذاك المترل، وجهلهم بالواقع كجهلهم بالتأريخ، ونيّتهم للمستقبلِ كحالهم اليوم.

لذا يجدُ من يريد أن يحدّثهم عن شيءٍ من أمور المسلمين العامَّة، ويُراجعهم في الواجب تجاههم، أنّه ينعقُ بما لا يسمعُ إلاَّ دعاءً ونداءً، صمٌّ بكمٌ عميٌ في هذه المسائل فهم لا يعقلون.

٣. المعلم الثالث: التهرب من تترِيل الأحكام على الواقع وبيانِ الحقّ:

{كان النَّاسُ أُمَّةً واحدةً فبعث الله النبيِّين مُبشّرين ومُنذرين، وأنزلَ معهُم الكِتابَ بالحقّ ليحكُمَ بينَ النَّاسِ فيما اختلفوا فيهِ}، {فإن تنازعتُم في شيءٍ فرُدُّوه إلى الله والرسول إن كُنتم تُؤمنون بالله واليوم الآخر}، {وكيف يُحكّمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثمّ يتولّون من بعد ذلك}.

فالله أنزلَ الكتابَ ليُعملَ به في الواقعِ ويُترّلَ عليهِ، ويُحكّم في أفعال الناس وأقوالهم، ويُستنار به فيما يحدثُ من أحداثٍ.

والبيانُ الّذي أخذه الله على العلماءِ كما يشملُ الصدع بالحق والآياتِ والبيِّناتِ، يشملُ تترِيلها على الواقع وبيان حكم الله فيها، وإلاّ فالآياتُ محفوظةٌ في القراطيس والصدور، والأحاديث مزبورةٌ في الصحاح والمسانيد، فما يفعل العالم وما الحاجة إليه، إن لم يصدع بحكم الله في واقعه ويبيِّنْ ما أمر الله به ويترّله في مواضعِهِ؟

وما الفرق بين من يردّد النصوص دون تتريل لها وتحكيمٍ في الواقع، وأهل الكتاب الّذين ذكر الله عنهم: {ومنهُم أُمِّيُّون لا يعلمون الكِتابَ إلاَّ أمانيَّ وإن هُم إلاَّ يظُنُّون}، فهم لا يعلمون من الكتاب إلاّ تلاوتَه والأمنيَّة التلاوة، وهؤلاء يزيدون على الأحبار بأنَّهم يعلمون شيئًا من الكتاب وشيئًا من السنة، وشيئًا من مقالات العلماء، ومعرفتهم لها جميعِها ما هي إلاّ أمانيَّ.

ومن المعروف عن الرسميين في بلاد الحرمين، الّذي اعتادوه حتى صار سنَّةً لهم، أنَّهم يقلّدون الأئمة في تأصيل المسائل وتقريرها، ويُخالِفُونَهم في تنزيلِها على الأحداثِ والتعاملِ مَعَهَا، حتّى إنَّ منهم[٥٨] من سُئل عن فتواه في تكفير الحاكم بغير ما أنزل الله، وقيل له إنّ من الناس من يحتجُّ بفتواك على تكفير حكام الخليج، فغضب وقال هؤلاء أصحاب أهواء، أنا فتواي عامَّة وحكام الخليج ما أدري عن حالهم، وكأنَّ الفتوى العامَّة يجب أن تبقى عامَّة ولا تنزّل على أرض الواقع بحالٍ من الأحوالِ، وكأنَّ جهله بالواقعِ يوجبُ على الناس كلِّهم أن يقفوا لا عند علمِهِ، بل عندَ جهلِهِ، فما اكتفى المسكينُ بتعطيله لحكم الله، حتَّى غضبَ حينَ سمعَ بمن أقدم على الواجب الذي عطّله، فيُريد من الناس كلِّهم أن يكونوا مثلَه.

وإذا كان العالم وريثًا للنبي صلى الله عليه وسلم؛ فقد أمر الله النبي {وأنزَلنا إليكَ الذِّكرَ لتُبيِّن للناس ما نُزِّل إليهِم لَعَلَّهُم يَتفكَّرُونَ}، مع قولِهِ تعالى: {ما على الرَّسُول إلاَّ البلاغ}، فدلَّ على أنَّ البلاغ شاملٌ لتوضيح النصوص ودلالاتِها.

وأيضًا فالبلاغ ليس بلاغًا للحروف فقط، بل المطلوب به البيانُ ومعرفةُ المعاني، ولذا قال تعالى: {وما أرسلنا من رسولٍ إلاَّ بلسانِ قومِهِ ليُبيِّن لهم}، فجعل الله بعض كتبِهِ ورسالاتِهِ بغير العربيَّةِ وهي خيرُ اللُّغاتِ وأمثلُها لحكمةِ البلاغِ والبيانِ للناسِ، ولا فرق بين أعجميٍّ لا يفقهُ من القرآن شيئًا أصلاً، وعربيٍّ لا يعرف كلامًا مُعيَّنًا في اللغة، مع الأمر بالبيانِ في كليهما، ومسيس الحاجةِ إليهما.

وإذا كان ترك البلاغِ بالكلِّيَّةِ من خيانةِ الأمَّة وإضاعةِ الأمانةِ، فإنَّ ترك ما لا يقصد البلاغُ إلاَّ لأجلِهِ كذلكَ، وإن كان حظّ العلماء بلاغ الآيات بنصوصِها، وحظّ العامَّةِ تنزيلها على الواقع، فالعامَّة أحقُّ باسمِ الفقهِ وأَولى، ولو كان ذلك لما كان للعلماء على القراطيس فضلٌ ولا مزيَّة، ولكانوا {كمثلِ الحمارِ يحملُ أسفارًا}.

والرسميُّون في بلاد الحرمين؛ يدرّسون كتاب التوحيدِ، ويتحدّثون عن الولاء والبراء، ويفصّلون حكم الحاكم بغير ما أنزل الله، وينقلون الإجماعات في المستهزئين بالدين، ويتلون بألسنتِهم آياتِ الجهادِ، ثمَّ لا تجد منهم من يفتح فاهُ مبيّنًا حكمًا شرعيًّا في واقعةٍ واحدةٍ، إلاَّ ما وافقَ هوى الطَّاغوتِ.

من أجلِ ذلك لا تجدُ فرقًا بين أكثرِ كتاباتِ أبي محمدٍ المقدسيِّ ثبّته الله وفكَّ أسرَه، وكتابات كثيرٍ منهم في مسائل الاعتقادِ من حيثُ التأصيلُ، إلاَّ أنَّهُ امتاز بصدقِهِ فيما يقول، وتنزيلِهِ الأحكامَ في مواضِعِها التي يعلمُونَها ويُعرضون عنها ويكتمونها كتمان اليهودِ آيةَ الرَّجم.

ومن أقبحِ ما في هذا المعلم، أنَّهم إذا أحجموا عن أمرٍ من بيان الحقِّ والصدعِ به بحجَّةٍ يُمليها عليهم إبليسُ من التريُّث والتأنِّي، أو التورُّع والاحتياطِ؛ لم يحجموا أو يتورّعوا أو يحتاطوا في مُهاجَمة من بيَّن الحقَّ وصَدَعَ بِهِ وتحمَّل ما تحمَّل لأجلِهِ، بل يصبّون عليه أحقادهم ويناصبونه العداء دون تفصيلٍ ولا تأنٍّ ولا احتياط، ومثل هذا يُعلم منهُ حقيقةُ احتياطِهِم وورعِهِم البارد، فيتورّعون عمَّا فيه بطشُ الطَّاغوت وبأسُهُ، ولا يتورَّعون عن أولياءِ اللهِ ولا يتأنّون ولا يتثبَّتون حين لم يكن وليَّهم إلاَّ اللهُ وكفى بالله وليًّا وكفى بالله نصيرًا.

هذا مع علمِهِم أنَّ من أقدمَ على هذا الأمر وصدعَ بما جبنوا عنه من الحقِّ، لم يخرج عن أن يكون قولاً اجتهاديًّا لو كانوا صادقين في احتياطهم وتوقّفهم، والأصلُ أنَّ الاحتياطَ لا يجبُ ولا يحرمُ كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فضلاً عن أنَّ المحتاط في أمرٍ لالتباسه لا يحقّ له أن يحكم على الناس بالتباسِهِ عليهِم، بل لا يمكن أن يكون الحقُّ ملتبسًا على كل أحدٍ، وإن كان قد يخفى على بعض الأفرادِ بعضُ مسائلِهِ.

---

٥٨ / هو صالح الفوزان

وأعرف عددًا من المنتسبين إلى العلم، المتصدّرين للتدريس والإفتاءِ، إذا حُوجج في مجالسه في كفر دولة آل سعود أقرَّ بارتكابِهم المكفّرات، وادّعى الاشتباه والتردد عنده وعدم تحرير بعض المسائل وامتنع بذلك عن تتريل حكم الله الَّذي قضى به كتابُهُ عليهم، فإذا برز للناس في العلن سبَّ وشتَمَ من علم أنَّ الحقّ معه والدليل عندَهُ والبرهان يؤيِّده، ولكنَّهُ حين قرّب من تتريل الحكم على الواقع لعلّةٍ لم تكن الاحتياط للدين ولا الاشتباه في المسألة، بل هي رعاية جناب الطاغوت واسترضاؤه، علم أنَّ تلك العلَّة توجب عليه أمرًا آخر، ولا تتركه حتَّى يبرأ من الموحّدين، ويتزلَّفَ إلى الطواغيتِ، ويجحد الحقّ وينصر الباطل.

{ألم تر إلى الَّذين أُوتوا نصيبًا من الكتابِ يُؤمنون بالجبتِ والطَّاغُوتِ ويقولونَ للَّذين كفروا هؤلاءِ أهدى من الَّذين آمنوا سبيلاً ۝أولئك الَّذين لعنهم الله ومن يلعنِ الله فلن تجدَ له نصيرًا}.[٥٩]

علماء النظام العالمي الجديد :

..وجاءت التسعينات ، وجاءنا النظام العالمي الجديد ، بإدارته الصليبية اليهودية ..وبإدارة أمريكا وحلفائها الأوربيين وروسيا .. ليعيد التحالف مع قوى الردة الحاكمة والمسيطرة في عالمنا العربي والإسلامي ، ترتيب صفوفه من جديد كصائل متكامل زج بكامل أسلحته العسكرية والأمنية والدعائية والاقتصادية والفكرية في وجه الثلة المؤمنة المجاهدة ، التي تولت الدفاع عن هذه الأمة ودينها. وحتى يتكامل هذا الحلف النكد بين الكفار والصليبيين والمرتدين ، ولكي يعزز مواقفه في وجه الشباب المجاهد ، عرف أن بوابة كسب المعركة ، هي في عزل هذه الثلة المؤمنة عن قاعدتها الشعبية وأمتها ، وذلك من خلال كسب الشرعية لصالح حلف صائل الكفار والمرتدين ، و بالتالي إثبات عدم شرعية الجهاد المسلح ضد هذا الحلف ، وعدم ارتكازه لمبادئ الحق...

و لأن المعركة معركة مبادئ وأفكار ، ومناهج وإثبات حق ... أتقن الحلف النكد للكفار والمرتدين اختيار الوسيلة ، بعد أن حدد الهدف (المتمثل في إثبات شرعيتهم وإسقاط شرعيتنا أمام جماهير المسلمين والرأي العام). فعاد لترميم قلاعه القديمة ، ونبش فرسانه الأشاوس ، واستطاع وإلى حد ما أن يعيد إلى الواجهة كتيبة علماء السلطان ، مدعمة بمن انحرف من قيادات ما سمي بالصحوة الإسلامية المعاصرة .وكان هدف الحلف إثبات خمس أساسات شرعية لعزل المجاهدين عن أمتهم ، وتولى علماء السلاطين ، وأساطين النفاق ، في صف المسلمين إثباتها ... وهي :

١- إثبات شرعية الحكام،وأنهم أولياء أمور،تجب طاعتهم ، وتحرم معصيتهم ، ولا يجوز بحال الخروج عليهم.

٢- إثبات شرعية وجود الاحتلال الغربي ، ومؤسساته العسكرية والاقتصادية الاستعمارية ، في بلاد المسلمين،باعتبارهم مستأمنين من قبل الحاكم ، بصفة ضيوف أو مناصرين ، أو قوى جاءت لمساعدتنا والدفاع عنا وتحقيق نهضتنا ، ولاسيما في عقر دار الإسلام جزيرة العرب والمسلمين.

٣- إثبات شرعية وجود الاحتلال الإسرائيلي الصهيوني ، في ثالث الحرمين وأولى القبلتين ، بيت المقدس وأكناف بيت المقدس .وذلك من خلال الاعتراف بشرعية دعوى السلام مع اليهود ، وبالتالي إضفاء الشرعية على مشاريع التطبيع مع أحفاد القردة والخنازير ، لاسيما واستنادا للقاعدة الأولى ، وهي أن المقدم على السلام والتطبيع من طرف المسلمين هم أولياء أمور شرعيون.

٤- إثبات أن كل من تسول له نفسه من المسلمين وشبابهم المجاهد ، التعرض بسوء لهذا الثالوث الخبيث (اليهود – الصليبيين – المرتدين) ، فهو مفسد في الأرض ساع فيها بالفساد ...خارج على أولياء الأمور ...تكفيري خوارج ... ليس من الإسلام في شيء ... حكمهم في الدنيا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ، هذا في الدنيا ، أما

٥٩ / من كتاب هشيم التراجعات للشيخ عبدالعزيز الطويلعي العنزي بتصرف .

في الآخرة كما زعم كبار علماء (الإسلام الحكومي) ، خاصة في الجزيرة والشام ومصر .. فإن عقوبتهم ألا يراحوا رائحة الجنة ...كيف يراحوها وهم كلاب أهل النار ..؟! خوارج مفسدون في الأرض .

هـ- أن من أراد الدعوة لدين الله وإقامة شرعه في الأرض ، فعليه بالطرق السلمية أو ما أسموها ((المشروعة))، مثل دخول برلمانات الطواغيت ، ومشاركتهم الحكم بغير ما أنزل الله، أو ترك السياسة لقيصر، والتفرغ لدين لاهوتي يتكون من بعض العبادات والشعائر والآداب...

على هذه الجبهات الخمس ، ركزت أجهزة إعلام المرتدين والكفار من يهود ونصارى ، ورصوا جبهة علماء السلاطين ، والمفسدين من بعض رموز الصحوة الإسلامية ، الذين نكصوا على أعقابهم ونقضوا غزلهم من بعد قوة أنكاثا.[٦٠]

ويقول الشيخ أسامة في رسالته للشيخ ابن باز[٦١] : [فضيلة الشيخ : لقد تقدمت بكم السن ، وقد كانت لكم أياد بيضاء في خدمة الإسلام سابقا، فاتقوا الله وابتعدوا عن هؤلاء الطواغيت والظلمة الذين أعلنوا الحرب على الله ورسوله ، وكونوا مع الصادقين.. وإن لكم في سلف الأمة وخلفها الصالح أسوة حسنة فقد كان من أبرز سمات العلماء الصادقين الابتعاد عن السلاطين ، فقد فر الإمام أبو حنيفة – رحمه الله – وغيره من فساد الدين وسوء الحال ، وفي زماننا هذا ، حينما أدرك العلامة الشيخ عبد الله بن حميد – رحمه الله – خطورة المسار الذي يمضي فيه النظام السعودي الحاكم وما يترتب عليه من خطر وضرر لمن يشاركه أو يختلط به آثر الفرار بدينه واستقال من رئاسة مجلس القضاء الأعلى .. وقد قال الإمام الخطابي – رحمه الله – في التحذير من الدخول على هؤلاء الحكام ((ليت شعري من الذي يدخل عليهم فلا يصدقهم على كذبهم ومن الذي يتكلم بالعدل إذا شهد مجالسهم ومن الذي ينصح ومن الذي ينتصح منهم ؟)) أهـ(كتاب العزلة) .. وقد صح في الحديث (من أتى أبواب السلطان افتتن) ، فاحذروا فضيلة الشيخ الركون إلى هؤلاء بقول أو عمل {ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ، ثم لا تنصرون}.

إن من لم يستطع الجهر بالحق والصدع به فلا أقل من أن يمتنع عن الجهر بغير الحق ، قال ﷺ: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)) (رواه البخاري).].

الشيخ ابن عثيمين...أجوبة تثير أسئلة[٦٢]

في مقابلة مع جريدة ((المسلمون)) العدد ٦٠٢ بتاريخ ١٤١٧/٤/٢هـ سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين عن قضية طاعة ولي الأمر وقضية البيعة ، ونشرت الجريدة أجوبة منسوبة للشيخ حول تلك الأسئلة . ونظراً لخطورة تلك الأجوبة وكونها صادرة عن شيخ يأخذ عنه كثير من الناس كان لابد من البيان ، والإشارة إلى ما جاء مما يجب التنبيه إليه فإن البيان واجب وتأخيره إثم . وسعياً لتحقيق ذلك فإننا سننشر قريباً بإذن الله مناقشة تفصيلية للكلام الخطير الذي قاله الشيخ وفي هذا العدد نكتفي بتوجيه مجموعة من الأسئلة مبنية على أجوبته تلك حتى يعلم أنه أدخل نفسه وأدخل معه الحكام والشعب في إشكالات شرعية يصعب الخروج منها .

قال الشيخ في معرض رده على سؤال حول طاعة ولي الأمر :

---

٦٠ / من كتاب شهادة قادة الجهاد ورؤوس الإصلاح .

٦١ / البيان رقم (١١) هيئة النصيحة والإصلاح بتوقيع أسامة بن لادن تاريخ ٢٧/ ٧/ ١٤١٥هـ –٢٩/١٢/١٩٩٤م وهي بعنوان: رسالة مفتوحة إلى الشيخ ابن باز ببطلان فتواه بالصلح مع اليهود .

٦٢ / النشرة " ٢٤" بعنوان " الشيخ بن عثيمين أجوبة تثير أسئلة " بتاريخ ١٢ربيع الثاني ١٤١٧هـ ٢٦/٨/١٩٩٦ . الحركة الإسلامية للإصلاح .

((وإذا فرضنا على التقدير البعيد أن ولي الأمر كافر فهل يعني ذلك أن نوغر صدور الناس عليه حتى يحصل التمرد والفوضى والقتال ، لا شك أنه من الخطأ . المصلحة التي تحصل غير مرجوة في هذا الطريق ، المصلحة التي يريدها هذا لا يمكن أن تحصل بهذا الطريق . بل يحصل بذلك مفاسد عظيمة لأنه مثلاً إذا قام طائفة من الناس على ولي الأمر في البلاد وعند ولي الأمر من القوة والسلطة ما ليس عند أحد ما الذي يكون ؟ هل تغلب هذه الفئة القليلة ؟ لا تغلب بل بالعكس يحدث الفوضى والفساد . ولا تستقيم الأمور ، والإنسان يجب أن ينظر أولاً بعين الشرع ، ولا ينظر أيضاً إلى الشرع بعين عوراء ينظر إلى النصوص من جهة دون الجهة الأخرى ، بل يجب أن يجمع بين النصوص)).

والسؤال الموجه للشيخ هنا : هل كلامك هنا يا فضيلة الشيخ بمثابة فتيا بمعنى أنه توقيع عن الله أم هو لغو وحديث مجالس ؟ وإذا كان بمثابة فتيا فهل بني هذا الكلام على منهج شرعي أعمل فيه الفهم الصحيح للنصوص الشرعية الثابتة من الكتاب والسنة أم هو قول بالرأي والعقل والمصلحة دون اعتبار للنصوص الشرعية ؟ فإن كان مبنياً على نصوص شرعية فأين هذه النصوص التي لا تجيز توغير الصدور على الحاكم الكافر ؟ بل أين هذه النصوص التي تجيز عدم توغير الصدور على الكفار حكاماً ومحكومين وبغضهم في الله ؟ فإن كان الشيخ مع ذلك يدعي أن كلامه مبني على دليل شرعي فإننا نطالبه بدليل واحد من الكتاب والسنة يؤيد ما ذهب إليه، ثم نوجه سؤالاً آخر للشيخ هو: كيف يجد الشيخ لنفسه مساغاً أن يخالف إجماع المسلمين ؟ فقد نقل غير واحد من العلماء الإجماع على وجوب الخروج على الإمام الكافر، لاحظ ليس مجرد الجواز بل وجوب الخروج ، والخروج يقصد به القتال وما شابهه وهو أمر أكبر بكثير من مجرد إيغار الصدور .

وسؤال آخر كذلك هل يعتبر محمد ﷺ مخطئاً -حاشاه- حسب فتوى الشيخ لأنه جعل منابذة الحاكم الكافر مشروعة في أحاديث صحيحة ؟ ومن المعلوم أن المنابذة أعظم بكثير من مجرد إيغار الصدور.

وأما إذا كان الشيخ أفتى بذلك بناء على الرأي والعقل والمصلحة ، مع وجود الأدلة الشرعية التي تدل على خلاف ذلك وعن علم ومعرفة ومخالفة صريحة للنصوص لما في ذلك من مصلحة يراها ، فهل يعني ذلك تخلي الشيخ عن منهج أهل السنة الذي لا يجيز مطلقاً تفضيل العقل على النقل ؟ وهل انضم الشيخ إلى الفكر المعتزلي ومدرسة المصلحة التي سادت حديثاً في بعض بلاد المسلمين ؟ ولماذا يجيز الشيخ لنفسه العمل بالمصلحة هنا ولا يجيز للدول التي ينتشر فيها البناء على القبور والبدع الصوفية ولا تتدخل في منعها خوفاً من فتنة اجتماعية ؟ وقد صرح الشيخ في نفس الجواب بانتشار ذلك في بلاد أخرى ، أفلا أعتبر السكوت عنه أكثر قبولاً من المصلحة التي ادعاها ؟ .

وأما في السؤال الآخر حول البيعة فقد قال الشيخ: ((لا شك أن هذا[٦٣] خاطئ وإذا مات فإنه يموت ميتة جاهلية لأنه سيموت وليس في رقبته بيعة لأحد . والقواعد العامة في الشريعة الإسلامية أن الله يقول { اتقوا الله ما استطعتم } فإذا لم يوجد خليفة للمسلمين عموماً فمن كان ولي أمر في منطقة فهو ولي أمرها . وإلا لو قلنا بهذا الرأي الضال لكان الناس الآن ليس لهم خليفة ولكان كل الناس يموتون ميتة جاهلية ، ومن يقول بهذا ؟ الأمة الإسلامية تفرقت من عهد الصحابة تعلمون أن عبد الله بن الزبير في مكة ، وبني أمية في الشام ، وكذلك في اليمن أناس وفي مصر أناس ، وما زال المسلمون يعتقدون أن البيعة لمن له السلطة في المكان الذي هم فيه ويبايعونه ويدعونه بأمير المؤمنين ولا أحد ينكر ذلك فهذا شاق لعصا المسلمين من جهة عدم التزامه بالبيعة ومن جهة أنه خالف إجماع المسلمين من عهد قديم)) .

---

٦٣ / يقصد المواطن المسلم الذي ليس عنده بيعة لولي أمر بلاده.

وهذا الكلام ينبني عليه عدة أسئلة ، السؤال الأول : هل يعني كلام الشيخ أن كل الحكام الذين تحت سلطتهم مسلمون أمراء للمؤمنين تجب بيعتهم ومن لم يبايعهم مات ميتة جاهلية ؟ وهل يعني هذا أن بيعة بينظير بوتو واجبة على المسلمين في باكستان وبيعة سوهارتو واجبة على المسلمين في أندونيسيا وبيعة القذافي واجبة على المسلمين في ليبيا وهل سيموت المسلمون في تلك البلاد ميتة جاهلية إذا لما يبايعوا ؟ وماذا عن صدام حسين هل هو أمير للمؤمنين لأهل العراق وهل بيعته واجبة ؟ وإذا كان أميراً للمؤمنين لقومه فهل يعني ذلك أن دعم آل سعود للمعارضة العراقية وتوفير الدعاية والإعلام لهم وتزويدهم بالإذاعات والأموال والسلاح تحريشاً على أمير من أمراء المؤمنين ؟ بل دعنا نذهب أبعد من ذلك هل يعتبر نتنياهو أميراً للمؤمنين في فلسطين ، وهل يعتبر ميجر أميراً للمؤمنين في بريطانيا وكلينتون أميراً للمؤمنين في أمريكا ؟ وما هو حكم المسلمين الذين يعيشون هناك إذا لم يبايعوا ؟ هل سيموتون ميتة الجاهلية ؟ وإذا كان الجواب بالنفي، بمعنى أن البيعة ليست واجبة على المسلمين تحت سلطة بوتو ولا سوهارتو ولا صدام حسين ولا رفسنجاني بل ولا نتنياهو ولا كلينتون ، فما هو الأساس الشرعي الذي جعل البيعة واجبة على أهل بلد دون سواهم ؟ثم أليس من الواجب الشرعي بناء على ذلك أن يصدر الشيخ بن عثيمين قائمة بالدول ذات البيعة الواجبة والدول ذات البيعة غير الواجبة أو غير الجائزة حتى لا يموت الناس ميتة جاهلية؟ .

وهنا سؤال آخر : إذا كان كل من لم يبايع مات ميتة جاهلية وكان في بلد لا تجوز فيه البيعة الشرعية فهل يعني ذلك وجوب هجرته لبلاد الحرمين ؟ وهل ينبني على ذلك وجوب فتح " التابعية " السعودية لمن يريد الهجرة من أجل أن يبايع ويحمي نفسه من الميتة الجاهلية ؟ وهل يعتبر آل سعود سبب في ميتة الناس ميتة جاهلية إذا لم يوفروا لهم الملجأ والجنسية ؟ وسؤال آخر هام حول دعوى الشيخ أن القائل بخلاف ذلك مخالف لإجماع المسلمين أين إجماع المسلمين الذي يدعيه الشيخ ومن نقله من العلماء ؟ وهل يعني مخالفة إجماع المسلمين أن من لا يبايع بنظير بوتو خارج عن إجماع المسلمين ؟ .

وفي معرض جوابه عن قضية البيعة قال الشيخ : ((ثم إنه إذا بويع الإنسان بالإمرة على بلد من البلاد ثم جعل له ولي عهد فهو ولي عهده من بعده . إذا انتهت ولاية الأول صار الثاني ولي أمر بدون مبايعة ولا يصلح الناس إلا هذا ، لو قلنا أن ولي العهد ليست له ولاية عهد حتى يبايع من جديد صارت فوضى . لكن مثل هذه الآراء يلقيها الشيطان في قلوب بعض الناس من أجل أن تفترق جماعة المسلمين ويحصل التحريش الذي بينه الرسول عليه الصلاة والسلام إذ قال: إن الشيطان قد آيس أن يعبد في جزيرة العرب ولكن بالتحريش بينهم)).

والسؤال مرة أخرى : ما هو دليل الشيخ على أن بيعة ولي العهد تعطيه ولاية بعد انتهاء ولاية الأول دون مبايعة ؟ وهل أخطأ الصحابة حين بايعوا عمر رضي الله عنه بعد وفاة أبي بكر ولم يكتفوا بعهد أبي بكر ويعتبروا تعيينه لعمر حاكماً لا يفتقر إلى البيعة ؟ فإذا كان تعيين عمر – وهو من هو – قد افتقر إلى بيعة ورضى من المسلمين، أفلا يكون افتقار غيره للبيعة أولى ؟ وهل عمل الصحابة ذلك رأي ألقاه الشيطان من أجل أن يحرش بين المسلمين ؟

وإذا كان الشيخ بنى فتياه هذه على رأي ومصلحة فهل يعتقد فعلاً أنه أصاب المصلحة ؟ أو ليس بمثابة الذي ينكر على آل سعود كل بيعتهم السابقة حيث لم يكتفوا بتعيين ولي العهد بل أكدوا البيعة بعد انتهاء ولاية السابق ؟ ثم ألا يعلم الشيخ أنه يحرش بين آل سعود في هذه السابقة الغريبة فهو يتدخل بشكل سافر في الصراع على الملك في الأسرة الحاكمة ويؤكد مسبقاً قبل وفاة الملك فهد أن عبد الله هو الحاكم إذا ما انتهت " ولاية فهد " بوفاة أو نحوها دون بيعة ؟ ثم هل يجوز أن يثير الشيخ هذه القضية دون إذن مسبق من ولاية الأمر ؟ فعلى حد علمنا فإن آل سعود لا يريدون لأحد أن يثير هذه القضايا حتى لا تدخلهم في إشكالات تضرهم ؟ وسبق أن استدعى الأمير سلمان الشيخ سعد البريك ووبخه في إثارة نفس هذه التساؤلات وانتشارها في أشرطة مسجلة ؟ فبناء على ذلك هل يعتبر الشيخ مثيراً للفتنة حين يتكلم بلا إذن من ((ولي الأمر)) ؟

هذا كله فضلاً عن السؤال الأصلي حول شرعية تعيين ولي العهد على أساس وراثي .
فهل يعتبر الشيخ ذلك أمراً مشروعاً في ذاته أم يعتبره من جنس الإمام المتغلب الذي يقبل به المسلمون لا عن رضى وشرعية بل دفعاً للفتنة ؟ فإذا كان الشيخ يرى أنه أمر مشروع في ذاته فلماذا غابت تلك الشرعية عن المسلمين منذ محمد ﷺ ولم يفطن لها إلا معاوية رضي الله عنه ؟ وإذا لم يكن الأمر مشروعاً في ذاته لكن تصح الإمامة بعد التغلب في كل واحد على حدة ، فماذا يقول الشيخ أن تعيينه ولياً للعهد لا يفتقر إلى بيعة جديدة ؟ ومرة أخرى يثار السؤال هل هذا قول شرعي مبني على نصوص من الكتاب والسنة أم أنه الرأي والعقل والمصلحة؟]ا.هـ

معالم الخلاص من هذا الواقع :

يقول الشيخ المرابط أبي عبدالله أسامة بن لادن - حفظه الله -

فهذا الواجب العظيم الذي هو فرض الساعة لا مكان له بين العلماء اليوم ولا يتحدثون عنه، بل شُغلوا كل واحد منهم - إلا من رحم الله - بالتهليل والمدح للأئمة الطواغيت الذين كفروا بالله ورسوله، فبرقيات تذهب من هؤلاء لمدح هؤلاء الحكام الذين كفروا بالله ورسوله، ويُكفر بالله ورسوله في صحفهم وفي إعلامهم، وبرقيات أخرى من هؤلاء الحكام الذين كفروا إلى هؤلاء العلماء تمدحهم، ودلسوا في ذلك على الأمة!

فالأمة لم تصب من قبل بمثل هذه الكارثة التي أصيبت بها اليوم، كان يحصل خلل ولكنه جزئي، أما الخلل اليوم فهو قد عمّ الناس مع هذه الثورة الإعلامية، وأصبح الإعلام يدخل على كل بيت، فهذه الفتنة ما سلم منها بيت حضر ولا بيت وبر، ما سلم منها أحد، في السابق كان يزِل العالم وتبقى زلته محدودة في مكان معين، ويَفجُر الأمير والحاكم ويبقى فجُوره محدوداً داخل القصر، أما أن يصبح جُل الناس أسرى وظائفهم التي هي لهذا الطاغية، فهذا ما حصل في تاريخ الإسلام قط.

وكلما حصل انحدار وكلما حصل بُعد عن دين الله فهناك تلقائيةً في هذا الدين وفي منهجه القويم المتكامل، يبدأ هناك آخرون في تصحيح المسار ويضحون بأنفسهم، لكن لم يحصل قط أن سواد الأمة وأن الفقهاء والعلماء أسرى وظائف عند الطواغيت!

حدثني بعضهم قال: "نحن لا نستطيع أن نقول الحق، لأننا إذا أردنا أن نقول الحق نفكر في هؤلاء الأطفال الذين في البيت وهؤلاء النساء، أين يذهبون؟ وأين نذهب نحن؟".

فينبغي على الشباب أن يفهم طبيعة العلاقة اليوم بين موظفي الدولة والحاكم، وكل من هو موظف دولة؛ هو موظف دولة، ولا ينبغي للشباب أن يغضب إذا قلنا؛ إن الشيخ الفلاني هو موظف دولة.

نحن لو عملنا استبياناً أو أي جهة ما قدمت بعمل استبيان للناس، في هذا الاستبيان الاسم والعمر والحالة الاجتماعية والوظيفة؛ "هل أنت موظف حكومي؟ أم حر متسبب، كما يقال عندنا أو تاجر؟ أو لا يوجد عمل أو متقاعد؟"، فماذا سيكتب من هو موظف للدولة؟

فالمدير سيكتب؛ أنا موظف دولة موظف حكومة.

والشرطي سيقول؛ أنا موظف حكومة.

والقضاة سيقولون؛ نحن موظفو حكومة.

وعلماء دار الإفتاء سيقولون؛ نحن موظفو حكومة!

فهناك خلل في فهم الشباب إذا وصفنا هؤلاء بأوصافهم الحقيقية؛ أنهم موظفو حكومة تراه يغضب!

فهذا خلط عجيب وازدواجية عجيبة! أنت ترفض أن ننسبهم إلى هذا الحاكم الطاغية! وهم هذا وصفهم وهذه حقيقتهم.

فطريق الحل طريق واضح جداً جداً بيّن في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فهذه الأمور العظام:

١) حلها بالاجتماع للجهاد.
٢) حلها بالجماعة والسمع والطاعة والجهاد.
٣) حلها تلزم جماعة المسلمين وإمامهم.

وجماعة المسلمين وإمامهم أول واجب عليهم هو؛ دفع الكفر ودفع العدو الصائل، ويقول الله سبحانه وتعالى: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلا} [سورة النساء : ٨٤]، فدفع بأس الكفّار هو:

١) بالتحريض.
٢) وبالقتال.

فلماذا الناس لا يهتدون؟ لأن على هذا الطريق دعاة إلى أبواب جهنم:

١) الحكام وأجهزتهم يدعون الناس في الليل والنهار يصرفونهم عن هذا الطريق المستقيم.
٢) وموظفو الحكومة بعضهم وُظّفوا عيناً للصد عن دين الله.

وظفتهم الدولة بمسميات مختلفة، لكن حقيقة الوظيفة هو موظف يشهد شهادة الزور.

فوزير الإعلام مثلاً مهمته أن يشهد شهادات الزور، هو وجهازه كله، في كل يوم يدلس على الناس، ويظهر أن البلاد هي أفضل بلاد، وأن الحاكم هذا عبقري ليس مثله شيء، وقس على ذلك.

وكذلك وزير الدفاع يدلس على الناس ويشهد شهادات الزور ويقول إننا بخير، وإن قواتنا المسلحة جيدة، ونحن في الحقيقة تحت الاحتلال منذ أكثر من عقد من الزمان! كل العالم يعلم أننا تحت الاحتلال، وأن الطائرات الأمريكية تخرج متى شاءت دون أن تخبر أحداً في الليل أو النهار. ويخرج علينا وزير الدفاع ليقول؛ "نحن مستقلون وليس أحد يستخدم أراضينا بغير إذننا"، فهؤلاء الذين يشهدون شهادة الزور.

وبفضل الله الوعي الذي انتشر في الفترة الأخيرة بين الناس أصبحوا يعرفون ويعلمون أن هؤلاء موظفو حكومة.

لكن الخطر الذي يأتينا ليس من وزير الداخلية وليس من أتباع وزير الداخلية، فهؤلاء مهما فعلوا لا يستطيعوا أن يلبسوا على الناس، فخطر تلبيسهم مكشوف ومعروف لدى العوام أنهم يكذبون عليهم ويخادعونهم، ولكن الخطر الشديد عندما يأتي الكذب والخداع من أئمة الدين الذين هم ما اتقوا الله سبحانه وتعالى، ويشهدون شهادة الزور في الصباح والمساء يضللون الأمة [٦٤].

فكيف إذا كانت شهادة الزور في البيت الحرام، في مكة المكرمة عند الكعبة المشرفة، وقد صح عن نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((أبغض الناس إلى الله ثلاثة)) فذكر أولهم ((ملحد في الحرم)) - هذا كما في صحيح البخاري رحمه الله - فهذا من أعظم الإلحاد في الحرم؛ أن تشهد شهادة الزور تضلل أمة من أجل بضعة دراهم تأخذها في آخر كل شهر.

فلا يختلف أحد في كفر هؤلاء الحكام، وفي فجورهم، وفي إباحتهم للبلاد، وإفسادهم للعباد.

ثم تأتي وتشهد شهادة الزور في ذلك المكان العظيم؛ في البيت الحرام وفي الشهر الحرام! -ولا حول ولا قوة إلا بالله-

---

٦٤ / قال صلى الله عليه وسلم: ((غير الدجال أخوف على أمّتي من الدّجال؛ الأئمة المضلّون)) [رواه الإمام أحمد].

قال الشيخ أبو قتادة الفلسطيني: (في هذا الحديث إرشاد نبويّ إلى وجوب كشف الأئمّة المضلّين، كما كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الدّجال، بجمع فتنتهما. وإذا كان الدّجال هو أعظم فتنة تقع في الدّنيا كما جاء في بعض الأحاديث، فإن هذا الحديث يبيّن أن الأئمّة المضلّين هم أشد فتنة وأكثر سوءاً وأعظم إفساداً ...) [سلسلة مقالات بين منهجين: ١٠].

وقد قال صلى الله عليه وسلم ((ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟!))، فقال صلى الله عليه وسلم: ((الشرك بالله -عافانا الله وإياكم من الشرك- وعقوق الوالدين -وكان متكئاً فجلس فقال- ألا وشهادة الزور، ألا وشهادة الزور، ألا وشهادة الزور))، فما زال يكررها حتى قال الصحابي: (حتى قلنا؛ ليته سكت) [متفق عليه].

فهذه شهادة الزور، تشهد شهادة زور على شبرٍ من الأرض، هي من أكبر الكبائر في أي بقعة من الأرض تشهدها، فكيف تشهد عند البيت الحرام؟! [٦٥] هذه شهادة الزور في كل جمعة وفي كل مناسبة لتضلل أمة بأسرها، من أجل بضع دراهم - ولا حول ولا قوة إلا بالله - فكم هو إثم هذا الذي يشهد هذه الشهادة!

فهؤلاء موظفو دولة لا يمكن لعاقل أن يرجع إليهم في أمور دينه، فأقل ما يقال فيهم؛ كما يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب عليه رحمة الله للذين يدافعون عن الحكام الطواغيت،قال:(أقل أحوالهم أنهم فسّاق) [٦٦] ، فهؤلاء أقل أحوالهم أنهم فسّاق. فينبغي للناس أن يقاطعوهم، وأن يهجروهم.

فإنه كما يقول ابن عباس رضي الله عنه في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل؛ كان الرجل يلقى الرجل فيقول؛ يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك! ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده) [رواه أبو داود][٦٧] ، فهذا من أول النقص الذي يدخل على الأمة.

فلابد من التباين، فنحن لا نتكلم عن أمور صغائر، وإنما نتكلم عن أكبر الكبائر، الشرك بالله الذي تحكم به البلاد، وموالاة الأعداء الذي هو من نواقض الإسلام[٦٨].

فإذا لم يحصل للشباب هذا الفهم، للأسف؛ تجد شاباً يأتيك مسروراً أنه التقى بالشيخ الفلاني من أئمة الحرم، ما ينبغي أن تبتسم في وجه هذا الفاسق الذي يضلل الأمة بأسرها! فإذا لم يحصل هذا الفهم في الصحوة لن نصل إلى مرادنا لإقامة الحق.

فالتبيين والإيضاح للناس أن الأئمة قد ضلوا؛ هذا أمر في غاية الأهمية ، لذلك في الحديث الصحيح عن أبي بكر رضي الله عنه لما سألته المرأة الأحمسية، قالت له: (ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح – هذا الإسلام - الذي جاء الله به بعد الجاهلية؟) فقال لها: (بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم) [رواه البخاري]، فاستقامة الإمام هي شرط مهم لبقاء الدين.

فالذين يريدون أن يقولوا للناس؛ إن الدين موجود مع أن الإمام قد كفر بالله ورسوله منذ قرنٍ من الزمان، منذ أن أقيم بقوة الإنجليز ووالى الإنجليز وبسلاح الإنجليز وبذهب الإنجليز[٦٩]، وعاث في البلاد، وكان من أكبر أسباب سقوط الدولة الإسلامية - الدولة العثمانية - هذا كافر بالله لا يمكن أن يكون مؤمنا، لايبقى الدين حاكماً إذا كفر الإمام.

---

٦٥ / قال ابن القيم: (ومن خواصه – يعني حرم الله وبيته - أنه يعاقب فيه على الهم بالسيئات وإن لم يفعلها، قال تعالى {وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}[الحج: ٢٥]... فوعد من هم بأن يظلم فيه بأن يذيقه العذاب الاليم، ومن هذا تضاعف مقادير السيئات فيه... فالسيئة في حرم الله بلده وعلى بساطه آكد واعظم منها في طرف من اطراف الأرض، ولهذا ليس من عصى الملك على بساط مُلكه كمن عصاه في الموضع البعيد من داره وبساطه) [زاد المعاد ١٧/١].

٦٦ / قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب: (إن هؤلاء الطواغيت الذين يعتقد الناس فيهم وجوب طاعة من دون الله كلهم كفار مرتدون عن الإسلام - كيف لا وهم يحلون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله، ويسعون في الأرض فسادا بقولهم وفعلهم وتأييدهم - ومن جادل عنهم، أو أنكر على من كفرهم، أو زعم أن فعلهم هذا - لو كان باطلا - لا ينقلهم إلى الكفر، فأقل أحوال هذا المجادل أنه فاسق، لأنه لا يصح دين الإسلام إلا بالبراءة من هؤلاء وتكفيرهم) [الرسائل الشخصية: ص ١٨٨].

٦٧ /وتتمة الحديث: ((فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ثم قال {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ...}إلى قوله {فَاسِقُونَ}، ثم قال: كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصرا)).

٦٨ / قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في نواقض الإسلام: (الثامن؛ مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى {ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين}).

٦٩ / سأل أحمد منصور – مقدم برنامج شاهد على العصر في قناة الجزيرة - طلال بن عبد العزيز آل سعود: (هل صحيح كان يتقاضى – أي عدو الله عبد العزيز آل سعود - راتب من البريطانيين؟)، فأجاب: (آه، نعم، كان يتلقى راتب، وكان الراتب هذا، هو أنا من وجهة نظري الآن لما هم "إدُّوله" هذا الراتب، هو مثل قروض، القروض التي تمنح من الدول الغنيَّة للدول الفقيرة)، فقال مقدم البرنامج: (يعني لم يكن هذا الراتب بمثابة إسكات للملك أو نوع من شراء الولاء؟)، فأجاب طلال بن عبد العزيز: (ممكن، ممكن، لأنه هدف الإنجليز،

فهذا الفقه لابد أن يكون واضحاً جلياً، فعندما يكفر الإمام يجب أن ينتفض الناس[70]، لم يعد الإسلام موجوداً، لابد من الحركة لإقامة إمام يقيم في الناس حدود الله سبحانه وتعالى، فقال: ((تلزم جماعة المسلمين وإمامهم)).

فمِن أَظهر تلك العلامات أن يتحدث بوش على أن سفاح العصر شارون يسميه بـــ "رجل سلام"[71].

وكذلك حكام المنطقة يخادعوننا، ويوالون الكفار، ثم يدعون أنهم ما زالوا على الإسلام.

ومما يزيد في هذا الخداع هو استحداث هيئات غرضها التدليس على الناس. وقد يستغرب الناس عندما نتحدث عن أن بعض الهيئات المنتسبة إلى الشرع والمنتسبة إلى الفقه وإلى العلم أنها تقوم بهذا الدور - من حيث تدري أو لا تدري - فغرض النظام من إظهار بعض العلماء على شاشات التلفاز وعبر محطات الإذاعات لإفتاء الناس، ليس هذا هو الغرض الأساس لهذه المهمة، ولو كان كذلك لظهر الصادقون من العلماء على شاشات المحطات المحلية وغيرها، وعلى المحطات الإذاعية المحلية، ولكن الغرض أن هذه الهيئات لها مهمة في الظروف الحرجة وفي ساعات الصفر.

كما رأينا من قبل عندما والى النظام القوات الأمريكية الصليبية وأدخلها إلى بلاد الحرمين، وضج الناس وضج الشباب، فكان صمّام الأمان للناس أن هذه الهيئة وأمثالها صدّرت فتاوى بإلحاق الإجازة لتصرف الحاكم وَسمّوه بـــ "ولي الأمر" - وما هو للمسلمين بولي أمر على الحقيقة - فينبغي الانتباه إلى ذلك.

وقد يتعجب الناس؛ هل يعقل أن هذا الشيخ فلان أو ذلك على جلالة قدره في العلم، ورغم كبر سنه، هل يعقل أن يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل؟!

أقول؛ إن الإنسان ليس بمعصوم[72]، وإذا نظرنا في تاريخنا وفي تاريخ العالم الإسلامي عبر القرون الماضية فنجد أن هذه الحالات تتكرر.

وسأذكر مثالاً أو مثالين ليعي الناس هذا الأمر:

١) فقد ذكر الإمام الذهبي رحمه الله في سيَره، ذكر سيرةَ علي بن المديني رحمه الله - انظر إلى مقدمة تلك السيرة - وقال: (علي بن المديني... أمير المؤمنين في الحديث) [سير أعلام النبلاء: ٤١/١١]، وذكره ووصفه ومدحه وذكر أن الناس في علم الحديث عالة عليه، ولكن من باب الإنصاف مع جلالة قدر علي بن المديني - وإذا ذكر لا يذكر علماؤنا في هذا العلم بجواره

طبعاً معقول يعطوا راتب خمسة آلاف جنيه في ذلك الوقت لإنسان في الصحراء؟ مبلغ ضخم! هل ممكن يعطوه هكذا لوجه الله؟ لا! هم يعطوه لغرض في نفس يعقوب لا شك في ذلك، المهم متلقي هذا العطاء كيف يفسره؟ وكيف يستعمله؟ وكيف يكون موقفه تجاه المعطي؟) [برنامج شاهد على العصر، تاريخ الدولة السعودية كما يراه الأمير طلال، الحلقة الأولى، الثلاثاء ٩-٩-١٤٢١هــ].

٧٠ / قال القاضي عياض: (أجمع العلماء على أنّ الإمامة لا تنعقد لكافر وعلى أنّه لو طرأ عليه كفر ينعزل... وكذا لو ترك إقامة الصلوات والدعاء إليها... وكذلك عند جمهورهم البدعة... فلو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع أو بدعة خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك، فإن لم يقع ذلك إلاّ لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر ولا يجب في المبتدع إلاّ إذا ظنّوا القدرة عليه فإنّ تحقّقوا العجز لم يجب القيام فيها وليهاجر المسلم عن أرضه إلى غيرها ويفرّ بدينه) [شرح صحيح مسلم للنووي ٢٢٩/١٢].

وقال ابن حجر: (وملخّصه أنّه ينعزل بالكفر إجماعاً، فيجب على كلّ مسلم القيام في ذلك) [فتح الباري ١٢٣/١٣].

٧١ / جاء في جريدة البيان الإماراتية تحت عنوان "السلام على الطريقة الامريكية": (... في الوقت الذي وصف "تيري لارسن" مبعوث الامين العام للامم المتحدة ما جرى في جنين بأنه "فظاعة تفوق التصور!"، وبينما طالب مسئولون دوليون باحالة مرتكبي هذه المجزرة الى المحاكمة الدولية! فإن الرئيس دبليو بوش يصف شارون بأنه "رجل سلام يريد ان تعيش اسرائيل بسلام مع جيرانها"، اذا كان شارون رجل سلام فمن يكون الارهابي؟! ومن يكون السفاح اذن؟!) [جريدة البيان/السبت/٧ صفر١٤٢٣ هــ].

٧٢ / قال صلى الله عليه وسلم: ((بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا)) [رواه مسلم].

- ولكنه مع ذلك زل زلةً شديدة عندما تعرض لخدمة السلطان، وعندما ضغط عليه أمراء بني العباس وافقهم بضد ما يعتقد، وفي ضد ما كان يُدَرّس، وافقهم في تلك الفتنة المضلة الفظيعة[٧٣].

٢) وكذلك شيخ المؤمنين في الحديث يحيى بن معين رحمه الله[٧٤] زل نفس الزلة.

وكثير من العلماء في ذلك العصر زلوا هذه الزلة، نتيجة للتهديد بالضرب والسجن، وقد يصل إلى القتل، وما ثبت إلا عدد يسير كما تعلمون كان منهم إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله فينبغي التنبه لذلك، واقرؤوا هذه السيرة لتروا ولتعتبروا بحال الناس.

وقد صح عن نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان)) [رواه الإمام أحمد]، هذا إذا كان القاضي غضبان فينبغي عليه أن لا يقضي بين اثنين، فكيف إذا كان خائفاً؟ والخوف أشد وقعاً على النفوس من الغضب كما يقول ابن القيم رحمه الله : (فمن قصر النهي على الغضب وحده، دون الهم المزعج، والخوف المقلق، والجوع والظمأ الشديد، وشغل القلب المانع من الفهم، فقد قل فقهه وفهمه) [إعلام الموقعين ج١ ص ٢٠٧-٢٠٨].

فالناس في بلادنا خائفون من أن يقولوا كلمة الحق، فينبغي التنبه. وقد صرّحوا لنا مراراً كبار العلماء الذين يشار إليهم بالبنان عن الخوف الذي يخشونه فيما لو صدعوا بالحق، وقد حدثت من قبل أن أحد كبار العلماء في هيئة كبار العلماء حدثني عندما كنّا نقول لهم: "إنه ينبغي إصدار فتوى بوجوب الإعداد، على التسليم فرضاً بقولكم أن وجود الأمريكان في البلاد ضرورة"، فاعتذر عن إصدار فتوى مع تصريحه في المجلس بأنه حق، وأنه لابد من أن يكون العمل للجهاد في البلاد على أبناء البلاد وأن يخرج الأمريكان، قال: (لكن الدولة لا توافق لنا بهذا)، ولّما قلنا له: "حاولوا عبر هيئة كبار العلماء أن تستصدروا فتوى بذلك، فقال كلاماً وأنا أشكر له مصارحته لي، قال ليس في نظامنا في قانون هيئة كبار العلماء"، قال: (لسنا نحن الذين نبحث القضية ونصدر فيها فتوى، وإنما تصدر الفتاوى في المسائل التي تحال إلينا من المقام السامي)[٧٥] - على حد تعبيره -

فينبغي للناس أن تعي هذا الأمر، فإذا استمر هذا الخلط ولم يتميز الولاء للمؤمنين وللدين، ولم يتميز البراء والبراءة من الشرك والإلحاد، فلن نجد السبيل الذي نصل به إلى رضوان الله سبحانه وتعالى، فهذا أمر في غاية الأهمية وفي غاية الخطورة. وينبغي على الصادقين من العلماء وطلبة العلم والدعاة أن يوضحوه للناس وللشباب، حتى لا يلتبس عليهم الأمر.

فالنظام كما أنه استحدث وزارة الإعلام مهمتها التدليس على الناس،كذلك هو فرّغ ميزانية ضخمة لهذه الهيئات التي تنتسب إلى الإسلام، مهمتها أن تعطي الشرعية للنظام وأن النظام على حق.

---

٧٣ / قال الذهبي: (قال ابن عمار المَوْصليَّ في تاريخه؛ قال لي علي بن المديني؛ ما يمنعك أن تكفر الجهمية – وكنت أولاً لا أكفرهم – فلما أجاب علي إلى المحنة كتبت إليه أذكره ما قال لي وأذكره الله، فأخبرني رجل عنه أنه بكى حين قرأ كتابي، ثم رأيته بعد فقال لي؛ ما في قلبي مما قلت واجبت شيء، ولكني خِفت أن اقتل، وتَعْلمُ ضعفي اني لو ضربت سوطا واحدا لمتّ، أو نحو هذا) [سير أعلام النبلاء: ٥٧/١١].

٧٤ / قال الذهبي: (هو الإمام الجهبذ، شيخ المحدثين)، وقال: (وكان يحيى رحمه الله من أئمة السنة، فخاف من سطوة الدولة واجاب تقية) [سير أعلام النبلاء: ١١/ ٧١ و٨٧].

٧٥ / قال الشيخ أسامة: (...فعندما دخل الأميركان في محرم في أول سنة ١٤١١ هجرياً... وصدرت - للأسف- فتاوى، دولة ودول الخليج ساهمت في الضغط على هؤلاء العلماء لإصدار مثل هذه الفتاوى التي زعموا لهم أنها مؤقتة، وقد حدثنا من نثق به من هؤلاء العلماء، أمثال الشيخ محمد بن صالح العثيمين في مجلسه وفي بيته، قال؛ "نحن لم نصدر فتوى، وإنما بعد أن أدخلت الدولة الأميركان جمعونا وقالوا؛ لابد أن تصدروا فتوى، وإلا فإن الشباب سوف يقاتلون هذه القوات الأميركية"!! وتحدثت معه طويلاً في وجوب إصدار فتوى بإخراجهم من هيئة كبار العلماء، فقال لي بوضوح - يشهد الله الذي لا إله إلا هو - قال؛ "يا أسامة! ليس من حقنا في هيئة كبار العلماء أن نصدِّر فتوى من عند أنفسنا، وإنما إذا أحيلت إلينا من المقام السامي – على حد تعبيره - نحن نصدر فيها"، فهذا حالنا للأسف الشديد) [مقابلة مع قناة الجزيرة سنة ١٤٢٠هـ].

فحتى تتصوروا المسألة، تصور أن مبنى هيئة كبار العلماء هو ملحق بالقصر الملكي، وتصور أن دار الإفتاء في الأزهر هي ملحقة بالقصر الجمهوري التابع لحسني مبارك[٧٦]، ودار الإفتاء في بلاد الحرمين ملحقة بقصر الملك، فهل تذهب وتسأل هذا الرجل الموظف الذي يتقاضى راتباً من الملك، تسأله عن حكم الملك؟ وهل الملك فعلاً والى الكفار؟! وهل الولاء للكفار ناقض من نواقض الإسلام؟! هذه المسائل واضحة بينة وإن التبس على بعض الناس لقلة علمهم، فيُرجع بها إلى الصادقين، فلا تذهب تسأل موظفاً عند الملك عن حكم الملك!

فهؤلاء كما ذكرت لا يقاسون بعلي بن المديني رحمه الله ولا يقاسون بيحيى بن معين رحمه الله، ومع ذلك كمٌ هائل غفير الذين زلّوا عندما ضغط عليهم السلطان.

فلنأخذ بكلام الإمام علي رضي الله عنه عندما قال للحارث: (يا حارث! إنه ملبوسٌ عليك، لا يُعرف الحق بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله)[٧٧].

فهذه المسألة حاصل فيها – للأسف - تقليد كبير، كثير من الشباب يقلدون أمرهم لبعض موظفي الدولة، وهؤلاء يوضع عليهم عباءه ويعطون أسماء كبيرة، وهم في الحقيقة موظفون للدولة، عن علم أضلهم الله سبحانه عن علم، ففي كتبهم، وتعلمنا من كتبهم؛ أن من نواقض الإسلام العشرة موالاة الكافرين ، ويصارحوننا في مجالسهم الخاصة، ولكن يخافون ويتأولون كما تأول يحيى بن معين رحمه الله فينبغي التنبه لذلك.[٧٨]

يقول الشيخ أيمن الظواهري حفظه الله في كتابه الولاء والبراء عقيدة منقولة وواقع مفقود :

<u>أعوان الحكام : من العلماء الرسميين والصحافيين والإعلاميين والكتاب والمفكرين وغيرهم من الموظفين الرسميين الذين يتلقون رواتبهم في مقابل نصرة الباطل وتزيينه ومعاداة أهل الباطل وتشويههم :</u>

وهذه الفئة هي أعلى الفئات صوتاً في الموالاة للحكام العملاء والقوات الصليبية الغازية لديار الإسلام، أو أهل الذمة كما يفترون.

لكنهم – للأسف - هربوا من سؤال في غاية الخطورة والحرج: من يدفع الجزية لمن؟

وهذه الفئة بأخلاطها المختلفة اتبعت أسلوباً من التلفيق العقائدي بين العقائد المنحرفة التي نبذها أئمة الإسلام سلفاً وخلفاً؛ أهل السنة والجماعة.

فهذه الفئة جمعت بين:

١. عقيدة الإرجاء في أفضح صورها – بلا حياء - في إسباغ الشرعية على أسوأ صور الانحلال والتبعية والفساد والنهب الذي تمثله الأنظمة الحاكمة المرتدة الخارجة على الشريعة.
٢. بالإضافة إلى تبنيها لمنهج الخوارج في تكفير وتفسيق وتبديع واستباحة دماء وحرمات المجاهدين العاملين للإسلام.

---

٧٦ / يقول الشيخ أيمن الظواهري: (... فمفتي الديار المصرية، وهو الموظف الرسمي في الحكومة المصرية الذي يتلقى راتبه منها ليؤدي عمله الذي استأجروه عليه؛ وهو إسباغ الشرعية على النظام العلماني الباطش بالمسلمين الموالي لليهود، في صورة تتفوق في غلوها على أشد عتاة غلاة المرجئة الأوائل، هو نفسه الذي أفتى المحكمة العسكرية العلمانية بإعدام المجاهدين الخمسة أبطال الإسلام في مصر - محمد عبد السلام فرج وعبد الحميد عبد السلام وخالد الإسلامبولي وحسين عباس وعطا طايل - الذين قتلوا أنور السادات، الذي وقع أربع اتفاقيات مع إسرائيل تعهد فيها بالاعتراف بدولة إسرائيل واستيلائها على فلسطين... وأشهر هذه الاتفاقات هي اتفاقية السلام مع إسرائيل - في عام ١٩٧٩ - التي نصت على؛ إنهاء الحرب بين مصر وإسرائيل إلى الأبد! ومنعت مصر من مساعدة أية دولة تتعرض لعدوان إسرائيل، بل ودعت إلى التطبيع مع إسرائيل في كل المجالات السياسية والاقتصادية والفكرية، ثم أصدر الأزهر فتوى يبارك فيها هذه الاتفاقية، ويقرر فيها أنها تتفق مع الشريعة!) [الولاء والبراء عقيدة منقولة وواقع مفقود].

٧٧ / قال ابن الجوزي: (وأعلم أن عموم أصحاب المذاهب يعظم في قلوبهم الشخص، فيتبعون قوله من غير تدبر بما قال، وهذا عين الضلال، لأن النظر يجب أن ينبغي أن يكون إلى القول لا إلى القائل، كما قال علي رضي الله عنه للحارث بن حوط – وقد قال له اتظن أنا نظن أن طلحة والزبير كانا على باطل - فقال له؛ "يا حارث انه ملبوس عليك إن الحق لا يعرف بالرجال، أعرف الحق تعرف أهله") [تلبيس إبليس ٨٠].

٧٨ / عن شريط صوتي بعنوان توجيهات منهجية مع تصرفات يسيرة اقتضى لها المقام

فمفتي الديار المصرية وهو الموظف الرسمي في الحكومة المصرية الذي يتلقى راتبه منها ليؤدي عمله الذي استأجروه عليه؛ وهو إسباغ الشرعية على النظام العلماني الباطش بالمسلمين الموالي لليهود، في صورة تتفوق في غلوها على أشد عتاة غلاة المرجئة الأوائل، هو نفسه الذي أفتى المحكمة العسكرية العلمانية بإعدام المجاهدين الخمسة أبطال الإسلام في مصر - محمد عبد السلام فرج وعبد الحميد عبد السلام وخالد الإسلامبولي وحسين عباس وعطا طايل - الذين قتلوا أنور السادات، الذي وقع أربع اتفاقيات مع إسرائيل تعهد فيها بالاعتراف بدولة إسرائيل واستيلائها على فلسطين، وعدم الاعتداء عليها أو مساندة أية دولة تعتدي إسرائيل عليها، بل ونزع سلاح سيناء ضماناً لأمن إسرائيل، إلى غير ذلك من الاتفاقات السرية.

وأشهر هذه الاتفاقات هي اتفاقية السلام مع إسرائيل في عام ١٩٧٩ التي نصت على إنهاء الحرب بين مصر وإسرائيل إلى الأبد، ومنعت مصر من مساعدة أية دولة تتعرض لعدوان إسرائيل، بل ودعت إلى التطبيع مع إسرائيل في كل المجالات السياسية والاقتصادية والفكرية، ثم أصدر الأزهر فتوى يبارك فيها هذه الاتفاقية، ويقرر فيها أنها تتفق مع الشريعة !! .

ونوع آخر من المفتين يدعون إلى طاعة أولياء الأمور، وفي نفس الوقت يعتبرون المجاهدين دعاة فتنة، وهم قد أجازوا الاستعانة بالأمريكان وباعتبار جيوشهم الجرارة التي سدت الأفق وأساطيلهم الجبارة التي ضاق عنها البحر والتي بلغت مئات الألوف من الجنود الغزاة من المستأمنين !

ولا ندري من الذي يؤمِّن من ؟ وصدرت منهم فتاوى جماعية بجواز الاستعانة بالقوات الأمريكية لمواجهة النظام البعثي العراقي بدعوى الضرورة، ، بل وأسبغوا الشرعية على وجود جحافل الكفار الغازية لأقدس بقاع المسلمين، وقد مر على وجود هذه القوات حتى الآن قرابة اثني عشر عاماً بعد انسحاب العراق واستسلامه، قتلت فيها تلك القوات - بالحصار- قرابة مليون ونصف مليون طفل في العراق دون أن ينطق هؤلاء الموظفون بكلمة واحدة في هذا الشأن.

والأمر ليس أمر استعانة بقوات الكفار ضد قوات صدام البعثية، بل الأمر أمر احتلال لمنابع النفط في جزيرة العرب. فلم يكن هناك ضرورة لإحضار الأمريكان، فإن جيوش الدول العربية والإسلامية كان فيها الكفاية والغنى لحماية الكويت أو تحريرها.

ولكن هؤلاء الحكام لا إرادة لهم، بل هم صنيعة المخططات البريطانية التي رسمت لهم حدودهم، ونصبتهم على عروشهم، ثم ورث الأمريكان النفوذ البريطاني، وأصبح لهم الأمر والنهي على كل حكام الجزيرة العربية وسائر العالم العربي.

إذن فقد جاء السادة ليدافعوا عن ممتلكاتهم، وليس لهؤلاء الشيوخ والملوك شأن بأمن الجزيرة العربية أو الدفاع عنها.

والآن وبعد أن استسلم العراق وفرض الحظر الجوي على نصف أراضيه واستقل الشمال الكردي عن حكومة بغداد وفرضت لجان التفتيش عليه وألزم بدفع التعويضات، بعد كل هذا لا يزال الوجود العسكري الصليبي على جزيرة العرب في ازدياد، بل إنهم يعدون لحملة جديدة على العراق ينتظر لها أن تقتل مئات الآلاف من المسلمين، حتى يستولوا على نفط العراق.

ثم سيتحولون بعد ذلك إلى - كما صرحوا في الكونجرس - إلى السعودية لتقسيمها، ثم إلى مصر وهي الجائزة الكبرى على حد تعبيرهم.

إذن المسألة ليست مسألة استعانة بل المسألة مسألة احتلال وسلب ونهب وسيطرة وقهر من الصليبيين على المسلمين في أقدس أراضيهم؛ جزيرة العرب. وهؤلاء الحكام ما هم إلا طلاء باهت على جدار الوجود الأمريكي، ثم يأتي –بعد ذلك- علماء السلطان ليوقعوا على الفتاوى المحولة لهم من المقام السامي، التي تبيح هذا الاستيلاء وهذا النهب وهذا التسلط الصليبي بل وهذا السفك لدماء المسلمين في العراق.

ثم يفتي المفتي العام للسعودية - أيضاً - بجواز الصلح مع إسرائيل لأن الذي عقده معهم هو ولي أمر المسلمين " ياسر عرفات ".

وبعض المنتسبين إلى الدعوة في الكويت صرخوا بعد قتل المجاهدين للأمريكان في فيلكا، وانتفضوا غاضبين للتعدي على الصليبيين الذين وصفوهم بأهل الذمة، ونسوا أن أهل الذمة يعيشون تحت ظل سلطان المسلمين، ويدفعون لهم الجزية، وتجري عليهم أحكام الإسلام، بينما هؤلاء المشايخ وأمرائهم يعيشون تحت قهر الصليبيين وفي سلطانهم، ويلجئون إلى حمايتهم ويدفعون لهم الأموال الباهظة طوعاً وكرهاً حتى يرضوا عنهم، ولا يستطيعون أن يخالفوا إرادتهم قيد أنملة.فمن في ذمة من؟ومن يدفع الجزية لمن ؟ ومن في قهر من ؟

ونسوا أيضاً أن الكويت من جزيرة العرب ولا يجوز بقاء اليهود والنصارى فيها أصلاً.

وكل هؤلاء - الذين يقطعون الطريق إلى الله - يأمرون الناس بطاعة أولئك الخارجين على الشريعة في ترك الجهاد الواجب، فارتكبوا بذلك عدة مصائب :

أ- أعانوا على استمرار استيلاء الكفار على بلاد الإسلام.

ب- ثبطوا الناس عن الجهاد العيني المفروض عليهم.

ت- أضفوا الشرعية على الحكومات الباطلة الخارجة على الشريعة.

ث- سبوا المجاهدين وافتروا عليهم.

ومن الحيل التي يسوقها هؤلاء دعواهم أن الجهاد حق وواجب وأنه طريق الخلاص ولكن ليس الآن وقته، فالمرحلة الآن مرحلة الإعداد، والمرحلة الآن مرحلة التفرغ للدعوة، إلى آخر هذه الدعاوى.

ويجادلون عن هذه الشبهة جدالاً شديداً، ولكنهم يتهربون من السؤال المحرج الخطير: لماذا بعد كل هذه العقود من المذلة لم تعدوا شيئاً ؟ ومتى سينتهي هذا الإعداد ؟ ولا جواب عندهم لأن الإعداد عندهم لا نهاية لمدته. قال الله تعالى: { ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة } التوبة ٤٦ .

وليتهم حتى أصلحوا عقائد الناس ، وبينوا لهم عقيدة التوحيد الصافية كما أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم، وكما نقلها السلف الصالح، ولكنهم - وللأسف - يبدون بعضها ويخفون كثيراً منها.

فجل كلامهم في التوحيد ينصب على العامة والضعفاء، أما خروج الحكام الطواغيت عن الإسلام وموالاتهم لليهود والنصارى فلا يتطرقون إليه.

ومن العجب أن بلاد الإسلام واقعة تحت النفوذ الأجنبي منذ عقود، وليس الوجود العسكري الاحتلالي الصليبي الحالي نتيجة مفاجئة أو انقلاب طارئ في السياسة الدولية، بل هو ثمرة سياسة مستمرة من التبعية للغرب تمتد لما يزيد عن مائة عام، ومع ذلك لم نسمع من هؤلاء عن هذه المصيبة شيئاً إلا نادراً وبإشارات عابرة وبعيدة.

وتارة يشغبون بقولهم إن المجاهدين لا يقدرون المصالح والمفاسد، وأن ما جلبوه من المفاسد أكثر مما حققوه من المصالح، ولكنهم لا يجيبون على السؤال المحرج: حسناً، وما هو الأسلوب الجهادي الذي تقترحونه والذي يحقق المصالح ويتجنب المفاسد ؟

والجواب عندهم هو: ترك الجهاد.

وإذا سألتهم : لو فرضنا أن المجاهدين لم يقوموا بواجبهم، وانضموا إلى صفكم؛ صف القاعدين التاركين للجهاد تحت شتى المبررات، فهل كان أعداء الأمة سيتوقفون عن عدوانهم ؟

وهل كان الفساد والإفساد سينحسر؟

وهل كان اليهود سيرحلون عن فلسطين ؟

وهل كانت إسرائيل ستكف عن مخططها لتهويد فلسطين وهدم المسجد الأقصى والسعي لإقامة إسرائيل الكبرى ؟

وهل كان العلمانيون سيكفون عن زيغهم وتضليلهم ؟

وهل كان مروجو الفاحشة سيتوبون ويتعففون ؟

وهل كان الطواغيت الحاكمون سيتركون كراسيهم ويفتحون أبواب السجون ويكفون جلاديهم عن تعذيب شعوبهم؟

وهل وهل وهل ؟

ثم يضيفون إلى هذه الشبهات مزيداً من السحب والحجب، فيخاطبون الشباب بقولهم: لماذا لا تنشغلون بطلب العلم ؟

لماذا لا تنشغلون بمحاورة الكفار ومجادلتهم ؟

لماذا لا تنشغلون بإنشاء المدارس ورعاية الأيتام ومداواة المرضى ؟

لماذا لا تنشغلون بالدعوة إلى العقيدة الصحيحة ؟

وليتهم صدقوا في دعوتهم لتصحيح العقيدة.

وحقيقة دعوتهم هي: لماذا لا تنشغلون عن الجهاد ؟

إنه مرض فقدان المناعة العقائدي الفكري، فلنحذره أشد الحذر، فإن عاقبته الضياع والخسران والذل والاستسلام.

وحاصل دعوتهم تثبيط المجاهدين عن الجهاد، وإخلاء الميدان من الشباب المجاهد حتى يأمن الغزاة المعتدين من أية مقاومة أو تدافع، ولذلك فإن أعداء الإسلام ينظرون إليهم في رضا ويشيرون على حكوماتهم بإفساح المجال لهم.

يقول الشيخ يوسف العييري - تقبله الله - في رسالته المشهورة "من أحد المطلوبين التسعة عشر" :

تاسعاً: لقد بلغ بي الحزن مبلغاً عندما رأيت عدداً ممن ينتسبون للدعوة والعلم، ممن ولغ في أعراضنا، وهجم علينا ورمانا بأبشع الأوصاف، وكال لنا السباب والشتم، ودليلهم ضدنا بيان وزارة الداخلية، وكأن بيان وزارة الداخلية لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والأعظم من ذلك أنهم وقبل أن يعرفوا من الذي فجّر في الرياض، اتهمونا وأصدروا الحكم ضدنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله، إن الواجب على كل مسلم أن يتثبت قبل أن يتهم أحداً قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) . وقال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) ، فالأصل هي براءة ذممنا من كل ما نسب إلينا من قبل وزارة الداخلية، فكيف إذا كان المتهم لنا قد اشتهر ظلمه وجوره، ومن أراد أن يضعنا في موضع المجرمين فيحتاج إلى أدلة وبينات وشهود تقبل أمام القضاء الشرعي، (والبينة على المدعي واليمين على من أنكر)، ولكننا والله لا نحلل من وقع في أعراضنا، ولا من هجم علينا، ولا من أعان علينا، أو قدح بنا تصريحاً، أو تلميحاً، وسوف نلتقي يوم القيامة وعند الله تجتمع الخصوم، يوم أن يؤخذ للشاة الجلحاء حقها من الشاة القرناء، عند من لا يظلم عنده أحد سبحانه هو أهل الحق والعدل لا إله إلا هو، فموعدنا مع من نال منا بأي شكل كان، موعدنا يوم العرصات يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت، يوم ترى الناس سكارى وما هم بسكارى، يوم يقول الأنبياء اللهم سلم سلم من هول الموقف، لنا لقاء يا من شغلتم منابركم بلمزنا وتجريحنا، لنا لقاء يا من أطلقتم ألسنتكم فينا، لا تقولوا غرّنا بيان الداخلية، فسوف تقفون أمام من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

أتخوضون في أعراضنا تكفيراً وتفسيقاً وتبديعاً وتضليلاً قبل أن تتثبتوا مما نسب إلينا ؟ وقبل أن تعلموا حقيقة أي شيء، بدلاً من الوقوف معنا ورفع الظلم عنا، تقفون هذا الموقف ضدنا، لقد طاردونا، وشردونا من ديارنا، واستحلوا أموالنا، وداهموا بيوتنا، وفرقوا بيننا وبين آبائنا وأمهاتنا وأبنائنا ونسائنا، لقد استحلوا دماءنا فهم يطلقون النار علينا أينما ثقفونا، لقد قعدوا لنا كل مرصد، وكأن الله أمرهم بجهادنا بدلاً من جهاد أمريكا، كل شنيعة ارتكبوها في حقنا، وكل ظلم أوقعوه علينا، بدءوا بتكفيرنا واتهامنا بالخوارج، واستباحوا أموالنا فداهموا بيوتنا وصادروا كل ما فيها، ثم استحلوا ظلمنا فمن وجدوه منا أخذوه ولا حسيب

لهم ولا رقيب إلا الله، لا يرقبون في أحد منا إلاً ولا ذمة، ومن عجزوا عن أخذه طاردوه، فإن ظفروا به أخذوه فغلوه، فإن لم يظفروا به فأينما أدركوه أطلقوا عليه النار فإما قتيل أو جريح، وما هي التهمة إنه الجهاد ولا حول ولا قوة إلا بالله، فبدلاً من رفع الظلم عنا والدفاع عنا، نجد من أصحاب المنابر وأصحاب الفضيلة هذه الإعانة الظالمة علينا، فيصدرون أحكاماً ضدنا، لم يصدروها في حق الرافضة الذين فجروا الخبر، ولا في حق البريطانيين الذين فجروا في كل مكان، ولا في حق إسماعلية نجران، لم يصدروا الأحكام ولم يطلقوا ألسنتهم ضد المجرمين، لم يصدروا الأحكام حتى ضد أمريكا التي قتلت خلقاً من المسلمين لا يحصيهم إلا الله تعالى، سكتوا عن اليهود والنصارى، سكتوا عن أهل الشرك بين أظهرهم، سكتوا عن أهل البدع والكفر والعلمنة والزندقة والنفاق والردة، فلم يجدوا إلا أعراضنا ولحومنا ليأكلوا منها، وكأن المباحث العامة قصرت في ظلمنا أو استحلال أموالنا وأعراضنا ودمائنا، فقرروا أن يعينوها علينا تبرعاً منهم، ولكن لا نقول إلا حسبنا الله نعم الوكيل عليكم جميعاً.

ومن استنكر دفاعنا بالسلاح عن أنفسنا، فليعلم أننا لم نصل إلى هذه المرحلة اختياراً، بل أُلجئنا إليها واضطررنا لها بأفعال المباحث العامة، وبعون أصحاب الفضيلة، وليعلم كل من أطلق كلمة ضدنا بأي شكل من الأشكال من صحفي أو طالب علم أو داعية أو عالم، فإنه معين علينا شعر أم لم يشعر، نعم معين على ظلمنا وإراقة دمائنا واستباحتنا لهؤلاء الظلمة، فليتق الله كل شخص منكم، فإن أقوالكم لا تزيد الظالم إلا ظلماً ولا تزيد حقوق المظلوم إلا ضياعاً.

ولكن ليس لنا حيلة إلا أن نرفع أكف الضراعة إلى الله في كل وقت، وننتظر منه الإجابة كل حين فنقول (اللهم اجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا)، اللهم عليك بمن ظلمنا أو أعان على ظلمنا، اللهم حول عنه عافيتك، وأزل عنه نعمتك، وفاجئه بنقمتك، واحلل عليه جميع سخط، واجعله الموت أعز أمانية، اللهم جمد الدم في عروقه، اللهم اشدد عليه وطأتك،وأرنا فيه ما يشفي صدورنا، اللهم مزقه كل ممزق، واحلل عليه من المصائب والقوارع في ماله ونفسه وولده ودينه، ما يشغله عنا إنك أنت القوي العزيز.

الفصل الرابع
لا إمام إلا بالجهاد
أم
لا جهاد إلا بإمام

- قال ابن قدامة المقدسي:[فإن عُدِمَ الإمام لم يؤخر الجهاد، لأن مصلحته تفوت بتأخيره]. المغني (٣٥٣/٨)
- قال ابن حزم في قوله تعالى { وقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك }: وهذا خطاب متوجه إلى كل مسلم فكل أحد مأمور بالجهاد وإن لم يكن معه أحد) [المحلى: ٣٥١/٧]
- قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمهما الله :(ويقال : بأي كتاب أم بأي حجة أن الجهاد لا يجب إلا مع إمام متبع ؟! هذا من الفرية في الدين ، والعدول عن سبيل المؤمنين ، والأدلة على إبطال هذا القول أشهر من أن تذكر ، من ذلك عموم الأمر بالجهاد والترغيب فيه والوعيد في تركه قال تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع . . الآية) ، وكل من قام بالجهاد في سبيل الله ، فقد أطاع الله وأدى ما فرضه الله ، ولا يكون الإمام إمام إلا بالجهاد لأنه لا يكون جهاد إلا بإمام والحق عكس ما قلته يا رجل ، وقد قال تعالى (قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ..)،وقال تعالى (ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه) ، وفي الحديث :-" لا تزال طائفة " الحديث ، والطائفة بحمد الله موجودة مجتمعه على الحق يجاهدون في سبيل الله لا يخافون لومة لائم قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) { المائدة /٥٤} إلى قوله (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) { المائدة /٥٤ }، أي واسع الفضل والعطاء عليم بمن يصلح للجهاد .

والعبر على بطلان ما ألفته كثير في الكتاب والسنة والسير والأخبار وأقوال أهل العلم بالأدلة والآثار لا تكاد تخفى على البليد إذا علم بقصة أبي بصير ، لما جاء مهاجراً فطلبت قريش من رسول الله ﷺ أن يرده إليهم ، بالشرط الذي كان بينهم في صلح الحديبية فانلفت منهم حين قتل المشركين ، اللذين أتيا في طلبه فرجع إلى الساحل لما سمع رسول الله ﷺ يقول " ويل أمه مسعر حرب ، لو كان معه غيره " فتعرض لعير قريش - إذا أقبلت من الشام - يأخذ ويقتل ، فاستقل بحربهم دون رسول الله ﷺ لأنهم كانوا معه في صلح - القصة بطولها - فهل قال رسول الله ﷺ أخطأتم في قتال قريش لأنكم لستم مع إمام ؟؟؟

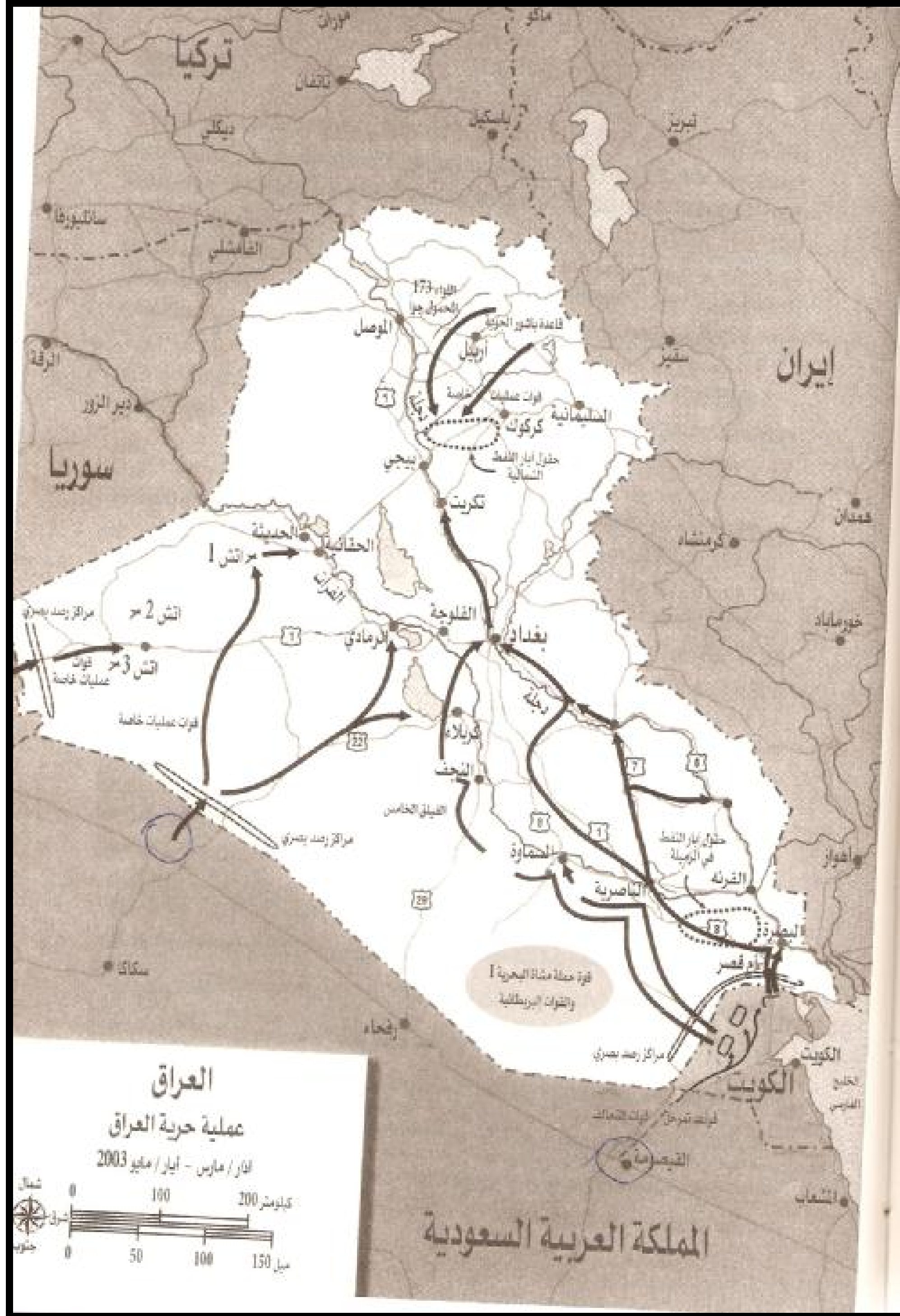
سبحان الله ما أعظم مضرة الجهل على أهله ؟ عياذا بالله من معارضة الحق بالجهل والباطل ، قال الله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك)] ا.هـ [الدرر السنية: ٩٧/٧].

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (أما قتال الدفع عن الحرمة والدين فواجب إجماعا فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه فلا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان). [الفتاوى المصرية: ٥٠٨/٤]
- وقال صديق حسن خان عن الجهاد: (هذه فريضة من فرائض الدين أوجبها الله على عباده من المسلمين من غير تقيد بزمان أو مكان أو شخص أو عدل أو جور). [الروضة الندية: ٣٣٣]
- وقال الشيخ سليمان العلوان فك الله أسره :فإنه يجب على من قرب من العدو من أهل البلاد الأخرى مناصرة إخوانهم وصد عدوان الكافرين ولا يسقط الوجوب على المسلمين حتى يطرد العدو من بلاد المسلمين .ولا يجب في هذا القتال إذن الحاكم لاسيما إذا كان الحاكم خائناً لدينه معطلاً لحدود الله والجهاد المتعين .

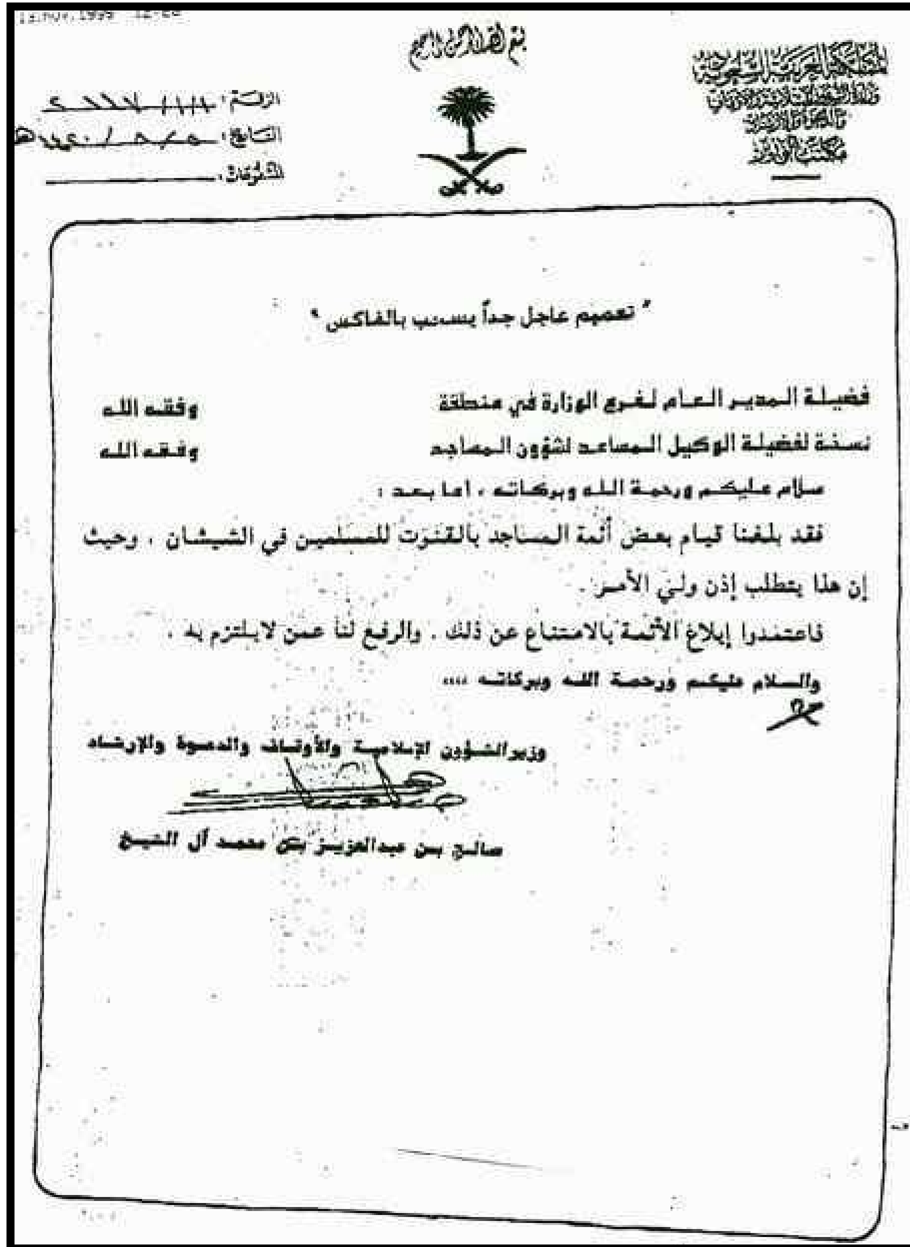
والعلماء لا يختلفون أن أعظم مهمة للحكام هي إقامة شرع الله وجهاد الكفار والمرتدين ونصرة الإسلام والمسلمين في العالم كله فإذا لم يفعلوا ذلك فما هي مهمتهم إذاً ؟ فما أحوج الأمة إلى علماء صدق يحاسبون الحكام وينكرون عليهم سوء أفعالهم وقبيح تصرفاتهم . وما أحوج الأمة إلى رجال صادقين يستفرغون جهدهم و يسخرون أوقاتهم في قتال الكفار وصد عدوانهم ويبحثون عن الشهادة كبحث الذين كفروا عن الحياة .ا.هـ

الملاحق :

صورة لخريطة (حرب العراق) المسماة (حرية العراق) والتي نشرها الجنرال تومي فرانكس القائد العام للقوات الأمريكية في مذكراته :



دولة التوحيد تمنع أئمة المساجد من الدعاء "للمسلمين"[٧٩] في الشيشان ويعود تاريخها لعام ١٤٢٠هـ أي قبل غزوتي نيويورك وواشنطن ، قطع لطريق المجادلين عن الذين يختانون أنفسهم .



المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم :

التاريخ :

المشفوعات :

" تعميم عاجل جداً يسحب بالفاكس "

فضيلة المدير العام لفرع الوزارة في منطقة وفقه الله

نسخة لفضيلة الوكيل المساعد لشؤون المساجد وفقه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، اما بعد :

فقد بلغنا قيام بعض أئمة المساجد بالقنوت للمسلمين في الشيشان ، وحيث إن هذا يتطلب إذن ولي الأمر .

فاعتمدوا إبلاغ الأئمة بالامتناع عن ذلك . والرفع لنا عمن لايلتزم به .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ....

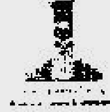
وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ

---

٧٩ / تأمل "المسلمين" ولم يقولوا المجاهدين أو المقاتلين أو من يدعي الجهاد ... فأين المرقعون؟؟؟؟ .

المملكة العربية السعودية
وزارة الثقافة والإعلام
مكتب الوزير



١٤٢٥/١/١

سري وعاجل

صاحب السمو الملكي مساعد وزير الثقافة والإعلام سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ،

أرفق لسموكم برقية معالي وزير الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد رقم ٢٦٦٠/٢/١س وتاريخ ١٤٢٤/١٢/٢٦هـ المبنية على التوجيه السامي بأن تكون هذه الوزارة مقرا لاجتماع اللجنة المشكلة للدراسة الشاملة لجميع الكتب والمطبوعات والمنشورات الدعوية والمدرسية والمواقع ذات العلاقة على شبكة الإنترنت وإزالة المواد التي تحمل تهجما على أصحاب الديانات السماوية المسيحية واليهودية .

وإفادة معاليه بأن ممثل وزارة الشئون الإسلامية هو الدكتور / توفيق السديري وكيل الوزارة للشئون الإسلامية وينوب عنه الشيخ / عبدالمحسن آل الشيخ ، وحيث أن ممثل هذه الوزارة هو سعادة الأستاذ / مسفر سعد المسفر المستشار المشرف على الإعلام الداخلي .

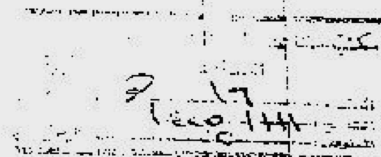
عليه نأمل من سموكم تعميده باتخاذ اللازم وموافاتي بنسخة من المحضر قبل توقيعه كالمتبع.

ولسموكم أطيب تحياتي ،،

وزير الثقافة والإعلام

د. فؤاد بن عبدالسلام الفارسي

٢٤/١٢/٢٩-N185



حتى برامج الإفتاء (الديكورية). . .

وزارة الإعلام
مكتب وكيل الوزارة المساعد
لشئون التلفزيون

Office of the Asst. Deputy Minister
For Television Affairs

الرقم: ١٥٦٠ Ref:

التاريخ: ٦/٧/١٤١٢هـ Date:

سري وعاجل جدا وهام

صورة مع التحية والاحترام لمعالي الوزير الموقر

المكرم مدير عام القناة الاولى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

بناء على توجيهات معالي الوزير، يعتمد اعتبارا من اليوم عدم عرض أي حديث ديني (ويدخل في هذا برنامج الافتاء وغيره من الندوات الدينيه) الا بعد عرضها على معالي الوزير للمشاهده والتوجيه.

وشكراً،،،،

وكيل الوزارة المساعد لشئون التلفزيون

د. علي بن محمد النجعي

م٢٥/٦٠٢

المكرم مدير البرامج الدينية [illegible]
ص/ المكرم مدير الرقابة العربية
ص/ التوجيه
ص/ المكتبة المركزية
[illegible] بكل دقة .. وضرورة عرض الحلقات على سعادة [illegible] قبل العرض لإجازة الحلقة .. ما عدا برنامج الإفتاء للشيخ [illegible] فيتم إيقافه من [illegible]

[illegible]
١٤١٢/٧/٣

الرياض ص.ب ٥٧١٣٧ - الرمز البريدي ١١٥٧٤ تلكس ٤٠١٠٣٠ سعودي تي في إس جي العنوان البرقي: وزارة الإعلام - فاكس ٤٠٥٤١٧٦
Riyadh, 11574 P.O.Box: 57137 Telex: 401030 Saudi T.V.S.J. Cable: Ministry of Information - Fax: 4054176

صورة تعهد عميل الإنجليز عبد(العزيز) للإنجليز ، في معاهدة العقير :



يقول أخو نورة بالنص : [(...طلاسم..)عبدالعزيز بن عبدالرحمن الا فيصل السعهود اقر واعترف الف مرة للسير بري كوكس مندوب بريطانيا العظماء لا مانع عندي من (...) فلسطين وتسكين اليهود أو غيرهم وكما ترى بريطانيه التي لا اخرج على رايها حتى تصيح الساعة]

الترجمة : [عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل السعود أقر و أعترف ألف مرة للسير بري كوكس مندوب بريطانيا العظمى لا مانع لدي من (....) فلسطين وتسكين اليهود أو غيرهم !!!! وكما ترى بريطانيا التي لا أخرج على رأيها حتى تصيح الساعة !!!] .

يا ترى ما الذي أسكت خطيب الحرم المفوَّه عن قول الحق ؟؟! إنه التماس الأراضي !!!

الإدارة العامة للممتلكات
إدارة التعويضات

عاجل جدا

" سري "

المكرم مدير عام إدارة الطرق والنقل بمنطقة مكة المكرمة المحتـــــــرم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تجدون برفقة صورة خطاب صاحب السمو الملكي رئيس ديوان رئاسة مجلس الوزراء رقم ٨/٢٦ وتاريخ ١٤٢١/١/٧هـ ومشفوعة صورة خطاب معالي وزير الشئون البلدية والقروية رقم ٥٧٥١/س في ١٤٢٠/٢/٤هـ بشأن التماس فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس منحه وإعطائه صكوك تمليك على ثلاثة مواقع معينه في مكة المكرمة مساحتها بحدود خمسة آلاف متر مربع وحيث أفادة وزارة الشئون البلدية والقروية بأن الموقعين الأول والثاني ضمن الشباك المنفذ من قبل وزارة المواصلات الذي يمثل حرما لمداخل ومخارج الأنفاق التي ذكرتها وترى التأكد من هذه الوزارة عن إمكانية التصرف بها وعدم وجود أضرار من النواحي الإنشائية على الأنفاق المجاورة ، وطلب سموه الإفادة والمرئيات حيال ذلك .

نأمل تكليف الجهة المختصة لديكم بسرعة الوقوف على الطبيعة على الموقع الأول حسبما أوضح في خطاب وزارة الشئون البلدية والقروية والكائن بالمسفله والمطل على أنفاق الطندباوي والواقع تماما على يمين الخارج من النفق والمتجه من شارع جرهم الى شارع إبراهيم الخليل والبالغة مساحته (٨٠٦/٩) م٢ والموقع الثاني والكائن بأجياد (طلعة المصافي) والمجاور لمسجد البخاري والمطل على نفق " أجياد – كدى " والبالغة مساحته(٢٩٩/٣١)م٢ وإعداد كروكيات توضح أطوال وحدود ومساحة تلك المواقع وإمكانية التصرف بها وعدم وجود أضرار من النواحي الإنشائية على الأنفاق المجاورة والسلامة ... علما بأنه قد تم تزويد الإدارة العامة للدراسات والتصميم بصوره من خطابنا هذا لدراسة الموضوع وإفادتنا عن إمكانية التصرف في تلك الأرض من الناحية الإنشائية بعدم وجود أضرار على الأنفاق المجاورة .

نأمل سرعة أفادتنا عن المطلوب في أسرع فرصه ممكنة .

ولكم تحياتنا . . . .

مدير عام الإدارة العامة للممتلكات

المهندس / محمد بن إبراهيم العمران

صوره للقيد السري مكتب الوزير ١٠/س
صورة للقيد السري مكتب وكيل الوزارة للطرق ٥/س
صورة للقيد السري مكتب وكيل الوزارة المساعد للمشاريع ٢/س
صورة للإدارة العامة للممتلكات قسم المساحة (سيف) مع الأساس

المراجع:

- موقع مركز الدراسات والبحوث الإسلامية من عام ٢٠٠٢ – ٢٠٠٤
- آل الصباح في الكويت التاريخ الأسود ، للدكتور هاني السباعي
- رسالة صوتية للشيخ أسامة بن لادن بعنوان: "رسالة إلى الموحدين في بلاد الحرمين"
- رسالة من أحد المطلوبين التسعة عشر إلى عموم المسلمين ، للشيخ يوسف العييري
- فتوى في الرد على شبهة لا جهاد إلا بإمام ، للشيخ حاكم المطيري
- كتاب التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين ، للشيخ ناصر الفهد
- كتاب الجامع في طلب العلم الشريف ، للشيخ سيد إمام شريف
- كتاب السياسة الشرعية ، للشيخ أبي عمر السيف رحمه الله
- كتاب الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية ، للشيخ أبي محمد المقدسي
- كتاب الولاء والبراء عقيدة منقولة وواقع مفقود ، للشيخ أيمن الظواهري
- كتاب انتقاض الاعتراض على تفجيرات الرياض للشيخ عبد العزيز بن رشيد الطويلعي
- كتاب دعوة المقاومة الإسلامية العالمية ، للشيخ أبو مصعب السوري
- كتاب سل الحسام في الرد على شبهة "لا جهاد إلا مع إمام" ، للشيخ أبي الوليد الأنصاري
- كتاب شهادة قادة المجاهدين والإصلاح على علماء السلطان في بلاد الحرمين، للشيخ أبي مصعب السوري
- كتاب فرسان تحت راية النبي (الجزء الأول) ، للشيخ أيمن الظواهري
- كتاب هشيم التراجعات ، للشيخ عبدالعزيز بن رشيد الطويلعي
- الموقع الإلكتروني للشيخ أبي بصير الطرطوسي
- موقع منبر التوحيد والجهاد
- مجلة صوت الجهاد

ادعوا لإخوانكم المجاهدين

مجموعة الأنصار البريدية
Al-Ansar Mailing list Newsletter

إخوانكم في

مجموعة الأنصار البريدية

١٤٣٠هجرية // ٢٠٠٩ ميلادية